طبعة ثانية منقحة

كشف الغطاء الهاشمي عن الحق بالتحقيق

من مصنفات
العالم الجليل والسيد النبيل

السيد هاشم بن السيد أحمد آل السيد سلمان الأحسائي

تحقيق وتعليق

احمد بن حسين العبيدان الأحسائي

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي

موقع الأوحد
Awhad.com

كشف الغطاء
عن الحق بالتحقيق

كشف الغطاء عن الحق بالتحقيق

من مصنفات
العالم الجليل والسيد النبيل

السيد هاشم بن السيد أحمد آل السيد سلمان الاحسائي

تحقيق وتعليق

احمد بن حسين بن العبيدان الاحسائي

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ﷺ

حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

الطبعة الثانية

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

الناشر:

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي

الجمهورية العربية السورية ـ السيدة زينب

المملكة العربية السعودية ـ الأحساء

جمهورية إيران الإسلامية ـ قم المقدسة

البريد الإلكتروني: E-mail- Ahmsd١١٦٦@hotmail.com

E-mail– Abbod٢mary@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

هنا ـ وانطلاقاً من «مَن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق» ـ لابدَّ وأن أقف وقفة إقرار بالجميل، فأتقدم بالشكر لأستاذي العزيز سماحة الشيخ إسماعيل عباس الهفوفي (حفظه الله) حيث درست عنده مقامات هذه الرسالة، ثم تباحثتها مع صديقي الشيخ حسين نصيري پور البهبهاني (وفقه الله) ، مما سهّل عليَّ عملية تحقيقها .

كما أخص بالشكر الأخ العزيز سماحة الشيخ أحمد ابو شفيع (وفّقه الله) مَدَّهُ يد العون ـ مأجوراً ـ منذ البداية حتى آخر محطّة، في مقابلة ومراجعة هذه الرسالة، وكذلك الشيخ محمد السالم الهفوفي (وفّقه الله) ، فقد استفدت مما قدّماه لي من مساعدة وتصحيح وتقويم وإفادةَ نكاتٍ .

ولا أنسى أن أقدم الشكر لوالدي ووالدتي (أنْسَأ الله في عمرهما وأدام عافيتهما) ، فكل ما لدي فهو ببركة أنفاس دعائهما .

توطئة قبل كل شيء

اطلعت في أحدِ أيامِ عامِ ١٤٢٦ هـ على هذه الرسالة في حوزة بعض طلاب العلم فسألته عن العلة في عدم تحقيقهم لها ؟

فتعلل بعلل وأسباب هي أقرب ما تكون مَناصبيّة أو مقاماتيّة اجتماعية لم تكن وجيهة في رأيي، فطلبت منه أن يسعى في إحضارها، وأبديت له استعدادي لتحقيقها ونشرها، مستمداً العون من الله تعالى، وما ذلك إلا لإظهار ما للمنطقة من آثار علمية نفيسة تركها علماء أجلاّء، اندرَس أكثرها وأُهمل بعضها، فلم يبقَ إلا ذكرها في فهارس المكتبات وتراجم الشخصيات ومعاجم المؤلفات .

بدأت بإعداد ترجمة للسيد المؤلف (أعلى الله مقامه ورفع مراتبه عند أجداه أصحاب الإمامة) وترتيب بعض المقدمة التي ذكرت فيها بعض الشيء عمّا يُعرف بالمدرسة (الشيخية) على أمل الحصول على هذه الرسالة، كما أخبرت أيضاً أحد الإخوة بأمرها ـ وقد كان حينها يجمع آثار علماء الأحساء ـ فسُر بذلك، وبقي ينتظر إحضارها إليه ليضمها إلى ما عنده من آثار .

وبقيت على ما أنا عليه حتى ضاعت المقدمة والترجمة، إلى أن ابتدأني الأخ بالبشارة فأخذت المصورة منه وشرعت في تحقيقها والتعليق عليها، وأعددت ترجمة للسيد رحمه الله وأعرضت عن الحديث عن المدرسة المذكورة، إلى أن خرجت الرسالة بهذه الحلة، وتلبّست بلباس التجديد، وكَست حروفها هذه الأوراق الحديثة .

ملاحظتان :

الأولى: لابد أن أُذكّر أن أصل هذه الرسالة ـ وهي ضمن مجموعة من رسائل للمؤلف ـ تحت قبضة من لا أرى أنه يُريد للمنطقة خيراً ولا فلاحاً، على العكس من ناسخها ومالكها الذي كان دأبه اقتناء ونشر كل ما له صلة بعلماء المنطقة، أعني المرحوم الشيخ عيسى الشواف رحمه الله ، ولكنَّ قَدَرَ هذه الرسالة ـ كما غيرها ـ **أن تُحبس في ظلام ذهنيّة جاهليّة جَهْلاء** نماذجها كثيرة في أرجاء منطقتنا، لا يسعى أحد من هؤلاء لإظهار كنوز المنطقة أبداً أبداً، ولو رأيت شاذّاً بينهم يريد فعل ذلك، فثق أنه ما فعله عن تقرّب لله تعالى، وإنما هو مقابل مبلغ مالي خيالي؛ يظن أنه به يترقى ويستغني، وقد نسي أن من خط السطور بالحبر الأسود الناصع الصفاء على تلك الأوراق الصفراء سوف يقف له بالمرصاد يوم لا ينفع مال ولا بنون؛ حيث حجب من العلوم ما كان

المؤلف أو الناسخ قد خطّه ليتعلم منه العباد ويتزودوا منه خيرَ زاد، لا ليكدّسه أمثال هؤلاء المفلسون في رفوف الجهالة الحمقاء، ويتركون الغبار الذي قد انتشر على أدمغتهم يتطاير إلى تلك الأوراق فيغطيها ويصيبها بالتلف ـ مع الأسف ـ والله المستعان، وإليه المشتكى، وعليه التكلان .

الثانية: حيث إنك ـ عزيزي القارئ ـ قد عَرَفْتَ حال هذه المخطوطة مما في الملاحظة الأولى، بقي أن تعرف أن هذه الرسالة التي بين يدك، هو ما تمكنت من الحصول عليه أو الأمر، وآليت على نفسي إظهارها مع ما بها من نقص، بناءً على أنّ (**ما لا يدرك كله لا يترك كله، جُلّه**) . ولكن بعد أن قطعت شوطاً كبيراً في تحقيق هذه الرسالة الشريفة ووصلت إلى بدايات المقام الرابع تقريباً، معتمداً على النسخة الوحيدة، أسعفني الأخ الشيخ أحمد ابو شفيع (شكر الله مساعيه) بنسخة مصورة عن مؤسسة كاشف الغطاء العامة بالنجف الأشرف، مما سهل واوضح كثيراً من المواطن المبهمة وغير الواضحة في النسخة الأولى .لهذا اقتضى التنبيه .

ترجمة مختصرة للمؤلف

من هو السيد هاشم السّلمان ﷺ[1] ؟

هو الحكيم المتألّه، والسيد السند، والركن المعتمد، والعالم العامل، الجليل الفاضل، ذي المآثر والمكارم، ذو الحسب النبيل والأصل الأصيل السيد هاشم بن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد سلمان[2]

---

١ ـ اعتمدنا في الترجمة على ما تفرّق في كتاب أنوار البدرين: ج ٣ ص ١٠٧ برقم (١٤)، وكتاب أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٣٧، وكتاب معارف الرجال للشيخ حرز الدين ج ٣، وكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٨ ص ٦٤ تحت عنوان (الأحسائي)، وكتاب الذريعة (متفرقة في أجزائه)، تجدها أثناء الترجمة بصفحاتها ورقم الترجمة.

٢ ـ السيد سلمان بن السيد محمد بن يوسف بن علي بن إسماعيل بن حسين بن حسن بن إبراهيم بن ناصر بن علي بن صالح بن عيسى بن عبد الله بن جعفر بن موسى بن جعفر ابن مسلم بن جعفر بن محمد «صاحب فروزا» بن مسلم بن محمد بن موسى بن علي ابن جعفر بن الحسن بن موسى بن جعفر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. هاجر السيد سلمان وأبناؤه إلى الأحساء حدود عام ١١٥١ هـ، وسكنوا أول أمرهم في محلّة (السياسب) من مدينة المُبرز، وللسيد سلمان خمسة أبناء هم: صالح وحمّاد وعلي وحسين وأحمد. والسيد هاشم (المترجم) هو ابن السيد أحمد بن السيد حسين بن السيد هاشم، وللسيد المترجَم أختان وأخ واحد هو السيد طاهر، ←

الموسوي المُبَرّزي الأحسائي (رضي الله عنهم وأفسح لهم عنده بجوار آبائهم الطيبين وأجدادهم المعصومين عليهم السلام) .

مولده

وُلد في مدينة المُبرّز بالأحساء حدود سنة ١٢٤٠ هـ ونقل بعضهم أنه ولد في سنة ١٢٤٦ هـ ـ ولم أقف على مصدره ـ وبها نشأ وترعرع في بيت تقوىً وصلاح، على يدي أبوين صالحين تعهّداه بحسن الأبوّة والتربية الصالحة، ووسقياه الأخلاق الحميدة .

إلاّ أن السيد محسن الأمين (أعلى الله مراتبه في جوار أجداده الطاهرين) قال: إنه ولد بقرية المبرز سنة ١٢٤٧ أو ١٢٤٦ هـ، وتوفي بها يوم ١٧ / شعبان / ١٣٠٩ هـ ودفن في مقبرتها[1].

دراسته وأساتذته

وما إن وصل سنّ التعلّم حتى بعث به أبوه إلى الكتّاب، فتعلم القراءة والكتابة كأصول بدائيّة، وقرأ فيها القرآن الكريم، ثم انتقل إلى مرحلة التعلّم ودراسة العلوم على اختلافها .

←

وكان مؤمناً ديّناً خيّراً.

١ ـ أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٣٧ .

بدأ السيد ﷺ بعلوم العربية، والمنطق، وبدايات الفقه، وعلوم الأصول في الأحساء، ثم عزم الرحيل إلى والتنقّل بين العراق وإيران طالباً للعلم من منابعه ومناهله. فكان من أبرز من تلمّذ عليهم هو الشيخ أحمد ابن محمد بن مال الله الصفار الأحسائي الخطي رحمه الله المتوفى بعد سنة ١٢٦٥ أو ١٢٧٠هـ، وقيل: ١٢٦٦ هـ، حيث حضر لديه برهة من الزمن في (الأحساء) قبل أن يهاجر[1] إلى كربلاء والنجف وإيران، ولا يبعد أنه درس على غيره من أعلام الأحساء آنذاك؛ لافتقار تلك الحقبة إلى المتتبع والراصد للآثارالعلمية والمعالم العلمائية حيث غاب عنّا ترجمة وذكر معظم أساتذته.

وحين هاجر إلى العراق حيث هناك حاضرة العلماء وأساطين العلم، فكانت محطته الأولى كربلاء المقدسة، فتلمّذ فيها على الميرزا محمد باقر ابن محمد سليم الحائري الأسكوئي رحمه الله (والد الإحقاقيين) المتوفى سنة ١٣٠١ هـ فدرس عليه الحكمة وعلم الكلام، ثم ارتحل للنجف وبقي هناك حتى نال مراتب عالية من الفقاهة والمعرفة الإلهية والأصول الدينية.

فكان (رحمة الله تعالى عليه) ـ كما قال الشيخ البلادي رحمه الله ـ من العلماء الربانيين، والفضلاء المبرزين، والكرماء الأجودين، له السجايا الحميدة،

---

١ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ج ٣ ص ١٠٠ مادة (أحساء).

والمزايا الحسنة السديدة، والكمالات العديدة، فهو ورقة من تلك الشجرة الطيبة الأحمدية، ونبقة من الدوحة الزكية العلوية، والزيتونة الفاطمية، قد جمع بين العلم والعمل، والكرم والتقوى[١]، وكان فقيهاً مجتهداً بارعاً ضالعاً في العلوم، كان مرجعاً يُقلّده جمعٌ من المؤمنين.

ويقول الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله: وأقام بها - أي النجف - يحضر على أساتذتها الكبار، وعلمائها الأعلام، ونال العلم الغزير فيها والكرامة، وعد من العلماء المتقين، وأعلام الفقه المحققين، **عاصرناه في النجف** سيداً جليلاً عالماً عاملاً، ضابطاً لمقدماته، مستحضراً للفروع الفقهية، مع تُقىً وورع وصلاح وعبادة جدّية، وكان أديباً كاملاً، شاعراً، وقد رجع إليه في التقليد كثير من أهل صقعه ونحلته[٢].

روايته

كانت للسيد رحمه الله إجازة رواية من الشيخ عبد علي بن الشيخ خلف آل عصفور رحمه الله المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ الذي سكن مدينة بوشهر الإيرانية وكان إمام الجمعة والجماعة والقضاء فيها. وأيضاً أجازه

---

١ - أنوار البدرين ج ٣ ص ١٠٦.

٢ - معارف الرجال: ج ٣ ص ٢٦٦.

الشيخ طاهر الأخباري رحمه الله الذي سكن شيراز، وغير بعيد أن يكون السيد قد درس عندهما وأخذ منهما بعض معارفه، فعرف المدرسة الأخبارية عن قرب، وإليها انتسب أو نُسب ـ كما فعل السيد محسن الأمين رحمه الله ـ. ولعله مجاز من كثيرين غيرهم من أعلام النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، سواء الرواية أو الاجتهاد، ولكن لم يصل ذلك إلينا، ولم تذكره المصادر.

السيد في الأحساء

رجع السيد هاشم إلى الأحساء واستقر مدينة المبرّز في محلّة (الشَّعَبَة)، وأخذ بالتدريس وكان تأسيس الحوزة بشكل رسمي بدأ على يديه في تلك المدينة، وكان ذلك في منزله لعدة سنوات، بعد ذلك انتقل إلى المسجد الجامع، وظل يدرس فيه حتى وفاته.

وارث علمه

له ولد عالم فاضل كامل فاخر، هو السيد ناصر، كان ذا ذهن وقّاد، وفضل في ازدياد. كان في النجف الأشرف يشتغل بتحصيل العلوم، وإحياء الرسوم، وكان فيها بارزاً بين العلماء كما كان شيخ إجازة، وقد بقي فيها حتى عاد إلى الأحساء عام ١٣٥٧هـ.

والسيد ناصر رضي الله عنه معروف في مدينة المُبرّز الأحسائية (بل عموم محافظة الأحساء) بالسيد ناصر المقدّس، كان مجتهداً عالماً فاضلاً

معروفاً بذلك كلّه، وكان مرجعاً فيها، يرجع إليه المؤمنون في تقليدهم. توفى رحمه الله سنة ١٣٥٨ هـ، وأورث من بعده ابنه السيد علي والذي عُرف يومها وإلى اليوم بـ(السيد علي الناصر)، وللسيد على ابنان فاضلان هما السيد هاشم، والسيد عبد الهادي (معروف بالسيد هادي)، وهو على مرتبة من العلم والفضل والتحصيل.

تلامذته

قال السيد محسن الأمين رحمه الله: قال الشيخ علي الجعفري رحمه الله في كتابه طبقات الشيعة: كان عالماً فاضلاً مُحدّثاً أخبارياً شيخياً شاعراً، هاجر من مسقط رأسه إلى العتبات، فأقام في كربلاء لتحصيل العلم، وحضر على علمائها، وتخرج عليه المولى محمد باقر الأسكوئي[1].

وتتلمذ عليه جمع من الأعلام ومنهم:

١ـ ابنه السيد ناصر (١٣٥٨ هـ).

٢ـ السيد حسين العلي السلمان، ابن أخته (١٣٦٩ هـ).

٣ـ ابن عمّه السيد محمد بن السيد ناصر السلمان (١٣٣٩ هـ).

٤ـ الشيخ حسين الخليفة (١٣٢٢ هـ).

---

١ ـ أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٣٧.

٥ـ الشيخ محمد بن الشيخ حسين الخليفة (١٣٤٨ هـ) .

٦ـ الشيخ علي بن علي آل حسين المبرزي .

٧ـ الشيخ أحمد بن علي آل حسين المبرزي .

٨ـ الشيخ حبيب بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الدندن .

٩ـ الشيخ أحمد بن الشيخ حبيب بن خميس الدندن (١٣١١ هـ).

١٠ـ الشيخ حسين بن الشيخ حبيب بن خميس الدندن .

١١ـ الشيخ علي بن حمد الناصر المبرزي (١٣٣٤ هـ) .

١٢ـ الشيخ أحمد بن علي آل عيد الهفوفي (١٣٢٢ هـ) .

١٣ـ الشيخ حسين بن علي أل عيد .

١٤ـ الشيخ حسن بن الشيخ عبد الله المؤمن المبرزي .

١٥ـ الشيخ علي آل بن سعد .

١٦ـ الشيخ محمد بن جبران .

١٧ـ الشيخ صالح بن الشيخ محمد الجبران (١٣٢٥ هـ) .

١٨ـ الشيخ عبد الله الدويل الهفوفي .

١٩ـ الشيخ عبد الحميد بن الشيخ محمد آل أبي خمسين(١٣٤٠ هـ).

٢٠ـ الشيخ ناصر آل علي بن علي .

٢١ـ الشيخ حسن بن أحمد بن محمد آل رمضان (١٣٣٢ هـ) .

٢٢ـ الشيخ سلطان بن محمد بن عبد الله (١٣٢٠ هـ) .

٢٣ـ الشيخ عمران بن حسن السليم العلي العمراني (١٣٦٠ هـ) .

٢٤ـ الميرزا موسى الإحقاقي الأسكوئي الحائري (١٣٦٤ هـ) .

٢٥ـ الشيخ حبيب بن الشيخ ياسين السلمان المبرزي (١٣٤٢هـ) .

(رحمهم الله أجمعين ورفع درجاتهم في علّيين) .

مؤلفاته

خطّت أنامله المباركة ما فيه من العلوم المزيد، تعددت فنونها واتحد معينها، فله يد طولى في عدة مجالات وهي كالتالي:

في الفقه والأصول :

١ـ أرجوزة في أحكام المواريث . قال في الذريعة ج ١ ص ٤٥٥ برقم (٢٢٨١) : توجد عند ولده العلامة المعاصر السيد ناصر .

٢ـ أرجوزة في الطهارة . قال في الذريعة ج ١ ص ٤٨٥ برقم (٢٤٠٥) : توجد عند ولده الفاضل السيد ناصر نزيل النجف الأشرف، قال إنها أكبر من (الدرة البهية) للعلاّمة السيد محمد مهدي بحر العلوم ﷺ، وفيها ذكر الأدلة والأقوال .

٣ـ أنموذج الحق المبين في بناء التكليف على حصول اليقين (في أصول الفقه، من مباحث الألفاظ وحجية الظن وحجية الكتاب والسنة

والإجماع إلى آخر الاجتهاد والتقليد) ويقع في (٤١) صفحة، كل صفحة تحوي (٢٥) سطراً[١].

٤ـ إيضاح السبيل (في الفقه، من أول الطهارة إلى آخر كتاب الجهاد، وفي أوله مقدمة في أصول الدين، وكثير من مباحث أصول الفقه) ، كتبها كرسالة عملية تقع في (٢٨٥) صفحة في كل صفحة (٢١) سطراً، ومقدمته من أوله إلى صفحة (٢٨) ، ثم بدأ في الطهارة، ثم الصلاة، والصوم، وختمها بأعمال الحج[٢].

---

١ ـ جاء في مقدمته : (الحمد الله الذي امتن على عباده، عند التكليف بمبين البيان، وعند التعريف بيقين التبيان، فأمكن الدليل في التشريع بالبرهان، وبيَّن التأصيل والتفريع للمعان، وأوضح أسباب السداد فيها بواضح العنوان... إلى أن يقول: فهذه مبانٍ وجيزة تنطوي على معان غزيرة أعددتها لخليص الأخوان، خصيص الخلان، وضمنتها مسمياً (أنموذج الحق المبين في بناء التكليف على حصول اليقين) ببيان الحجية للدلايل المعتبرة، والكيفية للأخذ بالأحكام المقررة، رجياً أن تكون ذخيرة لي ولإخواني المؤمنين يوم يقوم الناس لرب العالمين، ورتبتها على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة) .

٢ ـ جاء في المقدمة : (من أعظم نعم الله على بريته، فتح باب العلم بشريعته، لأنها الطريق الفاصل بين الصحيح والفاسد، والسبيل الواصل إلى حفظ الخمسة المقاصد، وبها يستفاد العمل الصالح، وبها يستعقب في الآخرة خالدات المصالح، وإني لطالما كنت أرجي نفسي بالانتظام في سلك المحصلين، وأمنيها بالاحتساب من جملة الواصلين، ولكن عاقتني عوائق الشواغل، والأيام عن بلوغ الغاية من ←

ولعله هو الكتاب الذي قال عنه الشيخ علي البلادي رحمه الله : رأيت له في النجف الأشرف عند بعض تلامذته كتاباً جليلاً في أصول الفقه وفروعه، من الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والخمس والحج والجهاد، حسنٌ، جيدٌ، جزلُ العبارة، جيد الإشارة، مجلد ضخم[1].

٥ـ شرح التبصرة (من أولها إلى مبحث القبلة، في مجلد كبير) .

٦ـ رسالة عمَلية . ذُكرت في الذريعة وأعيان الشيعة .

في التوحيد والمعارف :

٨ـ جوابات المسائل (في التوحيد) . قال في الذريعة ج ٥ ص ٢١٧ برقم (١٠٢٥) : حدثني به ولده السيد ناصر .

←

تحصيل المرام، هذا وقد التمس مني بعض خلّص الأخوان، صانهم الله من طوراق الحدثان، أن أكتب له، ولو بعض الكلمات مما سنح لي في أبواب العبادات، وجعلت أضرب عن إثابته صفحاً، وأطوي عن إجابته كشحاً، وهو لا ينفك عن سؤال مسألته، ولا يلوي عن تحصيل طلبته، ظناً منه بأني من أهل العنوان، أو من فرسان ذلك الميدان، وما علم أنه كطالب الفقه من غير الفقيه، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، فلما رأيت من كثرة تردده، واستعطافه، أنه لا بد من إجابته، وإسعافه، أخذت في ذلك مشيراً إلى نوع الدليل جارياً على سبيل الاختصار مجانباً التطويل، واسماً له بـ(إيضاح السبيل) والله حسبي ونعم الوكيل).

١ ـ أنوار البدرين ج ٣ ص ١٠٧ .

أقول: لعلها هي (أجوبة مسائل الملا حسن بن أمان)[1]، وهي رسالة أجاب فيها على ثمانية عشر مسألة في الحكمة والعقيدة، وبعضها في الفقه، تقع في (٣٥) صفحة في كل صفحة (٢١) سطراً.

مما جاء فيها: السؤال عن (الفرق بين الحقيقة المحمدية والمشيئة، والفرق بين النبوة المطلقة والولاية المطلقة، وعن المحشر كيف يكون؟ وفي أي مكان يكون، وعن الأرض هل هي سبع فوق هذه كتركيب الأفلاك أو هي أرض واحدة، وعن حكم صاحب الزمان، وعن الضمائر القرآنية، وعن صعود النبي ليلة المعراج، وعن الإمام هل هو علة فاعلية أم لا؟، وعن الجسد، وعن أولي العزم أيهم أفضل؟ وعن تداخل الأغسال، وصلاة الهدية، وعن أموال أهل الخلاف وغيرها).

٩ـ منظومة في التوحيد وما يتعلق به. قال في الذريعة ج ٢٣ ص ١٠٠ برقم (٨١٨٣): والنسخة عند ولده السيد ناصر.

١٠ـ أرجوزة في التوحيد. قال في الذريعة ج ١ ص ٤٦٩ برقم (٢٣٤٠):

---

١ ـ جاء في مقدمتها: (فيقول العبد المسكين هاشم بن أحمد بن حسين الموسوي: إنه قد ورد عليَّ أسئلة من جناب الملاّ حسن بن أمان، آمنه الله من طوراق الحدثان، يريد مني الإفصاح في جوابها، والإيضاح في عبابها، فلم يسعني إلا إسعافه مبغيته بقابلية، وإنصافه في مسألته، وإن لم أكن من ذلك على كمال ما ينبغي بقابليه، ولا في تحقيقه بآهليه، إذ لا يسقط الميسور بالمعسور).

توجد عند ولده العالم السيد ناصر. ولعلها هي المتقدمة .

١١ـ كشف الحق (في التوحيد) ، ولعله متحد مع الكتاب الآتي.

١٢ ـ كشف الغطاء (رسائل في الحكمة) . ذكره السيد محسن الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٣٧ . وهو الذي بين أيدينا، وهي رسالة تقع في (٥٢) صفحة، في كل صفحة (١٦) سطراً، وقد صنفها في الدفاع عن الشيخ الأوحد الأحسائي رحمه الله ومدرسته .

١٣ـ رسالة في تفسير بعض الأحاديث . ذكره السيد محسن الأمين رحمه الله في أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٣٧ .

١٤ـ شرح دعاء الرجبية «**اللهم إني أسألك بما سألك به ولاة أمرك**» الموجود في في أعمال أول يوم من شهر رجب ـ رأيته ضمن مجموعة الرسائل التي بها هذه الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها، وعندي نسخة مصورة منها .

وفاته

توفي السيد هاشم رحمه الله في ١٥ شعبان سنة (١٣٠٩ هـ.) ، وذُكر أنه توفي سنة (١٣٣٩ هـ.) وهو غلط واشتباه بيّن .

رحم الله السيد هاشم، وحشره مع آباءه وأجدادة المعصومين

(صلوات الله عليهم أجمعين)

ترجمة مختصرة للشيخ الشواف رحمه الله [1]

هو الشيخ عيسى بن عبد الله بن عيسى بن حسن بن الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن حسن بن فارس الشوّاف الهفوفي الأحسائي .

ولد رحمه الله في حي (الفوارس) بمدينة الهفوف في شهر ذي القعدة عام ١٣٠٤ هـ.

بدأ دروسه في مسقط رأسه عام ١٣١٩ هـ وله من العمر حدود خمس عشرة سنة، بدأ دروسه على الشيخ علي بن أحمد بن عبد العزيز آل سعد المُبرّزي الأحسائي رحمه الله ، والشيخ موسى أبو خمسين رحمه الله .

سافر إلى العراق في شوال من عام ١٣٣٠ هـ وله من العمر ستة وعشرون عاماً، ودرس على الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الإسكوئي الحائري (الإحقاقي) رحمه الله ، وأجازه .

توفي رحمه الله في الهفوف عام ١٣٣٨ هـ.

له من المؤلفات:

١ـ إيقاظ القلوب لعبادة علاّم الغيوب .

---

١ ـ مطلع البدرين: ج ٢ ص ٣٤٦، أعلام الأحساء: ج ٢ ص ١٣١ .

٢ـ تحفة الواد في الحث على طلب الأولاد .

٣ـ جامع الكرامات الصادرة لسادات البريات .

ترجمان الأدب في بيان كلام العرب .

٤ـ منحة الإخوان الدالة على طريق الغفران .

٥ـ الكشكول .

وغيرها مما وُجد في مكتبته متناثراً في قصاصات ومذكّرات بعد وفاته من مؤلفات وتقريرات لأبحاث ودروس .

وكان الشيخ رحمه الله صاحب مكتبة ضخمة عامرة بالكتب والنفائس، وكانت من أهم مكتبات الأحساء التراثية الغنية بالموروث العلمي للمنطقة، وكانت مكتبته تُعد من الذخائر العظيمة لتراث المنطقة على وجه الخصوص لولا طوارق الحدثان وآفات الزمان، فقد انتقلت بعد وفاته إلى أخيه العالم الفاضل الشيخ حسين رحمه الله ومن بعد وفاته انتقلت وراثةً إلى أبناء أخيه حيث لم يكن لهما ـ بحسب ما وقفنا عليه ـ ذرّية، فتقاسمها الوُرّاث وتلقّفتها الأيدي، والله أعلم بحالها بعد شتاتها .

رحم الله الشيخ الشواف، وحشره مع ساداته المعصومين

(صلوات الله عليهم أجمعين)

الصفحة الأولى من المخطوطة الأولى

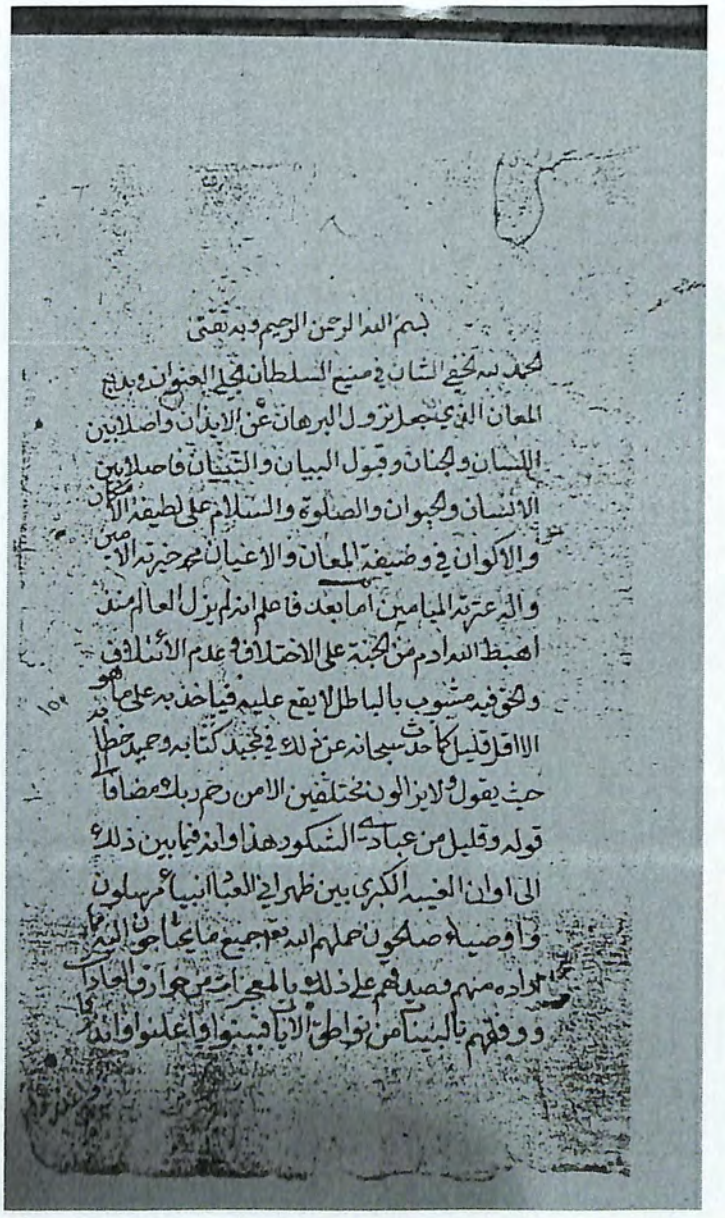

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الحي الشان في صنع السلطان المجلي العنوان وبديع
المعان الذي جعل ترول البرهان عن الاذان واصلا بين
اللسان والجنان وقبول البيان والتبيان فاصلا بين
الانسان والحيوان والصلوة والسلام على لطيفة الاكوان
والالوان في وضيفة المعان والاعيان محمد خيرة الامين
واله عترته الميامين اما بعد فاعلم انه لم يزل العالم منذ
اهبط الله ادم من الجنة على الاختلاف وعدم الائتلاف
ولحوفيه مشوب بالباطل لا يقع عليه فياخذ به على ما هو
الا اقل قليل كما حدث سبحانه عن ذلك في مجيد كتابه وعميد خطابه
حيث يقول ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك مضافا
قوله وقليل من عبادي الشكور هذا وانه فيما بين ذلك
الى اوان الغيبة الكبرى بين ظهراني الغبا انبياء مرسلون
واوصياء صالحون حملهم الله تعالى جميع ما يحتاجون اليه مما
اراده منهم وصيدهم على ذلك بالمعجزات من جوار العادات
ووفقهم بالبينات من تواطي الايات فبينوا واعلنوا وانه

الصفحة الأخيرة من المخطوطة الأولى

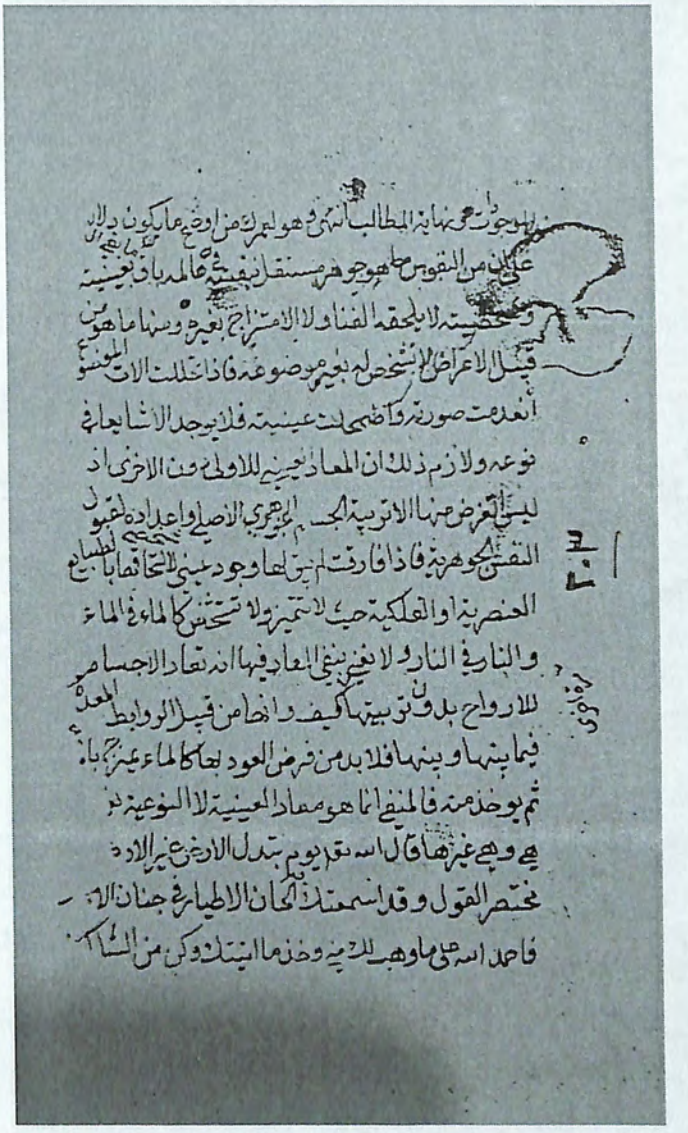

صورة من مخطوطة مؤسسة كاشف الغطاء العامة

صورة ما كتبه مالك المخطوطة الأولى

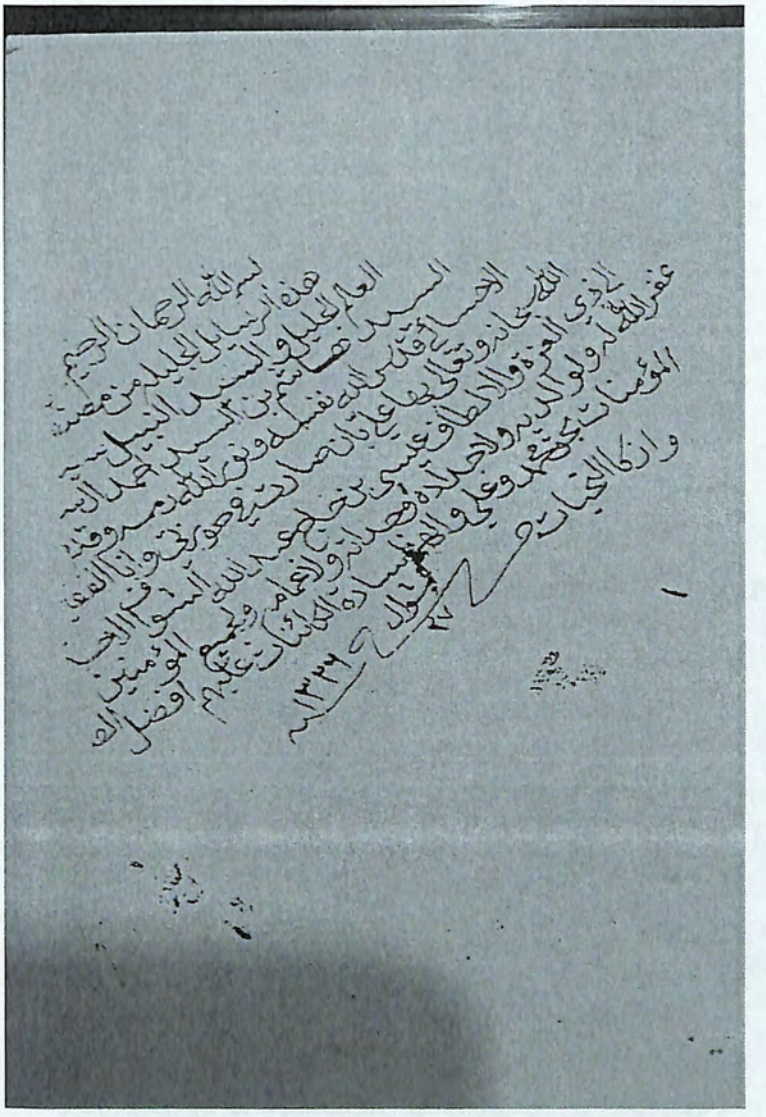

ما كتبه مالك المخطوطة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الرسالة الجليلة من مصنفات العالم الجليل، والسيد النبيل، السيد هاشم بن السيد أحمد آل سلمان الأحسائي (قدس الله نفسه، ونور الله رمسه) وقدْ منَّ الله سبحانه وتعالى بها عليَّ بأن صارت في حوزتي، وأنا الفقير إلى ذي العزة والألطاف: (عيسى بن الحاج عبد الله الشوّاف الأحسائي)، غفر الله له ولوالديه، ولأجداده وجداته، ولأعمامه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، بحق محمد وعلي وآلهما سادة الكائنات (عليهم أفضل الصلاة وأزكى التحيات).

حرر [في] ٢٧ شوال، سنة[1] ١٣٢٩ هـ.

---

١ ـ هذا ما يظهر من مصورة المخطوطة التي بين أيدينا، ويُحتمل أن تكون ١٣٢٦ هـ، لاحظ هذا في الصورة في الصفحة السابقة.

[تمهيد المؤلف رحمه الله]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الخفي الشّأن في صنيع السلطان، بجلي العنوان، وبديع المعان، الذي جعل نزول البرهان عن الإيذان، واصلاً بين اللسان والجنان، وقبول البيان والتبيان، فاصلاً بين الإنسان والحيوان .

والصلاة والسلام على لطيفة الإمكان والأكوان، في وظيفة المعان والأعيان، محمد خيرته الأمين وآله عترته الميامين .

[الاختلاف طبيعة بشرية]

أما بعد، فاعلم أنه لم يزل العالم منذ أهبط الله آدم [عليه السلام] من الجنة على الاختلاف، وعدم الائتلاف، والحق فيه مشوب بالباطل، لا يقع عليه فيأخذ به على ما هو إلاّ أقلَ قليل كما حدث سبحانه عن ذلك في مجيد كتابه، وحميد خطابه، حيث يقول: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[1] مضافاً إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[2].

---

١ ـ سورة هود: الآيتان ١١٨ ـ ١١٩ .

٢ ـ سورة سبأ، الآية ١٣ .

هذا، وأنه فيما بين ذلك إلى أوان الغيبة الكبرى، بين ظهراني العباد، أنبياءٌ مرسلون، وأوصياءٌ صالحون، حمّلهم الله تعالى جميع ما يحتاجون إليه، مما أراده منهم، ومدّهم على ذلك بالمعجزات من خوارق العادات، ووفقهم بالبيّنات من نواطق الآيات، فبيّنوا وأعلنوا وأنذروا وأعذروا، فلم يُقبل ذلك منهم، بل قُوبلوا بنسبة الافتراء والجُنَّة[1] والسحر، وفعل بهم المناكير، من القتل والصلب والحرق، إلى غير ذلك، فلا نكير، إذاً لو وقع مثل ذلك في هذه الأيام، بل هي والله أولى بأن يكون الحق فيهما أخفى؛ لغلبة الخلط والمزج من شهود الباطل بظهور سلطان الجور، وخفاء سلطان الحق، وسيّما مع كثرة الدس والتحريف فيما بأيدينا اليوم من الآثار النبوية .

[أسباب الاختلاف في هذه الأزمنة]

وإن من أقوى الأسباب لتلك الغلبة: شيوع الحسد، وطلب الرئاسة بين أهل هذا الزمان، المانعين لأحدهم من طلب الحكمة التي هي «**ضالة المؤمن**»[2]، الباعثين على السكون والطمأنينة إلى محض القواعد

---

١ ـ كما قال تعالى: ﴿**أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ**﴾ سورة سبأ، الآية ٨.

٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق**» ـ نهج البلاغة: ٤١٣ ، المختار من حِكمه، الحكمة رقم ٨٠ .

الممهدة، من لدن عقله أو عقل من سبقه، كما لعله الأكثر، حتى أن الرجل منهم ليزعم أنه على الحق دون غيره، من غير استظهار الحالة، أو استفسار المقالة، ولا عجب، فقد قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾[١]، فانتهى الخَلَف إلى ما بدأ عليه السَّلَف، الذين قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[٢]. فأفرط قومٌ، فأثبتوا على الله ما لا يجوز عليه وأوجبوا لغيره ما لا يجوز إلا له[٣]، وفرّط آخرون، فأنكروا من الحُجج ما عَرَّفهُ الله لهم[٤]، فاصلاً[٥] بينهم وبين غيرهم، وأدرجوا كلَّ ما يخالف ما هم عليه من آيةٍ أو روايةٍ في المتشابه أو الموضوع والأحاديث، حتى أن كثيراً

---

١ ـ سورة الأنعام، الآية١٠٨ .

٢ ـ سورة الزخرف، الآية ٢٣ .

٣ ـ منهم من أثبتوا لله تعالى الجسمية كالمجسمة من الحنابلة وغيرهم، ومنهم من أوجب للمخلوق خصائص مختص بالواجب سبحانه وهم الغلاة والمفوضة، كما ذكر الشهرستاني في الملل والنحل، ومنهم من قال بوحدة الوجود كالملا صدرا على ما فهمته مدرسة الشيخ الأوحد رحمه الله التي يعتبر أن لازمها الاتحاد بين الخالق والمخلوق، كما في بعض عبائر جوامع الكلم .

٤ ـ إشارة إلى منكري الروايات وخصوصاً روايات الفضائل، ومن يدّعون عدم كفايتها وعدم صلاحيتها للاستدلال ـ وما أكثرهم في هذا الزمان الأثيم .

٥ ـ أي ما جعله الله تعالى فاصلاً ومميزاً لهم عليهم السلام عن غيرهم من سائر الآدميين .

ليمنع الزيارة الجامعة الكبرى[١] ونحوها لما يرى فيها من المقامات الفاصلة[٢] بين الحقيقة المحمدية وسائر الرعية، ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ

---

١ ـ يا للعجب العُجاب لهذه المسيرة الرافضة لما عليه آل محمد عليهم السلام من المنزلة والمقام عند الله وفي قلوب المؤمنين!! وقد صدق الحكيم في كتابه العظيم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه﴾ النساء: ٥٤. بل ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾ النمل: ١٤، ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ البقرة: ١٠٢، ﴿فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا﴾ الفرقان: ٩.

وإن أهل (قم) المتشددون في تلك الأيام الغابرة ـ كأحمد بن عيسى القمي رحمه الله الذي كان الأقرب إلى زمن الأئمة عليهم السلام ـ من هؤلاء القوم المتحمّسون لسباقات الدنيا وزبارجها، ما كانوا ليُخرج أحداً من (قم) أو يحكموا عليه (بالارتفاع ـ أي الغلو) فيما يرويه ويُحدّث به ـ كما فعل بأحمد بن خالد البرقي رحمه الله ـ إلا بحسب القواعد التي اتبعتها مدرسة (قم) آنذاك من استنكارهم ورفضهم لما يعتبرونه غلواً في مقامات أهل البيت عليهم السلام. ومع ذلك لم يرو أحد عن أولئك المتشددين من علماء الطائفة نكيره على رواية الزيارة الجامعة الكبيرة، فما بال من يتقمص لباس العلماء، ويتمظهر بما هو من حقائق للأولياء، يُغري العوام، ويلقي بالشبهات والأوهام، باسم الدفاع عن أهل بيت العصمة، والنجاة لمؤمني الأمة!! ولعمري ماذا يُعدّ هؤلاء من جواب ليوم لحساب حين الوقوف بين يدي رب الأرباب؟!! وهل ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ الكهف: ١٠٤ ؟!!

٢ ـ وهي التي تقدمت الإشارة إليها قبل أسطر في الصفحة السابقة.

عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[١]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾[٢].

[التكفير آخر نتائج الاختلاف]

ومن أفضع الأشياء أنه جعل يتلقف ذلك من ليس له في الحكمة من نصيب قوم يتّسمون بالعلم ويتصنعون بالحلم، «**اتخذوا عباد الله خولا وأموالاً دولا**»[٣] وقد بلغ بهم الحال إلى تكفير بعض العلماء الربانيين[٤]، وإدراجهم في حلبة الغالين؛ لزعمهم عليهم دعوى الربوبية والالوهية

---

١ ـ سورة يونس، الآية ٥٩ .

٢ ـ سورة يونس، الآية ٦٩ .

٣ ـ في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام : «**يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا، إياكم وأصحاب الرأي، فإنّهم أعداء السنن، تفلّت منهم الأحاديث أنْ يحفظوها، وأعيتهم السنة أنْ يعوها، فاتخذوا عباد الله خولاً وماله دولاً، فذلت لهم الرقاب...**» بحار الأنوار: ٢/ ٨٤ ح (٩) ، مستدرك الوسائل: ١٧/ ٣٠٩ ذيل ح ([٢١٤٢٩] ـ ٦) .

٤ ـ إشارة إلى ما أفتى به بعضهم بكفر الشيخ الأوحد رحمه الله ومنهم الشيخ البُرغاني رحمه الله والدربنندي رحمه الله صاحب أسرار الشهادة، الذَين كانا معاصرين للشيخ (أعلى الله مقامه) ، والسيد محمد الطباطبائي (المجاهد) رحمه الله (ابن صاحب رياض المسائل) ومَن جاء بعدهم ممن لم يُدركوا معاني بعض ما كان كتبه الشيخ رحمه الله فيما يختص بشرح كلمات أهل البيت عليهم السلام ، وبالأخص الزيارة الجامعة .

للحقيقة المحمدية[١]، حيث لم يطّلعوا على حقيقة ما هم عليه .

[أسباب الوقوع في فخ التكفير]

ولعل ذلك إما لقصورٍ في المدركة من أحدهم، مع خوف الوقوع فيما لا يسلَم منه؛ لكثرة ما يسمعه من غيره، فيكون إمّعةً في أمره ـ كما لعله الأكثر ـ أو لاشتغالها[٢] بأمثلة ما أنس به مما هو عليه مع مانع الرياسة التي باض وساوسها في رأسه[٣] من التعرض لطلب الحق ممن سواه .

أو أنه نظر في تلك المطالب بدون الاستقصاء بأن لاحظ بعضاً

---

١ ـ بينما الشيخ رحمه الله بيّن مالهم عليهم السلام من المقامات لهم عند الله تعالى وهذا من باب التنزيه والتفريق بينهم (في مقام الجسم والروح) وبين مقام الحضرة الأحدية (عزّ وجلّ) الوجود الطّلق، فكل ما في كلماته قدس سره من شروح وإشارات هو لآل البيت عليهم السلام وتنزيلهم منزلتهم لا تأليههم ـ والعياذ بالله ـ .

٢ ـ الضمير عائد على القوى المدركة .

٣ ـ إشارة إلى ما قول أمير المؤمنين عليه السلام : «**اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا، واتخذهم له أشراكا، فباض وفرّخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل وزيّن لهم الخطل فعْلَ مَن قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه**» . نهج البلاغة: ص ٤٢ باب (المختار من خطبه عليه السلام) الخطبة ٧ .

وأغفل بعضاً[١]، فكانت بالقياس إليه من قبيل المتشابه؛ لأنّ الجملة المرتبط بعضها ببعض لا تكمل ثمرتها إلا بالكُل[٢]، فهو يتّبع فيها بسوء الفهم؛ ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ ما تشابه منها[٣]، فحقيقٌ لو قيل في حقه: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[٤].

ولقد وقفت في بعض أيامي على رسالتين لبعض المعاصرين، خَرَجَتَا على ما يزعم صاحبهما بعنوان: (الرد على بعض معتقدات الفرقة الموسومة بالشيخية)[٥]، فأَجَلْتُ نظري فيهما مرّةً بعد أخرى، وإذا

---

١ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة، الآية ٨٥.

٢ ـ من قبيل قول (لا إله إلا الله) التي لا يحسن السكوت عند (لا إله) ولا معنى ولا كمال لها بدونها، وإلا فذلك الكفر الصريح.

٣ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ٧.

٤ ـ سورة الأنفال: الآيتان ٢٢ و ٢٣.

٥ ـ لم نقف على هذا الكتاب ولا على مؤلفه، ولكن كثيرة هي الأوراق التي ←

ليس فيهما سوى محض الافتراء والطعن عليهم بما هم منه بُرءاء .

[الخلط في الاستدلال على الكفر]

ومن أعجب العُجاب: الاستشهاد على ذلك بقول القدماء[١] في حق الغلاة[٢] والمفوضة[٣]، وكان ذلك ليس إلاّ لسوء الفهم والتدبر فيما عليه

→

سُوّدت في هذا الأمر، أكثرها باللغة الفارسية، وبعضها بالعربية، وما كتبوه فيها ونسبوه إلى الشيخ رحمه الله يدل على مستوى الذهنية والعقلية التي كانت حاكمة آنذاك، وهي بالعشرات ولعلها بالمئات، نحن في غنى عن ذكرها، ويمكن ملاحظتها في الذريعة وأعيان الشيعة وغيرهما .

١ ـ انظر: الشيخ الصدوق رحمه الله ، الاعتقادات في دين الإمامية ص ٩٧باب (٣٧ـ الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض) ، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١٩ ب ٤٦ ح ٤ .

٢ ـ **الغُلاة**: هم الذين بالغوا في تعظيم بعض الرجال فرفعوهم فوق منازل البشر وهم عدة طوائف من المسلمين، فمنهم من غلوا في حق الأئمة عليهم السلام ، وأخرجوهم من حدود الخلقية وحكموا منهم بأحكام الإلهية، بأن أخرجوهم عما نعتقد في حقهم من كونهم وسائط ووسائل بين الله وبين خلقه، وكونهم وسيلة لوصول النعم من الله إليهم، حيث قال الله سبحانه: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى .

٣ ـ **المفوضة**: هم الجبرية الذي يفوضون نصف الفعل بهم، ويقولون في حق أهل البيت عليهم السلام : «**إنهم لم يقتلوا على الحقيقة، وإنما شبه للناس أمرهم، وكذبوا ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه على الناس إلا أمر عيسى ابن**

←

القوم، وفي معنى الغلو[١] والتفويض[٢].

→

مريم عليها السلام وحده» . الخصال ص ٥٢٨ـ٥٢٩ ح ٣ .

١ ـ **الغلو**: هو تجاوز الحد، كما في لسان العرب ج ١٥ ص ١٣٢ ، وهو ظاهرة أو موقف معين مبالغ فيه بلا دليل، وقد يكون بحق فرد أو مجموعة، أو قضايا أو أفكار أو مبادئ معينة، ويرى بعضهم أن الغلو يعني الإفراط والتفريط معا ، ويحصر بعضهم معناه بالتفريط فقط ، ويقابله التقصير، وأطلق في القرآن الكريم على من ادعى الألوهية لغير الله أو ادعى أن لله شريكاً .

٢ ـ **التفويض**: هو القول برفع الحظر عن الخلق في الأفعال، والإباحة لهم ما شاءوا من الأعمال . تصحيح الاعتقاد: ص ١٤ .

وحقيقة التفويض هو الالتزام بأن الله تعالى فوض أفعال العباد إلى إرادتهم واختيارهم بلا دخل لإرادة الله فيها . والتفويض بمعنى إرسال عنان العبد وإطلاقه بحيث يكون العبد مستقلاً بمعنى أنه إن شاء فعل، سواء شاء الله ذلك أو شاء عدم وقوعه فهو باطل بالضرورة .

وقد أقام أهل البيت عليهم السلام الأدلة الحاسمة على بطلان هذا القول واستحالته . كما في قول الصادق عليه السلام : «**لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين**» . أصول الكافي: ج ١ ص ١٥٥ باب (الجبر والقدر و أمر بين أمرين) ح ١٣ .

والتفويض بالمعنى المذكور هو مذهب أكثر السَلفية من العامّة . انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ص ١٦٧ .

وقال بعضهم: التفويض هو الاعتماد على الله، والعلم بأن ما سبق من قضائه . تفسير السلمي ج ١ ص ٢٧٨ في تفسير: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾ سورة

←

فجعلتُ أرتئي أن أبسط الكلام عليهما، ليتبين ما في خلالهما، أو أنْ أُعرض عنهما؛ لما أرى أنهما من قبيل الخطاب من وراء الباب[١]، ومن قبيل الأصوات لبعض الحيوانات[٢]، فرأيت أنّ الإعراض عنهما أولى وأحرى، إلاّ أنّي نظرت وإذا مرجع الاشتباه عليهما، وعلى من حذا حذوهما، إلى أنّ ما يبنى له الاسم والوصف[٣] فيقع عليه ويكشف عنه

→

التوبة، الآية ٥١ .

١ ـ كما في المثل المعروف: إياكِ أعني واسمعي يا جارة .

٢ ـ لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لقمان: ١٩ .

٣ـ والفرق بين ما يبنى له الاسم والوصف مسطور في محلة من الفلاسة، يطول ببيانه المقام، وقد جاء في الروايات كثير من البيان مما يغني عن كلام ما دون أهل بيت الوحي عليهم السلام ، ومن ذلك ما عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: «أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه؟ وأسماؤه وصفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إن لهذا الكلام وجهين، إن كنت تقول: هي هو أي أنه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك، وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل فإن (لم تزل) محتمل معنيين، فان قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم، وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شئ غيره، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر ←

→

هو الله القديم الذي لم يزل .

والأسماء والصفات مخلوقات، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنما يختلف وتأتلف المتجزئ فلا يقال: الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته، لأن ما سوى الواحد متجزئ والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له.... الخبر» . الكافي: ج١ ص ١١٦ كتاب (التوحيد) باب (معاني الأسماء واشتقاقها) ح ١٧ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الله غاية من غيّاه، والمغيّى غير الغاية، توحّد بالربوبية، ووصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكل شئ وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، ألا ترى قوله: (العزة لله، العظمة لله) ، وقال ﴿وَلِلَّه الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ، وقال: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ ، فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص» . التوحيد: ص ٨٥ ح ١٧ .

أي أن تنزيهه تعالى عن أن يكون متحداً مع الاسم، أو أن يكون هو تعالى ما يقع في الذهن، ذلك هو التوحيد الخالص فإن «كل ما صورتموه بأوهامكم فهو مخلوق لكم مردود إليكم» فهو تعالى ذات ليست بنفس هذه الأسماء ولا هذه الصور ولا هذه المفاهيم ولا بمصداقها على حدّ ما نتصوره من المصاديق الممكنة، بل هو شيء لا كالأشياء، وعالم لا كالعلماء، وحي لا كالأحياء، وقادر لا كالقادرين، وهكذا .

هل هو بعينه ما يراد منه عند الإطلاق أو لا؟[١].

وهل العينيّة للذّات[٢] في الصفات ـ على تقديرها ـ على السّواء في

١ـ يضاف له: أولاً: أن المصنف رحمه الله ابتدأ بذكر أسباب الاشتباه في فهم أتباع مدرسة الشيخ، وذكر أموراً:

أولاً: أن الأسماء والصفات الإلهية حين الوضع توضع للمعنى المتصور في الذهن وهو مدرك مخلوق غير الواجب تعالى (وعبر عنه المصنف بالوقوع) هذا من جهة، ومن جهة أخرى حين الاستعمال والإطلاق هل يقصد باللفظ ما وضع له؟ أو يستعمل في أمر آخر؟ وسيأتي التفصيل لاحقاً.

ثانياً: أهل الصفات الإلهية بينها وبين الذات عينية، وعلى تقدير الثبوت هل العينية تتحقق في الصفات الذاتية فقط أم كذلك الفعلية؟

ثالثاً: إثبات العلل الأربع (فاعلية ومادية وصورية وغائية)، أو بعضها المخلوق، هل ينافي التوحيد أم لا؟ وهذا متفرع على القول بعدم العينية بين الذات المقدسة والصفات الفعلية.

رابعاً: هل يوجد حدوث زماني ودهري وسرمدي أم لا؟ وهذه الاصطلاحات إنما هي على مذاق مدرسة الشيخ رحمه الله، وسيأتي بيان المراد منها.

خامساً: ما هي حقيقة المعاد والمعراج الجسماني؟ فعدم فهم هذه الأمور الخمسة يراها المصنف رحمه الله هو السبب لخلاف القوم مع مدرسة الشيخ رحمه الله.

٢ ـ إشارة إلى ما قد توهمه هؤلاء المنكرون على الشيخ رحمه الله من أنه ألّه الذوات المقدسة أو جعلها في مصاف الذات الربوبية حين نعتهم بما نعتوا به أنفسهم في كثير مما رواه الكليني والصفار والصدوق رضي الله عنهم وغيرهم، وبيّن مراتبهم التي هي ←

الذّاتيّة والفعلّية أو لا؟ وهل ينافي التوحيد الأفعالي إثبات العلّة الفاعلية والمادية والصورية لشيء من جزيئات العالم كائناً مّا كان أو لا؟

وهل وراء الحدوث الزماني حدوث دهري أو سرمدي أو لا؟

وما المراد بالمعاد والمعراج الجسمانيين؟

فأحببت أن أكشف عن ذلك في رسالة عزيزة بمقالة وجيزة لعله أن ينال منهما الغايةَ مَنْ سَبَقَتْ له من الله العناية، وسمّيتها بـ(كشف

→

دون مرتبة الحضرة الأحدية تطبيقاً لما جاء عنهم عليهم السلام من أنهم هم صفاته وهم أسماؤه (عزّ وجل)، وتطبيقاً لقولهم عليهم السلام كما عن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا**». الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٣٣، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ أبواب (خلقهم وطينتهم وأرواحهم) باب ١٠ ح ٢٠.

وقالوا: «**نزهونا عن الربوبية، وارفعوا عنّا حظوظ البشرية، فلا يقاس بنا أحدٌ من الناس، فإنّا الأسرار الإلهية المودعة في الهياكل البشرية، والكلمة الربانية الناطقة في الأجساد الترابية. وقولوا بعد ذلك ما استطعتم، فإنَّ البحر لا ينزف، وعظمة الله لا توصف**» مشارق أنوار اليقين: ص١٠١.

وما روي من قوله عليه السلام: «**يا سلمان، نزلونا عن الربوبية، وادفعوا عنا حظوظ البشرية، فإنا عنها مبعدون، وعما يجوز عليكم منزهون، ثم قولوا فينا ما شئتم، فإن البحر لا ينزف، وسر الغيب لا يعرف، وكلمة الله لا توصف، ومن قال هناك: لم ومم، فقد كفر**». اللمعة البيضاء: ص ٦٤ ـ ٦٥.

الغطاء عن الحق بالتحقيق) .

وعلى الله التوفيق إلى سواء الطريق .

ورتبتها على:

مقدمة

ومقامات

وخاتمة المقدمة .

[مقدمة المؤلف رحمه الله]

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

[وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين]

اعلم أن الله تعالى في حد ذاته لم يزل على ما هو عليه قبل الخلق ومعه وبعده لم تلحقه المَعلمة ولم يُردها من غيره؛ لأنه لم يدخل معه في ذلك الحد شيء، ولا يكون أبداً، ولم يكن ليخلق ما خلق من أصول أزلية ليمكن بها العلم به (بنوعية أو جنسية).

[ظهور الذات المقدّسة]

لكن حيث أراد الخلق لبلوغ كرمه، وسُبوغ نعمه[1]، ولا يناسب واجب الحكمة إلا بمعرفته التوحيد فيُعبَد ويُشكَر فيَحمد، وجب التعرّف بما يمكن في حق الخلق معرفته، والمعرفة به، إذ لا يوافق الحكمة التكليف بغير الممكن من التعريف، وليس إلاّ بأن يكون من نوعهم خلقاً مثلهم، كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي

---

١ ـ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات، الآية ٥٦.

أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[١]، ومع ذلك فغاية ما يحصل به الكشف عنه ـ على فرض تماميّة الطريق للاستكشاف ـ إنما هو ظاهرية الظاهر[٢] المترتبة على وجوده، وذلك أمرٌ حادثٌ ليس من الأزل في شيء[٣].

نعم، ربما بلغ الحال عند كشف سُبحات الجلال[٤] إلى أنْ يكون

---

١ ـ سورة فصلت، الآية ٥٣ .

٢ ـ لأن الذات غيب مطلق لا تُدرك ولا تُستكشف .

٣ ـ وهذا الشيء الظاهر هو شيء مخلوق حادث ليس أزلياً .

٤ ـ قال الشيخ الأوحد رحمه الله في (جوامع الكلام: ج ٢ ص ٢٩٠) في (جواب الملاّ كاظم السمناني) :

المراد بالكشف: الإزالة والإبانة من موقع نظر البصيرة .

والسُّبحة: النور والجلال، و (سبحان وجه ربنا) آلاؤه وعظمته ونوره .

والجلال: قيل: هو الحجاب أو القهر أو العظمة .

ونور الجلال، قيل: هو الجمال، وقيل: نور الجمال .

فيكون المراد مما ذكر: هو انكشاف نور الله وعظمته الدالة على وجوده فيكون هو الظاهر وهذه المنكشفات دلائل عليه فلا تنظر والمنظور والملحوظ هو سبحانه .

وبعبارة أخرى: عندما نزول عن العبد الحجب حجب الظلمة عن بصيرته ينكشف له الحق بعلاماته، ولشدة الكشف فإن العبد لا ينظر اليها بل لصاحب العلامات فتغيب عنه ولا يرى إلا الحق سبحانه . انتهى .

الظاهر في ظهوره أظهر منه[١] لغاية الظاهرية عليه[٢]، وذلك عند نسيان

---

١ ـ أي أن بروز الظاهرية وغلبتها على الظاهر، كما أنه لغلب المرآتية لا يرى المرآة، وهو يغفل عن هذا الظاهر ويعتقد أنه هو كل شيء، فينسى أنه ظاهر .

والضمير في (منه) يعود للظهور الذي هو العلامة لذي العلامة، وهو الظاهر، والمراد أن الظاهر حين الظهور يغيب الظهور ولا يشاهد إلا هو فإن ذي العلامة وهو والظاهر يغيب العلامة وهي الظهور .

٢ ـ الضمير في (عليه) يعود للظاهر، فالغاية من الظهور والكشف والانكشاف للظاهر لا للظهور فالغاية للكشف ليس العلامة بل ذي العلامة وهو الواجب سبحانه وإن كان لا يعرف إلاّ بظهوره .

قال الشيخ الأوحد رحمه الله في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧ : فالأشياء هي ظهور الواجب بها لها لأنه تعالى لا يظهر بذاته والا لاختلفت حالتاه ولا يكون شيء اشدّ ظهوراً وحضوراً وبياناً من الظاهر في ظهوره لان الظاهر اظهر من ظهوره وإن كان لا يمكن التوصل إلى معرفته إلاّ بظهوره، مثل القيام و القعود، فإن القائم أظهر في القيام من القيام وإن كان لا يمكن التوصل إليه إلا بالقيام، فنقول: يا قائم، ويا قاعد، فأنت إنما تعني القائم لا القيام؛ لأنه بظهوره لك بالقيام غيب عنك مشاهدة القيام أصلاً إلاّ أن تلتفت إلى نفس القيام فيحتجب عنك القائم بالقيام، فبهذا الاستدلال الذي هو من دليل الحكمة يكون سبحانه عند العارف أظهر من كل شيء كما قال سيد الشهداء عليه السلام : «**أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون المظهر لك**» . انتهى .

وللتوسع أكثر فإن الشيخ الأوحد رحمه الله تطرق لهذا في كتابه شرح الفوائد، الجزء الأول، فراجع .

الظهور بالكلية، كما قد يتفق لمن شاهد أثر السراج في المرآة مع جهله بهما أو نسيانهما، فإنّه لا يشك أنّه السراج، ولا نعني أنّه هوَ [هوَ] بحسب الحقيقة ونفس الأمر[1]، كما يقوله القائلون بوحدة الوجود[2].

---

١ ـ فلا تقل: إن ما نقوله في محمد وآله عليهم السلام هو بعينه لله تعالى، فإن هذا الظهور هو مرآة عاكسة لجمال الظاهر فلا تعرفه إلاّ بالظهور لا بغر، فإنْ شاهدت الظهور فقد شاهدت الظاهر بلا فرق بينهما من حيث المعرفة، إلاّ أنّ أحدهما قديم ـ وهو الواجب سبحانه ـ والآخر حادث ـ وهو الظهور والعلامة ـ، ويقصر من عدم الفرق هو الوحدة أو الاتحاد بين الظاهر والمظهر كما تقول الصوفية.

٢ ـ ذهبت مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي رحمه الله إلى أن وحدة الوجود القائل بها ابن عربي الصوفي وصدر الدين الشيرازي رحمه الله هو قول بالاتحاد بين الخالق والمخلوق: قال الشيخ الأوحد رحمه الله في بيانه لقاعدة (بسيط الحقيقة) في (جوامع الكلم ج ٢ ص ٣٨٣) في (جوابه على محمد الدامغاني) : لا أعلم أن هذه المسألة أصلها باطل؛ لأن مبناه على الأوهام والتخيلات ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (الحج: ٨) ، ولقد سألت بعض الفضلاء القائلين بها فقلت له: مَن بسيط الحقيقة؟ قال: هو ذات الله تعالى، واعلم أن الملا صدر الشيرازي من القائلين بها، وذكر في المشاعر أصل دليل هذه المسألة.

ويقول في ص ٣٩٠ جوابا على السائل القائل: (وهل يكون هذا الاعتقاد سبباً لدخول النيران أم لا؟) : أقول: المستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام ومن كلام العلماء أنه يكون سبباً لدخول النار والخلود فيها؛ لإجماعهم على كفر القائل بوحدة الوجود، ولا شك أنهم لا يعنون غير هذا القول، فإنه قطعاً قول بوحدة الوجود، بل وبوحدة ←

→

الموجود، وأما عندي فلا شك في أنهم أخطأوا طريق الحق واتبعوا سُبل الباطل وأما تكفيرهم فذلك شيء عند الله، وأنا لا أعلَم حكمهم عند الله سبحانه) .

وقال في ص٣٩٢ : (فإن قلت: إن هؤلاء لا يميلون إلى الصوفية ولا يقولون بقولهم ولا يعملو بعملهم . قلت: بلى إنهم يميلون إلى ابن عربي والغزالي وابن عطاء وعبد الكريم الجيلاني وأمثالهم ويأخذون أقوالهم ويستدلون بأدلتهم ويعتقدون فيهم...).

أقول: ما ذكره الشيخ الأوحد رحمه الله في هذه الرسالة خلاف ما عليه الملا صدرا وباقي الفلاسفة القائلين بقاعدة (بسيط الحقيقية) ، وملخص كلامهم: أن الكمال الموجود في الممكن موجود عند الواجب بنحو أشرف وأكمل لا بحدّه الإمكاني .

الملا صدرا (في الحكمة المتعالية: ج ٧ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨) في القول بالاتحاد والحلول: (اعلم أن للأشياء في الموجودية ثلاث مراتب:

أولاها: اعلم أن للأشياء في الموجودية ثلاث مراتب أوليها الوجود الصرف الذي لا يتعلق وجوده بغيره والوجود الذي لا يتقيد بقيد وهو المسمى عند العرفاء بالهويه الغيبية والغيب المطلق والذات الأحدية وهو الذي لا اسم له ولا نعت له ولا يتعلق به معرفه وإدراك إذ كل ما له اسم ورسم كان مفهوما من المفهومات الموجودة في العقل أو الوهم وكل ما يتعلق به معرفه وإدراك يكون له ارتباط بغيره وتعلق بما سواه وهو ليس كذلك لكونه قبل جميع الأشياء وهو على ما هو عليه في حد نفسه من غير تغير ولا انتقال فهو الغيب المحض والمجهول المطلق إلا من قبل لوازمه وآثاره... .

المرتبة الثانية: الموجود المتعلق بغيره وهو الوجود المقيد بوصف زائد والمنعوت بأحكام محدودة كالعقول والنفوس والأفلاك والعناصر والمركبات من الإنسان

←

←

والدواب والشجر والجماد وسائر الموجودات الخاصة .

المرتبة الثالثة: هو الوجود المنبسط المطلق الذي ليس عمومه على سبيل الكلية بل على نحو آخر... .

وليست وحدته عدديه أي مبدأ للإعداد فإنه حقيقة منبسطة على هياكل الممكنات وألواح الماهيات لا ينضبط في وصف خاص، ولا ينحصر في حد معين من القدم والحدوث والتقدم والتأخر والكمال والنقص والعلية والمعلولية والجوهريه والعرضية والتجرد والتجسم، بل هو بحسب ذاته بلا انضمام شئ آخر يكون متعينا بجميع التعينات الوجودية والتحصّلات الخارجية بل الحقائق الخارجية تنبعث من مراتب ذاته وأنحاء تعيناته وتطوراته وهو أصل العالم وفلك

الحياة وعرش الرحمان والحق المخلوق به في عرف الصوفية وحقيقة الحقائق وهو يتعدد في عين وحدته بتعدد الموجودات المتحدة بالماهيات فيكون مع القديم قديما ومع الحادث حادثاً ومع المعقول معقولاً ومع المحسوس محسوساً) .

وبقول الملا صدرا في ص ٣٣٠ : (رفع اشتباه: قد ثبت مما ذكرناه انه إذا أطلق في عرفهم الوجود المطلق على الحق الواجب يكون مرادهم الوجود بالمعنى الأول أي الحقيقة بشرط لا شيء لا هذا المعنى الأخير وإلا يلزم عليهم المفاسد الشنيعة كما لا يخفى، وما أكثر ما ينشأ لأجل الاشتباه بين هذين المعنيين من الضلالات والعقائد الفاسدة من الإلحاد والإباحة والحلول واتصاف الحق الأول بصفات الممكنات وصيرورته محل النقائص والحادثات فعلم أن التنزيه الصرف والتقديس المحض كما رآه المحققون من الحكماء وجمهور أرباب الشرائع والفضلاء عن الإسلاميين باق على الوجه المقرر بلا ريب بعد الفرق بين مراتب الوجود) . انتهى .

كلاّ إنه في الأزل[١]، وهذا[٢] في الإمكان، ومحال دخول أحدهما على الآخر .

بل نعني أنّ كل أثر ـ مع قطع النظر عن جميع ما هو عليه من الحدود والنسب الجسمية والصورية والمعنوية، وتماميّة الانقطاع ـ في أمحاض المراعاة المظاهريّه على هيئة ظهوره به؛ لأنه ليس بينه وبينه بينونة عزلة بل بينونة صفة[٣]، بمعنى أنّه لابدّ أن يكون بينهم من حيث الظهور جامعية بحسب الوصف[٤] وإن كانا مفترّقين بحسب الحقيقة، فإذا انقطع

---

١ ـ أي إن الله تعالى في الأزل، ولا يزال إلى أزل الآزال وأبد الآباد، هو (الله) تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)﴾ .

٢ ـ أي الحقيقة المحمدية .

٣ ـ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «**دليله آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة، إنه رب خالق غير مربوب مخلوق، كل ما تصور فهو بخلافه**» . الاحتجاج: ج ١ ص ٢٩٩ ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ باب ٤ ح ٧ .

٤ ـ إن الأثر والمؤثر الخالق والمخلوق بينهم جامعية واشتراك، والصفة من حيث الظهور، فالظهور هو العبد، والمخلوق، والعلامة، والمرآة، والمرآة التي لا يُعرف الواجب إلاّ بها، فهي مظاهر جماله وجلاله، فإنه تعالى تجلّى للخلق بالخلق .

قال الشيخ الأوحد في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٢٩٠ : ومعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام (تلى بها لها) يعني أنه سبحانه لا يظهر بذاته لخلقه والا لتغيرت ←

الاعتبار لما سوى الظاهر كان أظهر من ظهوره في تلك الهيئة البتة، وهي لغلبة ظهور الظاهر بها وانقطاع الاعتبار ـ على ما عرفت فيما نحن فيه ـ ليس كمثلها شيء؛ لأن الفرض أنّه لا يوجد منها غير الظاهر الذي هو كذلك، وليس هذا من باب اعتبار الكشف في شيء مّا؛ لأنه تابع لفرض اعتبار الكاشف والمكشوف عنه، وذلك ينافي غلبة الظهور والانقطاع المذكور المترتب عليه نسيان ما سواه من عرصه الوجدان، وهذا هو المراد من قولهم: «**الذات غيبت الصفات**»[1]، وقوله [عليه السلام] :

→

أحواله فإنه لم يظهر ثم ظهر ومتغير الاحوال حادث وانما يظهر الشيء بصنعه له .

وقال أيضاً في ج ١ ص ٢٦٦ : فإذا أطلقت العبارة تقع على العنوان اعني الدليل عليه وهو ما اوجده الله تعالى من وصفه العباده وهو اي ذلك العنوان الذي هو الوصف ليس كمثله شيء ولهذا يعرف به أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ . انتهى .

١ ـ إن الذات مع كونها غيب مطلق لا تظهر للخلق إلاّ بالخلق ولا تعرف إلا بالعبد، وهذه صفة وظهور للظاهر للذات، ومع ظهورها تغيب الصفات، والآثار، فلا ظهور إلاّ للذات؛ لتمام نورها، فظهور الظاهر أظهر من الظهور المخلوق بعد كشف سبحات الجلال .

قال الشيخ الأوحد رحمه الله في شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٥٨ : فقوله عليه السلام «**والمخلصين في توحيد الله**» يحتمل وجوهاً:

الأول: أنهم عليهم السلام مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فإنهم لا يجدون إلا الله سبحانه فإن الذات إذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها؛ لأن الصفات

←

«ما رأيت شيئاً إلا [و] رأيت الله قبله»[١].

[اعتبارات ظهور الذات]

فبموجب ما عرفت يتحقق لكل شيء اعتباران:

اعتبارٌ من نفسه، وهو ما به هو هو بحدوده ونسبه الصورية والمعنوية.

ومثل هذا لا يصلح لأن يتعرف به؛ لأن المطلوب معرفته بريءٌ من الحدود والنسب، اللهم إلاّ لمحض الدّلالة على وجود المؤثر، فنَعم.

واعتبارٌ من ربه، وله جهتان:

سُفلى: وهي كونه على هيئة ظهور الظاهرية، بقطع النظر عن تلك الحدود المذكورة، وهذا هو الدليل، ومظهر صفة المدلول، ومقام العنوان للبيان الذي يقال: إنه موقع العبارة، ومرجع الإشارة[٢]، وإن كان

→

والآثار سبحان ظهورها و الظهور هو الماحي لحجب الظهور، فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات. انتهى مورد الحاجة.

١ ـ مفتاح الفلاح: ٢٨٩، علم اليقين: ج١ ص ٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٢.

٢ ـ هذا هو المقام الثاني من مقامات الإمامة التي ذكرها الشيخ الأوحد رحمه الله، قال: مقام البيان: وهو المقام الاول للفعل والدلالة على الذات المقدسة مقام لا فرق بينه وبينها الا أنها عباده. **انظر**: شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٧.

ومقام العنوان أو المعاني وهو ما تقع عليه الأسماء و الصفات، وهو معانيها، وهذا المقام ←

المقصود منهما عند الإطلاق غيره ـ كما سنقف عليه[١] إن شاء الله تعالى ـ.

وعُليا: وهي مقام اعتبار أنّ الظاهر في هيئة الظهور أظهر منه، بل مع قطع النظر عن تلك الهيئة لا ظهور لغير الظاهر بها البتة؛ لأنّه لم يكن مرعيًا هناك غيره، إذ كل ما سواه من محدود الإمكان وهو نسيٌ منسيٌ بحسب الوجدان، وهذا هو مقام البيان فوق مقام العنوان، وربّما عُبّر عنه بمقام (نحن فيها هو، وهو فيها نحن، إلاّ أنه هو هو، ونحن نحن)[٢] المدلول عليه بقوله عليه السلام: «**لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك**»[٣].

إذا تقرر هذا فاستمع إلى ما يتلى عليك من المقامات.

←

أحد رتب فعله تعالى، وهم الحقيقة المحمدية. انظر: شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٨.

١ ـ عند قوله: (أعني بها أوسط المراتب الثلاث) ص ٥٩.

٢ ـ شرح الأربعين (القاضي القمي): ص٢١٣.، شرح العرشية: ج ٢ ص ١٣٢.

٣ ـ مصباح المتهجّد: ٥٥٦ في أعمال (أول يوم من شهر رجب) عن الإمام صاحب الأمر عجل الله فرجه: «**لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك، فَتْقُها ورَتْقُها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك**».

[مقامات البحث]

المقام الأول :

[امتناع معرفة كنه الذات]

قد عرفت اقتضاء الحكمة من الحكيم المطلق؛ وجوب التعرف والتعريف وامتناعها بالقياس إلى كُنهه الأزلي؛ لأنه ليس معه غيره متصلاً أو منفصلاً، وكلُّ ما سواه في الإمكان المخترع بمشيئته، وشيء منه لا يدرك فوق ما هو عليه، إلاّ مع فرض الانقلاب المستحيل فيه، فوجب كون المتعرف به من اسم أو صفة كونيين أو لفظيين في رتبة المتعرف له ليتيسر له معرفته، والمعرفة به، ولا محاليّة في حصول معرفة القديم بالحادث، إذا كان غاية المكلف به المعرفة الوصفية بالوصف الذي يجده المكلف عند اعتباره إياه من حيث ظهور الظاهر به كمالاً على ما عنده، فإن (**الطُرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق**)[1]، وإن

---

١ ـ كلمة راقية ولها معاني سامية، مضامينها متناثرة في كلام أهل البيت عليهم السلام ، وهي في بعض كتب التصوف والعرفان، تنسب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عنها السيد المرعشي رحمه الله : (حديث موضوع) . انظر: شرح إحقاق الحق: ج ١ ص ١٨٥ .

ونقل هذه العبارة في معاريض كلامه الشهيد الثاني رحمه الله في حقائق الإيمان: ص١٧٤، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٦٤ ص١٣٧ .

←

«النملة لتزعم أن لله زبانتين»[1] وليس المكلف به المعرفة الحقيقة المستحيلة على الكل، فإن الله ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا مَا آتَاهَا﴾[2]، وحينئذٍ فمنتهى الإدراك والمعرفة مع ما به التعرف بالغاً ما بلغ إنما هو

→

ونقل الآلوسي أنها عبارة تنسب لأبي يزيد البسطامي (طيفور بن عيسى بن شروسان) أحد أقطاب العرفاء الصوفية المتوفى سنة ٢٦١ هـ ـ روح المعاني ج ٦ ص ١٦٥ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ المائدة: ٤٨.

١ ـ الزبانة أو الزباني: هي القرن في رأس النملة.

وورد نص هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «أنه قال لأصحابه كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ولعلّ النّمل الصّغار تتوهّم أن لله زبانتين فانّ ذلك كمالها و يعتقد أنّ عدمهما نقصان لمن لا يتّصف بهما و هكذا حال العقلاء فيما يصفون اللّه تعالى به و الى اللّه المقرع». انظر: العروة الوثقى: ص ٣٩٨، وانظر: علم اليقين (الفيض الكاشاني): ج ١ ص ٧٤، بحار الأنوار: ج٦٦ ص٢٩٢، مشرق الشمسين: ص٣٩٨، الرواشح السماوية: ص٢٠٦.

قال الاسترابادي معلقاً على الرواية: (فأهل العصر حرفوا "زبانيين" بتثنية الزباني ـ وزبانيا النمل أو العقرب قرناها، و "الزبانيان" كوكبان نيران على أحد منازل القمر ـ بـ "زبانيتين" بزيادة التاء، وإدخالها بين الياءين، مثناة الزبانية. و"الزبانية" ملائكة العذاب واحدها "زبنية" بكسر الزاي كعفرية من الزبن ـ بالفتح ـ وهو الدفع).

٢ ـ سورة الطلاق، الآية ٧.

إلى أمر حادث؛ لأن ما فوقه ذاتٌ بحت لا شيء معها ولا مطمع في معرفتها، وهذا ما أراده من قوله عليه السلام: «**انتهى المخلوق إلى مثله وألجاه الطلب إلى شكله**»[1]، إذ ليس إلا حق وخلق لا ثالث لهما، فليس عند الذات كاشف ولا مكشوف[2]، بل لا اسم لها عند التحقيق،

---

١ ـ الخطبة (أو الدرة) اليتيمية لأمير المؤمنين عليه السلام، ضمن مجموعة الرسائل للشيخ الأوحد الأحسائي رحمه الله: ص١٥٤، الموجودة في المكتبة الوطنية (كتابخانه ملى) بطهران، تحت رقم: (٧٥٥ ع)، وذكرها السيد البروجردي رحمه الله في تفسيره السراط المستقيم: ج ٣ ص ٣٦٣.

ومراده: أن المخلوق لا يصل في المعرفة والإدراك إلا لمخلوق مثله رابط للواجب تعالى، لأنه غيب مطلق، وما يطلبه ويصل له هو مخلوق مثله.

٢ ـ أي أنّ الذات الأحدية لا تُدرك بأي نحو من الأنحاء، و هذا إتمام لما سبق من كلام، فالذات لا تُدْرَك بأي نحو من الأنحاء مطلقاً، لا تُعرف إلاّ بالمخلوق الذي جعله الله معرفاً له.

قال الشيخ الأوحد رحمه الله في (شرح المشاعر ـ ط مؤسسة الإحقافي ـ: ج ٢ ص ١٠٦): (ولا كاشف له الا هو)؛ لأنه لو كان له حد لتوقف الكشف له على الجنس والفصل ويكون مركباً منهما، والكل مسبوق بأجزائه، وامتناع ذلك عليه دليل على أنه سبحانه إنما تعرف لعبادة بهم، ويريد المصنف [الملا صدرا] بقوله (ولا كاشف له إلاّ هو) التلويح إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام «**يا من دل على ذاته بذاته**»، وهذا المعنى هو المعرف عندهم، كما هو ظاهره.

وهذا عندنا لا يصح، وإنما يُراد من قولنا: (لا كاشف له إلاّ هو) أنه تعالى يُعرف به ولا ←

لأن «الاسم ما أنبأ عن المسمى»[١]، ودون إمكان هذا الوصف لاتسمية، إذ لا غرض للتسمية إلاّ المعرفة، ولا معرفة من تلك الحيثية، وغايتها من حيث ما أظهر به وهو حادث بحدوث الظهور على ما عرفت.

نعم ذلك الأمر الحادث لا يخرج عند التحقيق عن أحد الاعتبارات الثلاثة المذكورة آنفاً[٢]، وقد عرفت إمكان المعرفة بكل منها في

→

يعرف به إلا بما تعرّف به لعباده، وما تعرف لهم إلا بهم). انتهى.

اقول: كلامه ﷺ خلاف الظاهر من نص عبارة الملا صدرا ﷺ وأن المعرفة تكون إجمالية وهي معرفة وجوده، فلاحظ.

١ ـ عن أبي الأسود الدُّؤَلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فرأيته مطرقاً متفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ فقال: «**إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية**» فقلنا: إن فعلت هذا أحييتنا، ثم أتيته بعد ثلاث، فألقى إلي صحيفة فيها: (**بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كلّه: اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولا فعل...**). انظر: الفصول المختارة (الشريف الرضي) ص ٩١ في (معنى النحو وأول من وضعه)، الفصول المهمة (الحر العاملي) ج ١ ص ٦٨٤، الأشباه والنظائر (في النحو ـ للسيوطي) ج ١ ص ١٠ ـ ١١ ـ طبع: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢ ـ ص ٥٧ في قوله: إذ ليس إلاّ حقٌّ وخلقٌ لا ثالث لهما.

الجملة، وإن تفاوتت بحسب تفاوت مراتب العارفين .

إذا تقرر هذا فمنتهى الاسم والوصف اللفظيين إنما هو حيث يبتدئ وجودهما وذلك عند وجود مقامات التعريف والتعرف التي هي الأسماء والصفات الكونية ـ أعني بها أوسط المراتب الثلاث على ما عَرَفْتَ[١] ـ فهي مَوَاقعها[٢] المترتبِ وجودها والتسمية بها على وجودها[٣]؛ لأنها مبدأ اشتقاقها كهيئة الظهور القيام أعني القائميّة للقَائم مع أنّ فرض وجود الاسم والصفة ـ على ما تقدم ـ حيث تُمكن وتُراد المعرفة ولا إمكان فيما فوق ذلك فلا وجود؛ لأن الشيء من الحكيم لا يسبق وجوده إمكان الغرض منه .

[عدم وقوع الأسماء على الذات]

ولا نعني بكونها موقعاً[٤] أنها تُراد منها[٥] عند الإطلاق في خبر أو إنشاء ـ كما تُوهّم ـ بل نعني أنها جهة الوضع والتسمية والتوصيف ومنتهى ما يستكشف عنه بهما، ولا كشف لهما عمّا فوق ذلك لما

---

١ ـ وهي المرتبة السفلى .

٢ ـ الأسماء مواقع للصفات الكونية .

٣ ـ الوجود الكوني .

٤ ـ في قوله قبل أسطر: (فهي ومواقعها) .

٥ ـ الأسماء والصفات الكونية .

عَرَفْتَ[١].

فأمّا ما يُراد منهما:

فليس إلاّ صِرف الذات الواجب؛ لأنّا قد أوضحنا أنّه عند انقطاع المراعاة ـ إلاّ للظاهر ـ لا يبقى للظهور بحسب الوجدان عين ولا أثر.

وبالجملة فقد تبين مما قرّرناه وجه الفرق بين ما يُبنى له الاسم ويقع عليه فيكشف عنه، وما يراد منه، وبه يتبين أيضاً وجهه بين المراد والمصداق[٢]؛ للاختلاف في الثاني ولو بحسب اعتبار اختلاف جهات الصدق ـ كما في جهتي صدق القائم والقاعد ـ.

ولا كذا الأول[٣] لما عرفت أنه لا يتم ولا يتعين للإرادية إلا مع نسيان جهتي الاسمية والوصفية بالكلية[٤]، فهو أمر وحداني لا تتعدد فيه ولا تكثر، لا عيناً ولا اعتباراً.

---

١ ـ فلا يكون في مقام العنوان.

٢ ـ المراد في عبارته: أنه إذا تبين أنّ الواضع يضع اللفظ بلحاظ المعنى والمصداق ـ وهو ما يتصوره المتصور ـ هو هيئة الظهور ومقام العنوان المعبر عنه بالمعاني وهو مخلوق، وبين المراد حين الاطلاق ـ أي إطلاق الأسماء والصفات ـ لا يكون ولا يُراد به إلا الذات البحتة للواجب الحق تعالى.

٣ ـ هذا راجع إلى ما تقدم في قوله رحمه الله: (فليس إلا صرف الذات الواجب...).

٤ ـ ولأن فيها عنوان الظاهر.

هذا مع أن الصدق عبارة عن المطابقة بحيث يكون هو هو، ولو بوجه مّا[١]، ولا مطابقة بين القديم من حيث هو وبين الحادث، لا ذهناً ولا خارجاً، ولا يتناها ـ على فرض الاشتراك في بعض الحدود ـ وهو مستحيل عليه بكل وجه، فليتعين كونه نسبة إمكانية بين ممكنين، ويكون المصداق هو هيئة الظهور بالصادق، أعني ظاهرية الظاهر به باعتبار غلبتها عليه على ما سلف من الاعتبار الثالث .

[الرد على من قال بوقوع الأسماء على الذات]

إلا أنه عند تعيّن محض الذات بالإرادة، وانقطاع النظر عمّا سواها بالكلية المدلول عليه بقوله: «**والذات غيّبت الصفات**»[٢] ربما يتراءى لمن لا مبلغ له في الحكمة: أن الذات القديم هي بعينها ذلك المصداق في نفس الأمر، وهذا هو السبب الباعث إلى تفريط الظاهريّة[٣] وإفراط

---

١ ـ ما في الشاخص أمام المرآة فهو الشاخص من حيث الصورة المعكوسة في المرآة ولكنه ليس ذاته وإنما الاشتراك في الصورة .

٢ ـ تقدم الحديث عنه في ص ٥٢ .

٣ ـ **الظاهرية**: جماعة من أصحاب الحديث كالحنابلة، وهم أتباع أبي سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠ هـ، وهو أول من استعمل قول الظاهر، وأخذ بالكتاب والسنة، وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس، له كتاب (الإفصاح) وكتاب (الدعوى والبيّنات).. وغير ذلك . فهرست ابن النديم: ص ٣٠٣ .

الصوفيّة، حيث زعم الأوّلون أن ذلك المصداق هو بعينه ذلك المراد، ولا مراد غيره عند الإطلاق[١]، والآخرون مع ذلك أنه الحقيقة الأزلية لكل شيء تشكلت بالحدود الإمكانية[٢].

وظنّي أنهم[٣] أقرباء فيما يقولون، ولكنهم لَعَمْرُك لا يشعرون، فدعهم ودع ما هم عليه من حَدّي التشبيه والتعطيل[٤]، واعرف الفصل

←

وللظاهرية كتب منها: المُحلى لابن حزم، والفرق بين الظاهرية والحنابلة في الفروع - بعد اتفاقهما على ترك غير الكتاب والسنة - أن الحنابلة تتصرف وتأوّل الظواهر فيهما بالقرائن بخلاف الظاهرية، إلا في الظواهر التي قامت الأدلة القطعية على خلافها، وأما في الأصول فأكثرهم ذهبوا إلى مقالة الأشعريين أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (من أولاد أبي موسى الأشعري) والكلام عن الشاعرة مفصّل في كتاب الملل والنحل (للشهرستاني) ج ١ ص ٥٨ إلى ٩٤.

١ - مما هو متبادر في أذهان من ذكرهم ممن لا مبلغ لهم من الحكمة.

٢ - وهذا نتيجة أخذهم بالظاهر دون التعمّق والنظر في الحقيقته، فإن إطلاق الاسم والصفة يقصد به المتصور عند الوضع وهو المعنى والمصداق، وهذا مخلوق غير الخالق، فالمراد شيء وهو القديم، والمصداق شيء آخر وهو الحادث.

ولكن يُلاحظ على كلامه رحمه الله: أن مقام الوجود الحق لا اسم له ولا رسم عند ابن عربي الصوفي والملا صدرا رحمه الله، والاسم يقع على الوجود المطلق.

٣ - المعطلة والمشبهة والمجسمة والصوفية.

٤ - قال العلامة المجلسي رحمه الله: حد التعطيل: هو عدم إثبات الوجود والصفات الكمالية

←

من الوصل[1].

→

والفعلية والإضافية له، و حد التشبيه: الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات، وعوارض الممكنات، انتهى . مرآة العقول : ج ١ ص ٢٨٢ .

١ ـ الفصل والوصل من موضوعات علم القراءات، واللغة العربية التى اشترك فى دراستها علْما النحو والبلاغة، تحدّث عنهما **الجرجاني** في باب عطف الجمل والحال (في كتابه الدلائل: ص ٢٢٢) . واستعملهما أهل العرفان والتصوف أيضاً ولكن بمعنى خاص بهم .

إلا أن المصنف غير ناظر هنا إلى المعنى اللغوي ولا إلى ما ذهب إليه أهل العرفان والتصوف، بل ناظر إلى ما رُوي في التوحيد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**من عَرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلَغ مبلَغ القرار في التوحيد**» . المحيط الأعظم: ج ٤ ص ١٠٧ .

وقد ذكر الشيخ البهائي رحمه الله أنّ المراد بالحركة: السلوك، والمراد بالسكون: القرار في أحديّة الذات، وقد يعبّر بالوصل عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحقّ ، وهو المعبّر عنه بإحصاء أسمائه تعالى كماقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «**من أحصاها دخل الجنّة**» . التوحيد: ص ١٩٤ باب ٢٩ ح ٨، وص ٢١٩ ح ١١ .

وقد يقال بحسب ما عليه مدرسة الشيخ الأوحد رحمه الله :

الفصل: هو المباينة بين الذات المقدسة والخلق .

والوصل: قيّومية الخالق تعالى بفعله عن الخلق، أي أنه غير منعزل عنهم .

فالمراد هنا: اعرف فصل هذه الأمور عنه، ووصلها به ونسبتها إليه تعالى .

قال الشيخ الأوحد رحمه الله جوامع الكلم: ج ١ ص ١٦٢ : وليس شيء يوصف بالثبوت إلا ←

فإن من عَرف ذلك فقد بلغ القرار[١] ـ أعني أعلى ما يمكن في حق الممكن من مراتب التوحيد ـ وهو مقام أظهرية الظاهر من ظهوره، وأمّا كُنه الذات فالطريق إليه مسدود، والطلب مردود[٢]؛ لأنّ ما سواه إمكان، وما في الإمكان لا يخرج منه[٣]، كيف وإنه عند اعتبار الرجوع إلى الآثار والنظر إلى مراتب الحجب المفعولية[٤] ـ لو اعتبر هذا في نفسه

←

الله سبحانه، واسمه وصفته والخلق أسماؤه وصفاته، وليس بينه وبينهم وصل ليصح ما فرضه الحكماء؛ ولأن الوصل يلزمه الاقتران الموجب للحدوث، ولا فصل، وإلا لما وجد عنه شيء؛ وآية ذلك التي جعلها سبحانه دليلاً في الآفاق ... فلا وصل ولا فصل؛ لأنه تعالى وحده لا يعزب منه قريب يحصل منه الوصل، ولا يبعد منه بعيد يحصل منه الفصل . انتهى .

١ ـ لعله يريد به مقام (حق اليقين) أو مقام المعرفة .

٢ ـ ولعله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ سورة الأنعام، الآية ١٠٣ .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : «**الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن**» نهج البلاغة، ص ١٤ بداية الخطبة الأولى .

وقوله: «**انتهى المخلوق إلى مثله، وألجأه الطلب إلى شكله، الطريق مسدود، والطلب مردود، دليله آياته، ووجوده إثباته**» . الخطبة اليتيمية: ص١٥٤ .

٣ ـ أي لا يخرج من الإمكان .

٤ ـ أي المنفعلة به والصادرة عنه، والحجب المفعولية: هي الحجاب والستر المخلوق ←

بحسب الوجدان ـ غايته أن يكون أول الحجب وأقربها إلى الذات ـ

[مقامات الذات]

وهو مقام الحقيقة التي سألها كميل علياً عليه السلام[1]، ودونه حجاب

→

الصادر عنه وفي النفس القدسية سبحانه، وهذه الحجب جعلت بنحوين:

الأول: إنما تحجب العقول عن إدراك الذات المقدسة، وهي مرتبة من حيث القرب له سبحانه .

الثاني: أنها دالة عليه ومعرفة له، فكل ما يمكن إدراكه وتصوره فهو يقع عليهم .

١ ـ أقرب الحجب والرتب لله سبحانه وتعالى هو حجاب ومقام البيان الذي سأل عنه كميل بن زياد رحمه الله أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفةقال: قلت: ما الحقيقة؟ قال عليه السلام: «**ما لك والحقيقة؟**» . قلت: أوَ لستُ صاحب سِرِّكَ؟ قال: «**بلي، ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي**» . قلت: أوَ مثلك يُخيِّب سائلاً؟ قال: «**الحقيقة كشف سُبُحَاتِ الجلال منْ غير إشارة**» . قلت: زدني فيه بياناً! قال: «**محو الموهوم مع صحو المعلوم**» . قلت: زدني فيه بياناً . قال: «**هتْكُ السِّتر لغَلَبَة السِّر**» . قلت: زدني فيه بياناً . قال: «**جذْبُ الأحَديَّة بصفة التوحيد**» . قلت: زدني فيه بياناً . قال: «**نورٌ يُشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره**» . قلت: زدني فيه بياناً. قال: «**أطفِ السِّراج فقد طلع الصبح**» . جامع الأسرار: ص ١٧٠ ح ٣٢٧، كشف البراهين (للجزائري رحمه الله) : ج١ ص ٢٢١ .

قال الشيخ الأوحد رحمه الله في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ٢ ص ٢٩٠ : المسؤول عنه حقيقة معرفة الله تعالى لا حقيقة ذات الله... يعني أن الله معروف بما ظهر من ←

المعاني[١]، وهو موقع الأسماء والصفات ـ أعني أول طريق للتسمية والتوصيف ـ وهو مقام العقل[٢] ـ أعني المرتفع الكلي أو الجزئي ـ وأول مراتب معاني المفعول التعييني[٣] مع ما تحته من المنخفض أو

←

آثار صنعه ودل بذلك على ذاته . انتهى .

ولكن يلاحظ على كلامه رحمه الله : أن هذا خلاف ظاهر النص، فكميل رحمه الله سأل عن ذات الواجب سبحانه وعن حقيقته وليس عن طريق معرفته، وهذا يكون وفق مسلك الشيخ رحمه الله نفسه، حيث إن الإطلاق لا يقصد به إلاّ الذات وإن وقع على غيره . فلا يقال إنه منحصر في آثاره فهو، قاصد للذات وإن تصور في ذهنه غيرها .

١ ـ هو مقام المعاني وموقع الأسماء والصفات ومعانيها . وقد ذكره الشيخ رحمه الله في بدايات شرح الزيارة الجامعة ج ١ ص ١٨ .

٢ ـ يعني العقل الكلي، وهو العقل الأول والعقل المحمدي والقلم، وهو من مراتب الوجود المقيّد، ولعل السيد المصنّف رحمه الله اشتبه عليه الأمر في بيانه لمقام المعاني الذي ذكره الشيخ رحمه الله ، فما ذكره ينطبق على مقام الأبواب وهو المقام الثالث من مقامات أهل البيت عليهم السلام . لاحظ شرح الزيارة: ج ١ ص ١٨ ـ ١٩.

٣ ـ وهو المخلوق المتعين المشخص وموضع القابلية وموضع وقوع الماء الأول على أرض الجرز والبلد الميت أي قابلية الأشياء وهو رتبة التقيد لمراتب الظهور وهذا أيضاً من مقام الأبواب وليس من مقام المعاني ولعل عد هذا المفعول من مقام المعاني الاصطلاح عند الشيخ رحمه الله فقد عبر عن المشيئة بالتعين الأول .

وهناك تفصيل وبيان مطول للمفعول العيني في كلام السيد كاظم الرشتي في جواهر الحكم: ج ٢ ص ٢٥٩ .

المستوي[١]، ودونه حجاب الأبواب[٢] ـ أعني مقام النفس الكلّيّة أو الجزئيّة ـ وأول مراتب الصور الجوهرية للمفعول الشخصي الخارجي[٣]، وبإزائه (من الوجود الذهني) حجاب المفهوم[٤]، ودونه

---

١ ـ يعني به رُتب مقام المعاني، فأعلاها العقل وتحته الرتبة المتوسطة والمنخفضة هي الأخيرة وهي النفس ثم المادة الجسمانية والصور .

٢ ـ وهذا هو مقام الأبواب وباطن الظاهر وسر لا يقيده الأسر، وأسفاره إلى الله، وترجمة وحي الله وبيانه . لاحظ: شرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٨ وما بعدها .

وقد وقع السيد المصنف رحمه الله في خلط بين مقام المعاني ومقام الأبواب، ولرفع هذا الخلط نورد ما ذكره الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ١ ص ١٤٨ قال: أما الرتبة الوسطى التي تسمى الأبواب فهي من الوجود المقيد وفي تلك المرتبة أعلاها الماء الأول الصادر عن سحاب المشيئة والمساق إلى الأرض الميتة وأرض الجُرز وهذه هيولى الهيوليات ومادة المواد ... وبعده العقل الأول، والروح الكلية، ونفس الكل، وطبيعة الكل، وأسفلها المادة الجسمانية، والصور الجنسية والنوعية والصنفية والشخصية، وهي باب للأشياء وأحكامها، فعقلهم باب للعقول، ونفوسهم باب للنفوس، وأجسامهم باب للأجسام، وأجسادهم باب للأجساد . ومعنى كونها باب: أنهم في كل رتبة من مراتب الوجود المقيّد باب الله في ظهوره بتلك الرتبة... . انتهى .

٣ ـ يعني به مرتبة الصورة النوعية الجوهرية للموجود المتشخّص الخارجي في عالم الدنيا قبل عالم المعاني .

٤ ـ حجاب المفهوم هو حجاب الصور الذهنية والمعاني المنتزعة من الخارج، تمنع ←

حجاب الجسم الإطلاقي أو الشخصي[١]، وبإزائه (من الوجود التدويني) حجاب الألفاظ والحروف الهجائية[٢]؛ لأن التدوين على طبق التكوين .

[رجوع الأسماء والصفات إلى مقام الظهور والفعل]

وما سمعت مما قرّرنا في وجه الفرق بين المراتب الثلاث ـ أعني الموقع والمصداق والمراد[٣] ـ جارٍ في كل اسم أو صفة، وبالقياس إلى

→

النفس من إدراك ما في عالم المفاهيم . ولمعرفة تفاصيل أكثر عن الحجب المانعة من إدراك النفس: لاحظ جوامع الكلم: ج ١ ص ١١٢ .

١ ـ الجسم المطلق والشخصي عند الفلاسفة هو الجسم التعليمي .

والوجود التدويني: هو الوجود المدوّن الشرعي الدال عليه اللفظ والحرف الهجائي، وذلك لكون التكوين على طبقة التدوين فإن للأشياء أربع وجودات: تكويني وذهني ولفظي وكتبي، وبما أن الوجود تنزل من الأول إلى الأخير فيكون الأخير وهو الكتبي دال على الأول وهو التكوين .

وما ذكره السيد المصنف رحمه الله تستطيع أن تأخذه من آخر كلامه؛ ليتضح لك المعنى فالأول حرف هجائية وألفاظ دال على التدوين، وهذا التدوين راجع إلى التصور الذهني، والذهني من جسم تعليمي، ثم جسم مطلق، ثم صورة نوعية . وهنا لا يوجد خلاف معنوي بين المصنف رحمه الله ومدرسة الشيخ الأوحد رحمه الله وبين الفلاسفة في الجواهر وأقسامها وإنما الاختلاف لفظي .

٢ ـ وهو الاسم الظاهري المبني بالحروف الهجائية كلفظ (الله) .

٣ ـ أو قل: المنشأ والمصداق والذات البحت .

كل ظهور كلي أو جزئي، فإن له[١] بكل ظهور اسماً أو صفةً مرجع اشتقاقهما وطريق التوصيف بهما [هو] هيئته الظاهرية به وهي مصداقهما[٢] باعتبار غلبة الظاهر، ومع ذلك لا يكون المراد منهما[٣] عند الإطلاق إلا الذات البحت ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾[٤]، فلا خصوصية لاسم دون اسم، ولا لظهور دون ظهور إلاّ في العموم بالخصوص والخصوص بالعموم، كما في الاسم الكريم الجامع لصفات الكمال[٥]، والرحمن الجامع لصفات الإضافة والخلق[٦] بالقياس إلى غيرهما، وإلا[٧] في زيادة اللطيفة على القابلية السارية بفضلها إلى الغير

---

١ ـ أي لهذا الظهور .

٢ ـ أي واحدة من المرات الثلاث التي ذكره قبل قليل في قوله: (وما سمعت....) .

٣ ـ أي من الاسم والصفة .

٤ ـ سورة الملك، الآية ٣ .

٥ ـ وهو لفظ (الله) .

٦ ـ كون الرحمن جامعة لصفات الفعل والخلق فهي صفة فعلية، قال الشيخ رحمه الله في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٢١: والعدل فإنها صفة الرحمن العامة ولها إطلاقان: أحدهما: يراد منه الفعل والمشيئة . وثانيهما: أنّ أول صادر عنه هو الحقيقة المحمدية . انتهى .

٧ ـ وإلاّ فالفارق ليس في العموم والخصوص، وأني في مقام بيان زيادة اللطيفة على ذي الاستعداد ومن له قابلية .

ـ كما في الحقيقة المحمدية والجوهرة العلوية بالقياس إلى ما سواها ـ.

[سابقية الحقيقة المحمدية على سائر الممكنات]

وحيث عُلم بالضرورة من الدين ـ إلا ممن لم يتّبع سبيل المؤمنين ـ أفضليتها وسابقية وجودها[1]، والظهور بها على كل شيء من نور

---

١ ـ في المروي عن رسول الله ﷺ قال: «**أول ما خلق الله نوري**» ـ مشارق أنوار اليقين: ٤١، عوالي اللئالي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤٠، ينابيع المودة: ج ٣ ص ٢١٣.

وعن جابر ﷺ قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: «**نور نبيك يا جابر**» بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٤ح ٤٣ وأيضاً ج ٢٥ ص ٢١.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾ (الفتح: ٨) أي على جميع المخلوقات حتى الأنبياء؛ لأنك كنت أول مخلوق، فهو متقدم عليهم بالرتبة والعلّية والشرف والفضيلة، ومتأخر عنهم بالزمان، ومنه يُعلم أن من كان في الزمان الماضي أبداً عزيزاً مرعي الجانب مقضي الحاجة، فهو أشرف ممن سيصير كذلك.

ونبينا هو ﷺ وسيلة سائر الموجودات والواسطة بينهم وبين الله تعالى في إفاضته سبحانه الوجود وكذا سائر ما أفيض عليهم وأحظى الخلق بوساطته الأنبياء فإنهم عليهم السلام أشعة أنواره وعكوسات آثاره وهو النور الحق والنبي المطلق... وقد تلقى الأنبياء منه من وراء حجاب الأرحام والأصلاب وظهروا، إذ كان محتجبا ظهور الكواكب في الليل فلما بزغت شمس النبوة المطلقة من أفق الظهور غابوا ونسخت أحكامهم على نحو غيبوبة الكواكب وانمحاق أنوارها وأضوائها عند طلوع الشمس من تحت الحجاب منخلعة عن الجلباب)- تفسير روح المعاني ج ←

وفيء، فاللاّزم اعتبار الظاهرية بها في تحقق الموقعية والمصداقيّة للأسماء والصفات الكمالية.

وإن لم تكن من المراد عند الإطلاق في شيء لجامعيتها[١] لجميع المراتب الكلية والجزئية من الغيبية والشهودية، فإن لها مرتبة الإمام الظاهر: وهو الجامع البشري الذي تتم به المعاشرة والمناسبة للرعية[٢]؛ ليمكن أداء ما علّمه الله تعالى إليهم على نحو ما أراد[٣]، فيجب طاعته والرجوع إليه في الكثير والقليل[٤]، والخارج عن ذلك خارج عن طاعة

→

١٥ ص ١٢٦ في تفسير سورة الإسراء، الآية ٥٧ ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

ولذا فكما أنه ﷺ خاتمة الكمال الإنساني كذلك هو فاتحته؛ إذ كلما كان غاية كان بداية، والغاية متأخرة عيناً متقدمة علماً، وإلىٰ هذا أشار عليه السلام بما ذكرنا من روايات ونقلنا من آيات أول الكلام، فإذا تمعّنت ما قلناه بان لك ما أشار له جناب السيد المصنف رحمه الله (علم بالضرورة من الدين... إلخ).

١ ـ جامعية الحقيقة المحمدية.

٢ ـ أحد مصاديقها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ فصلت: ٦.

٣ ـ قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ الأعراف: ٦٢.

٤ ـ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾ النساء: ٥٩.

الله[١]، لأن أمرَه أمرُه ونهيَه نهيُه[٢].

[بيان آخر للمقامات]

ومن مرتبة الأبواب[٣]: وهي الطريق القويم والصراط المستقيم وينبوع الخيرات ومنتهى الحاجات.

ومقام «**نحن الأعراف [الذين] لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا**»[٤]

---

١ ـ كما في الزيارة الجامعة الكبيرة: «**مَنْ أَطاعَكُمْ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللهَ**».

٢ ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**ما جعل الله لأحد من خير في خلاف أمرنا، فإن أمرنا أمر الله (عزّ وجلّ)**» ـ الاختصاص: ص ٣٣٠ (في أن الأئمة مفوض إليهم).

وفي معنى قوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (النحل: ١)، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**هو أمرنا أمر الله (عزّ وجلّ)**». كتاب الغيبة (للنعماني) ص ٢٥١ باب ١٣ حديث ٤٣.

٣ ـ **مقام الأبواب**: والمراد به أنهم عليهم السلام هم الوسيلة إلى الله تعالى في كل ما تحتاجه الخلائق، بحيث لو أن أحداً قصد الله من دون طرق بابهم ما تحققت استجابةٌ واقعيّة، وجاء في الزيارة الرجبيّة: «**أَنا سائِلُكُمْ وَآمِلُكُمْ فِيما إِلَيْكُمُ التَّفْويضُ وَعَلَيْكُمُ التَّعْويضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ المَهيضُ وَيُشْفى المَريضُ وَماتَزْدادُ الأَرْحامُ وَما تَغيضُ...**» مصباح المتهجد: ٥٧٠ في (أعمال رجب).

٤ ـ بصائر الدرجات: باب (١٦ـ في الأئمة أنهم هم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة ←

على أحد الوجوه[١].

ومرتبة الاسم والصفة[٢]، بل أفضل الأسماء والصفات [الأسماء والصفات] الكونية، وأفضل موجود من جهات التسمية والتوصيف بالأسماء والصفات اللفظية[٣]، ومنتهى العنوان للإشارة، عند فرض

→

والنار ـ حديث (٦) عن الأصبغ بن نباته قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجلٌ فقال له: يا أمير المؤمنين: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف: ٤٦) ؟ فقال له علي عليه السلام : «**نحن الأعراف، نحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نُوقَف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة إلا من عَرَفَنا وعَرَفْناه، ولا يدخل النار إلا من أَنْكَرَنَا وأَنْكَرْنَاهُ، وذلك بأنَّ الله (تبارك وتعالى) لو شاء لعرف الناس حتى يعرفوه ويوحدوه ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه**».

١ ـ وهو كونه للإشارة . وأما كون انحصار معرفة الله بهم عليهم السلام يكون بوجه آخر فهو أحد رتب مقام البيان المتقدم ذكره .

٢ ـ فهم في هذا المقام مظاهر أسماء الله وصفاته، والباب لمعرفتهم، ففيهم غيوب الأشياء، ومعاني جميع الخلق، وباب التوجّه بهم لله، فتكون مرتبتهم مرتب الأسماء والصفات الظاهرة، أما معانيها ففي مقام المعاني، وهو علامات ودلائل على الباري سبحانه .

٣ ـ وهي كل صفة يُنعت بها تعالى مما وصف به نفسه .

الاستكشاف بالعبارة[١].

ومرتبة المعاني للأسماء والصفات الكونية، بل اللفظية[٢] ـ أعني ما تشتق منها وتتقوم بها أو بتكميلها[٣] ـ وهي المعبر عنها بـ:

(الكنز المخفي[٤]).

و (أرض الجرز[٥]).

و (الزيت للسراج العقلي[٦]).

---

١ ـ أي عند فرض استكشاف الأسماء والصفات بالعنوان المشير بالنسبة للإشارة.

٢ ـ الأسماء الموجود في الكتاب الكريم والسنة المطهرة أو قل الأسماء التديّنيّة؛ لما ورد عنهم عليهم السلام **«نحن أسماء الله وصفاته»** أو **«نحن أسماء الله الحسنى فادعوه بها»**، وهي ما سيشير إليها المصنف رحمه الله لاحقاً.

٣ ـ هي الأسماء والصفات الكونية، وتشاق منها الأسماء والصفات اللفظية.

٤ ـ قال الشيخ رحمه الله في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٣١٨: الكنز الخفي: إشارة إلى الحديث القدسي: **«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف»**، ومعناه خَلَق الخَلقَ لكي يُعرف بخلقه وآثاره لا بذاته، فهو كنز مخفي عمّا سواه مطلقاً، وجد ذلك الشيء أم لم يوجد.

٥ ـ قال الشيخ رحمه الله في جوامع الكلم: ج ١ ص ١٤٩: أرض الجرز: ويطلق عليها الأرض الميتة وهي هيولى الهيوليات ومادة المواد وحياة كل حي.

٦ ـ قال الشيخ رحمه الله في جوامع الكلم: ج ١ ص ١٤٩: الزيت هو حقائق المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، والسراج والنار يطلق على المشيئة الإلهية.

وإليه الإشارة بقوله: «أما المعاني فنحن معانيه ونحن أمره وعلمه»[١] على بعض الوجوه[٢].

ومرتبة البيان[٣]: وهي فوق مقام العنوان؛ لأن فيها تمام النسيان عند

---

١ ـ في حديث جابر بن عبد الله ﷺ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**يا جابر، عليك بالبيان والمعاني . قال: قلت: وما البيان، وما المعاني؟ فقال عليه السلام: أما البيان فهو أن تعرف أن الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً . وأما المعاني فنحن معانيه ونحن أمره وعلمه... وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده...** الحديث» . بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٤ باب (١٤ ـ حديث ٢) ـ وللحديث الشريف تتمة نفيسة في كتاب (مشارق أنوار اليقين ـ للحافظ رجب البرسي الحلي ﷺ ص ٣٣٦ فصل ١٣٦) ، **وهذه الرواية حري بها أنْ تُقرأ** .

٢ ـ لعل مراد السيد المصنف رحمه الله أن هذه الأوصاف تلحق بمرتبة المعاني ومقام المعاني على بعض الوجوه لا مطلقاً؛ وذلك لكون الكنز المخفي من جهةٍ يلحق بمقام البيان ومن جهة أخرى يلحق بالمعاني، فمن جهة كونه المتصور في الذهن فهو دال وأثر للواجب، فهو في مقام البيان، ومن جهة معناه والواقع فهو معاني؛ لكونها معنى لاسم الله أو ما وصفَ به نفسه . وكذلك أرض الجرز في من مقام الأبواب فهي القابلية .

وللاستزادة لاحظ: الرسالة السراجية، في جوامع الكلم: ج ١ ص ١٧٩ .

٣ ـ يعني بها مقام البيان هو المقام الأول للحقيقة المحمدية، وهو مقام تعرّف الخلق على الواجب بالخلق، وهذا كما في التوقيع الصادر عن صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف في دعاء أول يوم من رجب: «**لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك، فَتْقُها**

←

غلبة الغشيان ومحل العناية من قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ﴾[١]، وغاية الفناء عن نفسها في وجدانها لغلبة ظهور الظاهر عندها، فافهم واغنم أو سلّم تسلم، فإن ما ذكرناه غير عزيز في صريح الأخبار وصحيح الآثار على ما في الكافي وغيره[٢]، ولا تذهبن بك

→

ورَتْقُها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك». مصباح المتهجّد: ص ٥٥٦.

١ ـ سورة الشورى، الآية ٥٢.

٢ ـ يشير إلى الروايات الواردة في (آية ١٨٠ من سورة الأعراف) وأمثالها:

مها: ما رواه الصدوق رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «**ثلاث أقسم أنهن حق: أنك والأوصياء من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم، وعرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، وعرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه**». الخصال: ص ١٣٠.

ومنها: ما رواه فرات الكوفي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا**». تفسير فرات الكوفي: ص ١٤٣.

ومنها: ما رواه العياشي رحمه الله: عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا**». تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٩ ح ٤٨.

وغيرها، ذكرها الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات: ص ٥١٥ ـ ٥٢٠ (باب في الأئمة انهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار) وفيه ١٩ رواية. والكليني رحمه الله في الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ـ ١٨٥ (معرفة الإمام والرد إليه) وفيه ١٤ رواية. والحسن بن سليمان رحمه الله في مختصر بصائر الدرجات: ص ٥١ ـ ٥٥ (باب في رجال الأعراف)

←

المذاهب هاهنا إلى حيث التشبيه والتعطيل[1]، والله خليفتي عليك وهو خير وكيل .

←

وفيه ٧ روايات .

١ ـ افترق الإلهيون إلى طوائف، ومنها: طائفة تشبه ربها بإنسان له لحم، ودم، وشعر، وعظم، وله جوارح وأعضاء حقيقة من يد، ورجل، ورأس، وعينين، مصمت، له وفرة سوداء، وشعر قطط . يجوز عليه الانتقال والمصافحة . لاحظ: الملل والنحل (للشهرستاني) : ج ١ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

وطائفة أخرى حكمت بتعطيل العقول عن معرفته سبحانه ومعرفة صفاته وأفعاله، قائلة بأنه ليس لأحد الحكم على المبدأ الأعلى بشيء من الأحكام، وليس إلى معرفته من سبيل إلا بقراءة ما ورد في الكتاب والسنة، فقالت: إن النجاة كل النجاة في الاعتراف بكل ما ورد في الشرع الشريف من دون بحث ونقاش ومن دون جدل وتفتيش . لاحظ: الملل والنحل: ج ١ ص ٩٣ .

وللاستزادة، لاحظ: محاضرات في الإلهيات (للسبحاني) : ص ٨٧ وما بعدها .

المقام الثاني :

[صفات الذات المقدّسة]

لا يخفى أن ما لله من كمال أزلي ـ على ما هو عليه قبل الخلق ومعه وبعده ـ لم تلحقه الزيادة والنقصان، ولم يتحول منه شيء إلى الإمكان والأكوان، إذ هو عين ذاته لم يزل من غير اعتبار أمرٌ زائد في الأزل، ويستحيل في الحكمة تكليف الممكن معرفة شيء من ذلك؛ لأنه وراء مبدأ وجوده، وكلّما تعرّف أو أمكن في الحكمة أن يتعرّف به كمال في الإمكان فليس في شيء من ذلك على الحقيقة، بل هو حادث ينتهي إلى مثله[1].

---

١ ـ المعرِّف هو المنشيء للتعريف بالواجب ـ وهو الحادث ـ موجد لحادث ممكن أيضاً . ومراده ﷺ : أنّ كل كمال يتعقّله العقل ويعقله فهو راجع إلى مخلوق وهو أعلى مراتب الخلق وهو العبد الذي جعله الله دالاً عليه؛ والسبب في ذلك: أن الممكن لا يصل إلى رتبة أعلى .

ولكن يلاحظ عليه: منه ويرد عليه: هذا في المعرفة التفصلية، أما الإجمالية فيتحقق معرفة بالواجب ولو بنحو الإشارة على وجوده المقدس، وكذلك دلالة الأثر على المؤثر، وهذا المعنى يقبله المصنف ﷺ ، وإلا لزم التعطيل، فكيف نعبد من لا نعرفه!! .

[أقسام صفات الذات]

إذا تقرر هذا، فاعلم: أن ما بأيدينا مما عرفناه كمالاً في الإمكان من الأسماء والصفات يدور على **ثلاثة أقسام**:

صفات قدس: وهي صفات لا تعلُّق لها بشيءٍ؛ لابتنائها على معان لازمة لموصوفها لا تتجاوزه إلى غيره، كالعزيز والقدّوس ونحوها.

وصفات إضافة: وهي صفات تبتني على معان لها تعلق بالغير بنوع النسبة المحضة، كالعالم والقادر بالقياس إلى المعلوم والمقدور، فإن العلم والقدرة نسبة بينهما.

وصفات خلق: وهي صفات تبتني على معان لها تعلق بالغير بنوع الإيجاد الفعلي، كالخالق والرازق، فإنّ الخالق والرازق لا معنى لها إلاّ إيجاد المخلوق والمرزوق.

[إطلاق بعض الأسماء على الذات خاصّة]

ثم إن من هذه الأسماء والصفات ما لا يجوز إطلاقه على غيره كـ(الله) و(الرحمن)؛ إما لاختصاصهما وضعاً أو استعمالاً به، كما عن بعضٍ[1]، أو لجامعيتها من الكمال ما لا يمكن لغيره، **وهذا هو التحقيق**.

---

١ ـ هل الأسماء وضعت للذات المقدسة؟ أو استعملت لها؟ أو لجامعية من الكمال ما لا يمكن لغيره؟ فالوضع والاستعمال يلزم تصور الموضع له والمستعمل فيه، وكل ←

→

ما يتصور فهو مخلوق ويلزم الاقتران وكون المفهوم ناشئاً منة اللفظ فلا يصح، وكذلك الوضع لا يتحقق إلا لمن يتصور ويدرك، والحق لا يُدرك، فكيف يُوضع له لفظ أو يستعمل له !! فلابد من انتزاع هذا الأسماء، فلا يمكن أن تكون هي الذات .

وهنا ملاحظة على المصنف رحمه الله : أن مقام البيان لا يدرك بأي نحو إلاّ بالإشارة، وكذا الملائكة، فلا يصح وضع الأسماء لهم، ولا استعمالها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن كان الواضع أو المستعمل هو الواجب سبحانه، فلا يرد إشكال؛ لأنه مُدرك لذاته بذاته، والوضع يكون بعنوان المشير للذات المقدسة، وهو عين ما قاله في القسم الثالث: (أن الجامعية للكمال هل استعمل فيها أو وضعت لها) ولا قسم ثالث . ثم إنها مشيرة للذات؛ لأنها جامعية لكمال لا يمكن تحققه بغيره، أي أشير بهذه الجامعية لكمال له سبحانه .

قال الشيخ الأوحد رحمه الله في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ١ ص ٢٩٧ : ولا يعرف تعالى بمعنىً؛ لأن المعنى ما وضع للفظ بإزائه، أو ما تولد من دلالته، أو حل في المُدركية، فالأول يلزمه الاقتران باللفظ، والثاني يلزمه مع كونه ناشئاً من اللفظ، وهو المفهوم، كما قال الرضا عليه السلام ، لأنه لا يؤلف شيئاً من ثلاثة أحرف أو أربعة أحرف أو أكثر أو أقل إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك الحديث، فالمعنى المفهوم متولد من دلالة اللفظ كما حقق في محله... . انتهى .

ولمدرسة الشيخ رحمه الله تفصيل مبسوط في المقام تجده في تفسير آية الكرسي: ص ١٠ ، وشرح حديث عمران الصابي: ص١٨٥ـ ١٨٨ ، واللوامع الحسينية: ٢٦٧ . وانظر: هوامش نجاة الهالكين للشيخ محمد آل أبي خمسين: ص ١٦٢ ـ ١٦٨ .

في المقابل ناقشها السيد الخوئي رحمه الله بالتفصيل في (البيان: ص ٤٢٦) ، والسيد مصطفى

←

[تعريف الاسم الخاص (الله) و (الرحمن)]

فإن **الأول**[١] اسم للذات الظاهرة بالألوهية وهي الظهور الكلي الأوّلي الجامع لمعاني جميع صفات الكمال من القدس والإضافة والخلق.

والثاني اسم للذات الظاهرة بالرحمة الواسعة، وهي الظهور الكلي الثانوي الجامع لمعاني الأخيرين، فهما لمكان العموم في معناهما بما لا يمكن في حق الخلق خُصّا به تعالى، على العكس من غيرهما، ولذا حَضَّ عباده في كتابه على دعائه بهما؛ تنويها بمزيّتهما فقال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[٢]، كما نوّه بمزيّة الاسم الكريم على غيره في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[٣].

وبالجملة، فإنّه لا ريب في ابتناء ما عُلم من هذه الأسماء والصفات على معانٍ كونيّة مقارنة لها في الوجود، حيث ينتهي اشتقاقها وطريق

→

الخميني رحمه الله في (تفسير القرآن الكريم: ج ١ ص ٧٢ وما بعدها).

١ ـ وهو لفظ (الله).

٢ ـ الإسراء: ١١٠.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠.

٣ ـ سورة الأنعام، الآية ٩١.

التسمية والتوصيف بها إليها من غير فرق بين الأقسام الثلاثة[1]؛ لأنه البتة باعتبار ظهوره بالعزة يوصف بالعزيز، وهو بالعلم يوصف بالعليم وبالخلق يوصف بالخالق وهكذا.

وقبل ذلك لا علم لأحد، بل لا أحد غيره، وإلى الآن هو في ذلك الحد لم يزل كذلك فضلاً عن الإسمية والوصفيّة من الغير.

[ردّ دعوى (اعتباريّة الأسماء والصفات للذات)]

ودعوى (أن تلك الأمور اعتبارية لا تحقق لها في الخارج) دعوىً

---

١ ـ صفات القدس، وصفات الإضافة، وصفات الخلق. وربما يقصد بها الأمور الكونية المقارنة للأسماء، وهي المعاني الكونية وهي أمور حقيقة لا اعتبارية، والأسماء، والصفات المنتزعة من مقام الفعل، وهي انتزاعية راجعة لمنشأ انتزاعها، وهي كونية حقيقية، وإلاّ فالمنتزع ليس له ما بإزاء.

ويلاحظ هنا أيضاً: ويرد عليه أن بعض الأسماء الكونية غير مدركة ليوضع له لفظ أو ينتزع منه شيء كمقام البيان، بل الكلام والإشكال فيما ذكر يجري إن كان الواضع هو العبد أما إذا كان الواضع هو الواجب فلا يكون موردا الكلام.

قال السيد الخوئي رحمه الله في (البيان: ص ٤٣٣): إن الاسم هو ما دل على الذات، وبهذا الاعتبار تنقسم الأسماء الإلهية إلى قسمين: تكوينية وجعلية، فالأسماء الجعلية هي الألفاظ التي وُضعت للدلالة على الذات المقدسة أو على صفة من صفاتها الجمالية والجلالية، والأسماء التكوينية هي الممكنات الدالة بوجودها على وجود خالقها وعلى توحيده. انتهى.

عن غير تحقيق؛ لأنه ما لم يكن لها أصل لا يمكن اعتبارها، وما لا يمكن اعتباره لا يمكن بناء الأوصاف المذكورة عليه، لا في الأزل، ولا في الإمكان.

ولعل الباعث إلى ذلك أنهم لا يرون لغير عالَم الحس وجوداً أصلاً، وهو كما ترى مُنافٍ للضرورة وصريح ما عُلم من الكتاب[١] والسنة[٢]، على أنه لا أقل من وجود موضوع في الخارج يكون أصلاً لاعتبار تلك الأمور المذكورة.

[جواز نسبة الصفات الإمكانية الكمالية للذات]

ثم ما يلزم من وجوده الكمال ومن عدمه النقص منها لو قُدّر أزلياً ـ كالعزة والعلم والقدرة ونحوها من صفات القدس والإضافة ـ يجب وجوده أزلاً وأبداً، بمعنى أنه لا بد أن يكون مسبوقاً بأزلي هو عين الأزل بلا تعدد ولا تكثر ولا اختلاف بكل وجه؛ لأنه لا يكون فاقداً للكمال في حال من الأحوال، فيعرف بظهوره بالعلم ـ مثلاً ـ أنه عالم،

---

١ ـ في سورة: الأنعام: الآية ٧٣، التوبة: الآيتان ٩٤ و ١٠٥، الرعد: الآية ٩، المؤمنون: الآية ٩٢، السجدة: الآية ٦، الزمر: الآية ٤٦، الحشر: الآية ٢٢، الجمعة: الآية ٨.

٢ ـ كروايات عالم الأظلّة، وروايات حقيقة النفس، فإنها تدل على أمور غيبية غير هذا العالم الدنيوي.

والعلم ذاته أزلاً وأبداً، وهكذا سائر الصفات .

ومن هنا قال عليه السلام : «**لم يزل الله** (عز وجل) [**ربنا**] **والعلم ذاته ولا معلوم، والقدرة ذاته ولا مقدور، والسمع ذاته ولا مسموع... إلى أن قال: فلما أحدث الأشياء، وكان**[1] **المعلوم، وقع العلم منه**[2] **على المعلوم...**»[3] . وفيه تصريح بحدوث علم وقدرة وسمع يقارن وجودها[4] وجود المعلوم والمقدور والمسموع وهكذا؛ لأن الوقوع

---

١ ـ كان التامة، بمعنى وُجد .

٢ ـ أي حدثت الإضافة منه تعالى .

٣ ـ التوحيد (للصدوق رحمه الله) ص ١٣٤ في (باب ١١ ـ صفات الذات وصفات الأفعال ـ حديث ١) ، ورواه الكليني رحمه الله في الكافي ج ١ ص ١٥٩ في (كتاب التوحيد) ـ باب (٣٤ ـ صفات الذات) ـ حديث (١) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لم يزل اللهُ** (عز وجل) **ربُّنا والعلم ذاتُه ولا مَعلوم، والسمع ذاتُه ولا مَسْمُوع، والبصر ذاتُه ولا مُبْصِر، والقدرة ذاتُه ولا مَقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور**» . قال: قلت: فلم يزل الله متحركاً؟ قال: فقال: «**تعالى الله (عن ذلك) ! إن الحركة صفة محدثة بالفعل**» . قال: قلت: فلم يزل الله متكلماً؟ قال: فقال: «**إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز وجل ولا متكلم**» .

٤ ـ الضمير يعود عل صفات الإضافة التي تقدم ذكرها أو الفقرة .

لا يلائم القديم غير[١] المختلف الحال .

وإن شئت قلت: إن ذلك كناية عن ظهور التوصيف بالعالميّة والقادريّة الإمكانيتين اللّتين هما قبل ذلك من الكنوز الخفية، فإنهما بالبديهة مرتّبتان[٢] على الظهور بالعلم والقدرة اللذين هما عين المعلوم والمقدور[٣]، أو المعنى النسبي بين العالم والقادر، وبينهما على الخلاف

---

١ ـ في أصل المخطوطة: (الغير) ، وهو خطأ شائع لفظاً وكتابةً، والصحيح ما أثبتناه .

٢ ـ في الأصل: (مرتبان) ، وما أثبتناه أوفق مع العبارة .

٣ ـ يعني أن صفة العلم والقدرة مرتبتان: الأولى: العلم والقدرة القديمة التي هي عين ذاته . والثانية: العلم والقدرة الحادثة، وهي المناسبة لقوله عليه السلام : «**وقع العلم منه على المعلوم**» .

وهنا يظهر الخلاف بين مدرسة الشيخ الأوحد رحمه الله وباقي المدارس الفكرية الأخرى - وبالأخص الملا صدرا رحمه الله ـ في بيان علم الله تعالى للمكنات قبل الإيجاد، وتصوير كيفية علمه، بل المعني أنّ علمه بها في إمكانها وتكوينها؛ وحجتهم: الذات قبل أن تعلم بالممكنات قبل الإيجاد في رتبة الذات يلزم الاقتران بين الواجب والممكن، فإن العلم عين المعلوم، فكيف يكون الواجب عين الممكنات والحوادث سواء؟ فيجاب هنا: بأن العلم حصولياً كان أو حضورياً فإن المتصور في علمه الحادث بالممكنات هو العلم الإمكاني والكوني، أما الذات فهي محجوبة عن الإدراك ولا نعلم عنها ولا عن علمها شيء . قال الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ١ ص ١٥٦ : إذا كان الحق عندنا أن العلم عين المعلوم كان مرادنا بالذاتي هو سبحانه، وكيف، يكون الله تعالى عين المعلومات!! وإنما نريد به الحادث، وهو قسمان:

←

→

حادث إمكاني وحادث كوني، وكلاهما علم إشراقي ينسب إلى الله تعالى بجهة إحداثه له وتقومه بأمره تقوم صدور... وأما الذاتي فلا نعرفه ولا نتكلم في حقه إلا بالتنزيه ونفي التشبيه؛ لأنه ﴿هُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾.

وقال أيضاً في ج ٢ ص٤١ في جوابه على رسالته في شرح الرسالة العلمية للفيض الكاشاني رحمه الله ـ الذي قال: وثبت أن العلم التام بالفاعل ما هو فاعل لا ينفك عن العلم بالمفعول، ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾: أقول: إن أراد بالعلم التام العلم الفعلي الذي هو فعل الفاعل للمفعول أو هو المفعول، فلا شك عندنا؛ إذ ذلك علم المفعول، والمفعول نفسه علمٌ للفاعل... وإن أراد به العلم القديم الذاتي فهو باطل؛ لأن الأزلي لا يوصف؛ لعدم الانفكاك عن شيء، ولا بعدم انفكاك شيء عنه لذاته، إذ لا يجوز عليه الاقتران؛ لأنه صفة الحدوث، وهو ممتنع من الأزل الممتنع من الحدث.

وقال رحمه الله في (ج ٢ ص ٤٧ في رده على الفيض الكاشاني رحمه الله ـ الذي قال: أصل علمه سبحانه للأشياء صفة أزلية، كما أن علمه بذاته صفة نفسانية أزلية ـ): أقول: إن لم يعتبر في علمه للأشياء اعتبار وجودها بل كان عالماً بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها، فقد قال كثير من العلماء بذلك، ولكن قول الصادق عليه السلام ينفي هذا كما ذكرنا مراراً، وأذكره الآن؛ لأن قوله عليه السلام «**كان الله (عز وجل) ربنا والعلم ذاته ولا معلوم...** ـ إلى أن قال عليه السلام ـ **فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم**»، فهذا الكلام صريح بأنه تعالى عالم، ولا شك، ولكن علمه لم يتعلق بمعلوم غيره؛ لأنه أخبر بأن العلم إنما وقع منه تعالى على المعلوم بعد حدوثه فأخبرني! هذا الذي وقع بعد حدوثها هو العلم بها أو غيره؟ فإن كان هو العلم بها بطل قوله: (إن العلم بها أزلي)، وان قال: العلم بها قبل هذا أو غيره، فقول ←

شيء من ذلك حادث البتة، وما لا يكون كذلك، بل ربما كان على العكس كجملة صفات الخلق يجب إمكانية ومساوقة[1] وجوده بوجود متعلقه فعلاً من غير مسبوقية بشيء في الأزل ما خلا الكمال المطلق .

فالخلق يقتضي المخلوق، والرزق يقتضي المرزوق وهكذا، ولا ينافيه قوله عليه السلام «**له معنى الخالقية إذ لا مخلوق**» ؛ **إمّا لأن المُراد أنه** في الأزل يستحق ذلك في الإمكان؛ لما هو عليه من الكمال قبل الخلق ومعه وبعده؛ لأنه لا يغيب عنه شيء هو له، ولذا قال عليه السلام : «**علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها**» .

←

الصادق عليه السلام : «**وقع العلم منه على المعلوم**» يعني بعد حدوثه .

وليس لك أن تقول: إن كلامك هذا حكم على الله تعالى بالجهل بالأشياء قبل خلقها؛ لأني أقول: ليس هذا الكلامي بل هو كلام إمامك الصادق عليه السلام ، ولا يلزم منه الجهل؛ لأنه لو كان في الأزل شيء، وقلنا: لا يعلمه، فكما تقول . أو قلنا: كان جاهلاً ـ تعالى الله ـ قبل الأشياء، فلما أحدثها كان عالماً، فكما تقول . بل نقول: إن الأشياء لا يمكن وجودها في الأزل، ففرض وجودها في الأزل كفرض وجود شريك للباري... ولا يكون ذلك نفياً لعلمه؛ لأن نفي العلم إنما يتحقق إذا وجد معلوم ولم يعلمه، أما إذا لم يوجد معلوم وقال قائل هو لا يعلم شيئاً، فليس نفياً للعلم بل أثبات للعلم... . انتهى .

١ ـ **المساوقة**: بمعنى الملازمة والتلازم بحسب الصدق .

أو لأن المراد بالمعنى نفس الكمال الأزلي الوحداني المترتب عليه جملة الصفات الثبوتية والسلبية عند قيام المقتضي في الإمكان، وليس المراد منه نفس الخلق والرزق المبتني عليهما الوصفية بالخالقية والرازقية؛ لأنهما من المعاني المحدثة المقارن وجودها وجود المخلوق والمرزوق وينبّه على ما ذكرناه الفصل بين المقامين فيما جاء عن علي عليه السلام من قوله عليه السلام «**والعلم ذاته ولا معلوم**» حيث لم يقل: «**والخلق ذاته ولا مخلوق**»، وهذا هو السبب الباعث إلى تقسيم الصفات إلى الذاتية والفعلية نظراً إلى كشف الأولى عن المسبوقية بما هو عين الذات أزلاً وأبداً دون الأخيرة، وإلا فهي باعتبار ما يُراد منها عند الإطلاق مستوية في قصر الإرادة على خصوص الذات البحت، فكأنها بهذا الإعتبار ذاتية، وباعتبار ما يبتني عليه الاستيصاف بها في الإمكان من المعاني المحدثة مستوية في الإندراج في الفعلية، ولعل من قال: (صفاته مطلقاً عين ذاته)[1] ناظرٌ إلى الأول[2]؛ للاتفاق في الجملة

---

١ ـ لم نعلم قائلاً بعينية الصفات بنحو مطلق، ولم نقف على القائل الذي تكلم عنه المصنف رحمه الله، بل الواضح والمعروف تقسيم الصفات إلى ذاتية و فعلية.

٢ ـ وهو ما ذكره سابقاً: أن نسبة الصفات الفعلية للذات المقدسة إما لأن الذات في الأزل تستحق ذلك الإمكان؛ لما هو عليه من الكمال قبل الخلق ومعه وبعده، أو الكمال الأزلي الوحداني المترتب عليه جملة الصفات الثبوتية والسلبية عند قيام ←

على الانقسام بين الذاتية والفعلية، وهو البتة يقتضي الاختلاف في العينيّة، بل لا شيءَ من صفات الخلق بصالح لذلك[١] لو لا التنزيل، على ما عَرفت.

[ردّ تقسيم الإرادة إلى قديمة وحادثة]

وبه يظهر فساد ما قيل من (أن الإرادة إرادتان: ذاتية وفعلية)[٢] إن لم يكن على نحو ذلك[٣]، مع أنه ينفيه قوله عليه السلام: «لا تكون إرادة إلا

→

المقتضي في الإمكان.

١ ـ أي ليس صالحاً لأن توصف به الذات.

٢ ـ وهذا التقسيم لجمع من الفلاسفة وعلماء الكلام، لاحظ هذا في: الوافي: ج ١ ص ٤٥٥ (باب صفات الفعل)، الحكمة المتعالية: ج ٦ ص ٣٢٤، شرح الأسماء الحسنى: ج ١ ص ٤٢، وقد فصل هذا أيضاً الشيخ السبحاني في الإلهيات: ج ١ ص ١٦٥ وما بعدها.

٣ ـ القول بالإرادتين فاسد إن لم يقصد ما ذكر وهو ما بينه في التعليق الخامس وهذا ما يقوله الحكماء. قال الفيض الكاشاني في (الوافي: ج ١ ص ٤٤٧): فإن قيل: إن كانت الصفات المحدثة المتعلقة بالخير كمالاً لله سبحانه فما بالهم لم تثبت لله (عز وجل) في الأزل؟ قلنا: إنّ لها مبدأ ومنشأ في ذاته سبحانه هو كمال في الحقيقة وهو كون ذاته بذاته في الأزل بحيث يخلق ما يخلق ويرزق ما يرزق ويتكلم مع من يتكلم ويريد ما يرد ويشاء فيما لا يزال، وهو من صفات الذات ثابت لها في الأزل. انتهى.

والمراد معها»[1]. ولا شاهد له في مثل **«إن لله مشيئتين وإرادتين»**[2]؛

---

١ ـ الإرادة هنا بمعنى العزم على الفعل التي لا تنفك عن الفعل فهذا السنخ من الإرادة صفة فعلية وإلا للزم قدم المراد وهو الفعل أو حدوث المريد.

والرواية نقلها المصنف رحمه الله هنا بالمعنى، ومتنها: عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: لمْ يزل الله مريداً ؟ قال: **«إن المريد لا يكون إلا لمراد معه، لم يزل الله عالما قادرا ثم أراد»**. انظر: الكافي ج ١ ص ١٠٩ في (باب الإرادة انها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل) حديث ١.

٢ ـ الكافي ج ١ ص ١٥١ في (باب المشيئة والإرادة) حديث ٤، وفيه: عن علي ابن إبراهيم، عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن [أمير المؤمنين] عليه السلام قال: **«إن لله إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى»**.

واعلم إن هذه الرواية لا يوجد فيها تقسيم الإرادة أو المشيئة إلى قسمين: ذاتية وفعلية، بل الموجود فيها ـ كما هو الظاهر ـ أن الإرادة أو المشيئة فعلية، والفرق بينهما بالاعتبار، فإذا نسب الشيء المراد إلى الفعل يسمى إرادة، وإذا نسب إلى الفاعل يسمى مشيئة، وقد بحث الشيخ الأوحد الفروق بينها في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٢١ ـ ٣٤٩، **والمراد**: أن لله مشيئتين وإرادتين.

لأن المعروف منه التقسيم إلى الحتم والعزم[١] كما صرح به غيره[٢]

---

١ ـ أي أنّ الحديث الشريف قسم الإرادتين: إرادة الحتم والعزم، وليس الذاتية والفعلية، ويراد بإرادة الحتم إرادة حتمية ومشيئة قطعية لا يجوز تخلّف المراد عنها كما هو شأن إرادته ومشيئته بالنسبة إلى أفعاله . وإرادة عزم هي غير الحتمية ومشيئة تخييرية غير قطعية يجوز تخلف المراد عنها .

٢ ـ في غير هذا الحديث، في الكافي: ج ١ ص ١٥١ في (باب المشيئة والإرادة) .

وجاء في كتاب فقه الرضا عليه السلام في باب (القضاء والمشيّة والإرادة) ص ٤١٠ ، سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن مشية الله وإرادته، فقال: «**إن لله مشيّتين: مشيّة حتم، ومشيّة عزم، وكذلك إن لله إرادتين: إرادة عزم، وإرادة حتم لا تخطئ، وإرادة عزم تخطئ وتصيب، وله مشيّتان: مشيّة يشاء، ومشيّة لا يشاء، ينهى وهو ما يشاء، ويأمر وهو لا يشاء**».

وفي بحار الأنوار ج ٥ ص ١٢٤ حديث (٧٣) «**إرادة حتم وإرادة عزم، إرادة حتم لا تخطئ ، وإرادة عزم تخطئ وتصيب**» . انتهى

ومعناه: أراد العبادة وشاء، ولم يرد المعصية وشاء، وكل شيء بقضائه وقدره، والأمور تجري ما بينهما، فإذا أخطأ القضاء لم يخطئ القدر، وإذا لم يخطئ القدر لم يخطئ القضاء، وإنما الخلق من القضاء إلى القدر، وإذا أخطأ القدر لم يخطئ القضاء، وإذا لم يخطئ القضاء لم يخطئ القدر وإنما الخلق من القدر إلى القضاء.

وللقضاء أربعة أوجه في كتاب الله تعالى الناطق على لسان سفيره الصادق. منها: قضاء الخلق، وهو قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ سورة فصلت، الآية ١٢ .

←

في كثير [من المواطن] ، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[1].

→

والثاني: قضاء الحكم، وهو قوله تعالى:﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾سورة الزمر، الآية٦٩ ، ومعناه حَكَمَ .

والثالث: قضاء الأمر، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ﴾ سورة الإسراء، الآية ٢٣ ، ومعناه أمر ربك .

الرابع: قضاء العلم، وهو قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (الإسراء: ٤) ، ومعناه علمنا من بني إسرائيل .

فقد شاء الله المعصية من عباده وما أراد، وشاء الطاعة وأرادها منهم، لأن المشية مشية الأمر ومشية العلم، وإرادته إرادة الرضا وإرادة الأمر، أمر بالطاعة ورضي بها .

وشاء المعصية، يعني علم من عباده المعصية، ولم يأمرهم بها، فهذا من عدل الله تعالى في عباده، جل جلاله وعظم شأنه، وأنا وأصحابي أيضا عليه، وله الحمد والرضا .

(انتهى ما في فقه الرضا عليه السلام) .

١ ـ سورة فاطر، الآية ١٤ .

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله : للمشيئة والإرادة انقسام إلى الإرادة التكوينية الحقيقية والإرادة التشريعية الاعتبارية فان إرادة الإنسان التي تتعلق بفعل نفسه نسبة حقيقية تكوينية تؤثر في الأعضاء الانبعاث إلى الفعل ويستحيل معها تخلفها عن المطاوعة إلا لمانع .

وأما الإرادة التي تتعلق منا بفعل الغير كما إذا أمرنا بشيء أو نهينا عن شيء فإنها إرادة بحسب الوضع والاعتبار، لا تتعلق بفعل الغير تكويناً، فإنّ إرادة كل شخص إنما تتعلق بفعل نفسه من طريق الأعضاء والعضلات ومن هنا كانت إرادة الفعل أو

←

التـرك مـن الغيـر لا تـؤثر فـي الفعـل بالإيجـاد والإعـدام، بـل تتوقـف علـى الإرادة التكوينية من الغير بفعل نفسه حتى يوجد أو يترك عن اختيـار فاعلـه لا عـن اختيـار آمره وناهيه .

إذا عرفت ذلك علمت أن الإرادتين يمكن أن تختلفا من غير ملازمـة، كمـا أن المعتـاد بفعل القبيح ربما ينهى نفسه عن الفعل بـالتلقين وهـو يفعـل مـن جهـة إلـزام ملكتـه الرذيلة الراسخة، فهو يشاء الفعل بإرادة تكوينية ولا يشاؤه بإرادة تشريعية، ولا يقـع إلا ما تعلقت به الإرادة التكوينية، والإرادة التكوينية هي التي يسميها عليه السلام بـ«إرادة حتم» ، والتشريعية هي التي يـسميها بـإرادة عـزم . وإرادتـه تعـالى التكوينيـة تتعلـق بالشيء من حيث هو موجود ولا موجود إلا وله نسبة الإيجـاد إليـه تعـالى بوجـوده بنحو يليق بساحة قدسه تعالى، وإرادته التشريعية تتعلق بالفعل من حيـث إنـه حـسن وصالح غير القبيح الفاسد فإذا تحقق فعل موجود قبيح ، كان منسوبا إليه تعالى مـن حيث الإرادة التكوينية بوجه ولو لم يرده لم يوجد، ولم يكن منسوباً إليه تعالى مـن حيث الإرادة التشريعية، فإنّ الله لا يأمر بالفحشاء .

فقوله عليه السلام : «**إن الله نهى آدم عليه السلام عن الأكل وشاء ذلك، وأمر إبـراهيم عليه السلام بالـذبح ولم يشأه**» أراد بالأمر والنهى التشريعيين منهما وبالمشيئة وعدمها التكوينيين منهما .

واعلم أن الرواية مشتملة على كون المأمور بالذبح إسحاق دون إسماعيل، وهو خلاف ما تضافرت عليه أخبار الشيعة . انتهى (هامش الكافي ج ١ ص ١٥١) .

تنبيه:

[ردّ إشكال كيفية نسبة الصفاة الإمكانية للذات]

ربما يشكل[١] فرض الصحة في تسمية الواجب أو توصيفه بكل ما يمكن العلم به من كمال اسمي أو وصفي لوجوب إمكانيته على ما هو المفروض، وأنه لا بد له في الإمكان من موضوع يكون هوَ هوَ، ولا يخفى مُحالية فرضه على الأزل فيلزم التعطيل؛ لأن الفرض أيضاً مُحالية العلم بغيره[٢].

و [جوابه[٣]: أنه] يجب الاعتذار منه بعد ما عرفت من ابتناء الصحة على أنه في الأزل يستحقها في الإمكان؛ لأن كل ما له من كمال

---

١ ـ الإشكال هو أن نسبة كل كمال يُعقل من اسم أو وصف ممكن، للواجب سبحانه يستحيل تحققه في الواجب في الأزل للزوم الاتحاد والاقتران بالممكن هذا من جهة ومن جهة أخرى عدم معرفته كنهه سبحانه بالأثر الممكن فيلزم التعطيل مع أن الطريق لمعرفة الواجب منحصر في الممكن.

٢ ـ لأنه لا يُعرف عن طريق الممكن.

٣ ـ جواب الإشكال: أن كل كمال ممكن يستحقها الواجب سبحانه في الأزل ولا يغيب عنه، أي بما يناسبه في الأزل؛ والسبب أن هذه الوجودات الإمكانية مظاهر للواجب وعلامات عليه وكما في دعاء رجب (لا فرق بينه وبينها) في الظهور عند رفع حجاب الإمكان، بل الظاهر أظهر من الظهور، فتغيب هذه المظاهر وتفنى ولا يبقى إلا هو سبحانه، فراجع ما ذكر سابقاً.

لا يغيب عنه، بأنه قد تبين آنفاً[١] ـ في مقام اعتبار أن الظاهر في ظهوره أظهر منه[٢] ـ أنه عند فناء الظهور من نفسه ـ بحسب وجدانه ـ لا يكون له إشعار بغير الظاهر فيه، فلا فرق بينه وبينه[٣] في كل ما يفرض كمالاً له؛ لارتفاع حجاب الإمكانية والإثنينية عنه .

ومنه يصح كونه مصداقاً لصفات الكمال والجمال عند نفي اعتبار الامكانية فيها أيضاً؛ لأنها حيث لا يبقى لها ذكر من نفسه ليست له عند التحقيق، بل لغيره الغالب عليه كما قال عليه السلام : «**الذات غيبت الصفات**»[٤]، وقد تقدم من ضرب المرآة والسراج[٥] ما يبوح بهذا السر المكنون ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ**﴾[٦].

---

١ ـ تقدم في ص ٤٦ من قوله: نعم، ربما بلغ الحال... .

٢ ـ الكاشف عنه .

٣ ـ بين الواجب والممكن .

٤ ـ تقدم الحديث عنه في هامش ص ٥٢ .

٥ ـ تقدم في ص ٤٨ في المقدمة .

٦ ـ سورة العنكبوت، الآية ٤٣ .

المقام الثالث

[علاقة الواجب بالممكن]

لا ريب أن الله تعالى في حد ذاته لم يزل على ما هو عليه لم يكن معه ولا يكون أبداً، ثم خلق الخلق لا من شيء، ولا نعني من ذلك أنه حين خلقَ ما خلقَ تجدّدَ لهُ ما لم يكن عنده؛ لأن كل ما هو له قبل الخلق ومعه وبعده حاضر لديه، لا انقضاء له ولا انتقال ولا حال معه ولا استقبال؛ لأنه لم يسبق به حال خلا فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً، أو يكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً، فإن ذلك من حدود المخلوق له في الإمكان من حيث البروز في العيان، إذ ليس إلاّ حق وخلق لا ثالث بينهما[1].

وبالجملة فنسبة الخلق إليه كنسبة الكلمة ـ بل الحرف الواحد ـ من المتكلم، ليس منهم شيء أقرب إليه ولا أبعد من شيء، فلا علّة ولا معلول، ولا فاعل ولا مفعول، ولا أمر ولا مأمور، بل كلّهم بهذا الاعتبار عين العلّة والمعلول، ونفس الفاعل والمفعول، مأمورون منهيّون قائمون

---

١ ـ قوله: (ليس حق وخلق لا ثالث بينهما)، إشارة لما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام في رواية طويلة: «وإنما هو الله (عزّ وجل) وخلقه لا ثالث بينهما». التوحيد (للصدوق): ص ٤٣٥، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٦.

بعدله راتعون في فضله، والتفاوت بالأقربيّة والأبعديّة، وغيرهما إنّما هو باعتبار نسبة بعضهم إلى بعض لا بالنسبة إليه في ذاته، فإنهم عدمٌ عنده، مع ما يلزم من التحديد المستحيل فيه، ولا بالنسبة إليه في فعله؛ لأن الخطاب بالإيجاد واحد، والاختلاف إنّما هو في القبول للخطابات التشريعية المبتني عليه الخطابات التكوينية في الخلق الثاني[1] من جهة الاختلاف بقوة الاستعداد وضعفه .

---

١ ـ قال الشيخ الأوحد رحمه الله في شر الفوائد: أقول وفي هذا القسم ـ أعني القدر من أقسام الفعل ـ أول الخلق الثاني يعني أن الصانع إذا أراد أن يصنع شيئاً لابد له من مادة يصنع منها الشيء، فغير الله سبحانه يأخذ مادة مطلوبة مما صنع الله (عزّ وجل) وأما الله سبحانه فلم يكن عنده في ملكه شيء إلا ما صنعه، فإذا أراد أن يخلق خلقاً خلق مادة ذلك المخلوق وضعه من تلك المادة كالكاتب فإنه يصنع المداد أولاً ثم يكتب منه ما شاء فالخلق الأول هو صنع المادة والخلق الثاني يهو الصنع من تلك المادة كما مثّلنا المداد هو الخلق الأول والكتابة هو الخلق الثاني) . انظر: (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٥٣.

ولعل مراد السيد المصنف رحمه الله : أن تفاوت الخلق في الرتب الكمالية لا يرجع لله تعالى بل إليهم عليهم السلام في قبول الخطابات التكوينية والشرعية وأن أول من قبل الخطاب الإلهي هم أهل البيت عليهم السلام ، وسيأتي ذلك منه رحمه الله في ص ١٠٢ .

[التفاوت بين رُتب المخلوقات من حيث الوجود والكمال]

ومن هنا يظهر التفاوت بالعلّية والمعلوليّة والفاعلية والمفعوليّة؛ لما عرفت من أن بناء الخلق على الاختيار يستتبع الاختلاف بالكمال والنقصان المستتبع ـ ضرورة ـ الناقص عن القبول إلى تكوين الكامل، وعلى هذا جاء ما جاء من قولهم عليهم السلام «**نحن محالّ مشيئة الله ونحن مشيئته وإرادته**»[1]، إلى غير ذلك مما هو واضح الدلالة على قيام غيرهم بهم، فإن المراد منه ليس إلاّ أنّهم بمكان سبقهم إلى القبول حملُ الآثار التكوينية على ما يشاء الله تعالى إلى حيث يشاء بلا حول منهم ولا قوة؛ لأنهم لا يشاءون إلاّ ما شاء الله، وهذا هو معنى (ما لعلمٍ تسمعه يُرى لهم من مقام الربوبية والإلوهية والرحمانيّة)[2] ونحوها من معاني الأسماء والصفات التي ظهر بها للخلق في الخلق.

---

١ ـ لم نقف على هذا النص فيما لدينا من مصادر، ولكن نقله الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ٨ ص ٣٣٥، وكذلك السيد البروجردي في تفسيره الصراط المستقيم: ج ٥ ص ٣٧٢ دون إرجاع إلى مصدر معين.

٢ ـ لعل مراد المصنف رحمه الله أن كل علم يصل لأحد من الخلق يكون من الله تعالى وبمشيئته، وبما أنهم محل المشيئة ومظهرين لمقام الربوبية والإلوهية والرحمانية فهو الواسطة لوصل كل كمال للخلق، فكل علم لأحد من الخلق يعلمونه هم ويوصلونه لصاحبه.

[معنى الربوبية والمُراد منها]

[هـذا] لأن المـراد أنّ الربوبيـة التـي هـي صـفة كينونتـه فـي ظهـوره بالمربوب ـ مثلاً ـ أظهَرَها فيهم في ظهـوره بهـم، وفـي ظهـوره بتكميلـه لغيرهم في الربوبيـة... ذكـراً وعينـاً علـى اختـلاف اعتبـار قوليّـة التعلّـق بالأول أو بهما وشيء من ذلك لملائمة الاقتران بالحادث غير جائز عليه في حد ذاته .

نعم لو كانت الربوبية من صـفات الـذات بمعنـى أنهـا هـي هـي عينـاً ومعنىً كالعالمية والقادرية كانت ربوبيةً إذ لا مربوب أصلاً كما كانـت عالمية إذ لا معلوم، ولكن الظاهر كونهـا مـن صـفات الفعـل كالخالقيّـة والرازقيّة وإن ثبت له باعتبار الكمالية معناها كما دل عليـه بقولـه عليه السلام : «**له معنى الربوبية إذ لا مربوب**»[1] فإن في فصله هذا عـن قولـه: «**كـان ربُّنا والعلم ذاته ولا معلوم**»[2] تلويحاً، بل تصريحاً بالفرق بين المقامين كما عرفت[3]، ويؤيده **أنك تقول**: كان بذاته عالماً بالفعل أو مطلقاً ولا

---

١ ـ التوحيد (الصدوق) : ص ٣٨ باب (التوحيد ونفي التشبيه) ح ٢ .

٢ـ الكافي: ج١ ص ١٠٧ باب (صفات الذات) ح ١ ، التوحيـد: ص ١٣٩ بـاب (صـفات الذات وصفات الافعال) ح ١ .

٣ ـ أما قوله: «**له معنى الربوبية إذ لا مربوب**» فإن الربوبية صفة حادثـة وهـم عليهم السلام مقـامُ هذا الصفات ومظهر بها للخلق . قال الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ٨ ص ←

معلوم؛ لأن علمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه، فإنّه لا يغيب عنه ما هو كمال في حدّ ذاته، ولا تقول: كان بذاته رباً أو خالقاً بالفعل أو

→

٢٣ : إن الربوبية والخالقية من صفات الخلق، فمعنى (رب) هو المربي والمالك والصاحب وأمثال ذلك، وليس لـ(رب) و (خالق) معنى غير ما يُفهم لغة؛ لأنها صفات الفعل، فلذا توصف الذات بها وبضدها فتقول: خلق ولم يخلق، وربى ولم يُرب، وصحب ولم يصحب . وصفات الأفعال صفات كمال في رتبة الفعل وصفات نقص في رتبة الذات؛ لأن الفعل تصح فيه النسبة والإضافة، والذات لا صح ذلك فيها... فمعنى الربوبية إذ لا مربوب: العلم والقدرة، ومعنى الخالق ولا مخلوق: العلم والقدرة، يعني أن العليم القدير يربي بأفعاله ما شاء ويخلق ما شاء، فمعنى الربوبية والخالقية وجميع صفات الخلق ـ كالرازق والمعطي وغيرهما ـ: العلم والقدرة، إذ من كان عالماً بكل شيء وقادراً على كل شيء يفعل ما يشاء، فالربوبية إذ مربوب نفس الفعل وكذا الخالقية إذ مخلوق وإذ لا مربوب، لم يكن له معنى مفهوماً من الربوبية، وليس معناه ما يدل اللفظ عليه، بل هو اسم ثانٍ للعلم . انتهى .

وأما قوله: «كان ربُّنا والعلم ذاته ولا معلوم» فقد قال الشيخ الأوحد ﷺ في جوامع الكلم: ج ٨ ص ٦ : أما أن العلم ذاته فظاهر، وأما أنه لا معلوم فهو حق، وبيانه: أنّ الأزل هو الله تعالى ولا يكون معلوماً في ذاته وإنما المعلومات في الإمكان فذاته هو الأزل وهو علم فلما أمكن الإمكان بمشيئته وكانت الأشياء وقع العلم منه تعالى على المعلوم ـ وهذا العلم الذي وقع على المعلوم ـ هو العلم الفعلي أي الإدراكي الإشراقي . انتهى .

مطلقاً ولا مربوب أو لا مخلوق؛ لأن فرض الربوبية والخالقيّة بالفعل أو مطلقاً في الذات يقتضي وجود المربوب والمخلوق كذلك، وهو يقتضي قِدم الممكن البتة .

[تجلّي مقام الربوبية في مقام الحقيقة المحمدية]

والحاصل أن معنى كون الحقيقة المحمدية لها مقام الربوبية ذكراً أو عيناً لغيرها من الأسماء والصفات النسبية: أنها مظهر تلك الصفات التي توصف بها للخلق في الخلق حتى عَرف أنّه الله الرحمن الرحيم إلى غير ذلك، وهي قائمة بها قيام ظهورٍ، وبوجودها وما هيتها قيام تحققٍ كالقائميّة بالنسبة إلى القيام وجهة انفعاليته، وهذا هو أحد الوجوه في معنى كونهم معاني في الأسماء والصفات، بل المعاني المنسوبة إليه المدلول عليها بقوله عليه السلام : «**أما المعاني فنحن معانيه**»[1] أي أركان أسمائه وصفاته، على اختلاف مراتب التوصيف بالظهور الوصفي في مراتب المفعول من الحقيقة والعقل والنفس وغيرها؛ لأنه إنّما توصف للحادث حين توصف لأمر حادث لا بذاته، وهو ما أراده من قوله عليه السلام : «**نحن الأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا**»[2] على أحد الوجوه،

---

١ ـ هذا هو مقام البيان، وقد تقدم تخريجه في ص ٧٥ .

٢ ـ تقدم تخريجه في ص ٧٢ .

إلاّ أنّه حيث لا يُطلب ولا يُراعى غير الظاهر، لا يوجد من الصفة إلاّ الموصوف بلا اعتبار وصفية ولا موصوفية من غير فرق في ذلك بين الوصف الكوني واللّفظي؛ لأن اللفظ أيضاً لا ينتهي باعتبار الترتب في جهة الوضع وفي الاشتقاق إلاّ إلى الأمر الحادث، وإن كان من حيث الإرادة حين الإطلاق لا يراد منه إلا الذات .

[كون معاني الأسماء تقع على ظهور الحقيقة المحمدية]

وبالجملة فليس المراد من معانيه معاني الأسماء والصفات مطلقاً إلا ما يبتني عليه التسمية والتوصيف مما سمعت لا ما يقصد ويراد منه، وربما يَستبعد من ليس له اطلاع وغور في الأخبار ما ذكرناه من ثبوت الأسماء والصفات الكونية لله كاللفظية، وأنّ الأولى هي الأصل في التسمية والتوصيف بالآخرة، وهو لَعَمْري من أقصر القصور وأضعف الشعور؛ كيف لا وقد تكثّر عنهم عليهم السلام **«نحن أسماء الله الحسنى فادعوه بها»**[1].

[بيان وجه استبعاد كون الحقيقة المحمدية مظهر الأسماء والصفات]

ولعل الباعث إلى استبعاد كون الإلوهية والربوبية ونحوها مما يقارن

---

١ ـ بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٤ باب (١) حديث (٧) ، وأيضاً ج ٢٧ ص ٣٧ باب (١٤) حديث (٥) .

وجوده وجود المفعول من صفات الفعل الحادثة بحدوثه وأنها كينونة الظاهر في ظهوره للحقيقة المحمدية فما دونها من سائر المراتب المفعولية ـ كاستعظام أنّ مبلغ الإشارة والعبارة إنّما هو إلى الأمر الحادث ـ هو اشتباه ذي الوجه بالوجه والمقصود بالطريق، حتى أنّهم بنوا على ذلك ما عَرفت من دعوى عينيّة مطلق الصفات للذات .

ولَعَمْري إنهم **إن أرادوا** من عينية الأسماء والصفات مطلقاً للذات أن نوع ما تعلّقوه منها وما استنكفوه بها عين ذاته، فقد شبّهوه بخلقه واتخذوا بعض آياته أرباباً . **وإن أرادوا** منها أنها عند الإطلاق لا يُراد منها غير الذات البحت المُبرّأة عن فرض التعقل والوهم، أو أنّ ما كان في ثبوته الكمال وفي عدمه النقص من صفات الذات، بمعنى أنّ ما عُلم منه في الإمكان كاشفٌ عن المسبوقية بما هو عينها أزلاً وأبداً، وأن الصفات الذاتية ـ كالعلم والقدرة ـ هي هي، فهو عالمٌ وقادرٌ لا باعتبار أمر زائد على ذاته، فذلك الذي تقوله لا ينافيه كون جهة الوضع وما يستكشف عنه، بل المصداق في نفس الأمر معنى حادثاً؛ لأن ذلك هو غاية ما يمكن كونه طريقاً للتعريف والتعرف والواجبين في الإمكان . فافهم ولا تذهبنّ بك المذاهب إلى مراتع الهلكة فتهلك، فإنّ هذا المقام

مما تزل فيه الأقدام ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

---

١ ـ سورة يونس، الآية ١٠١ .

المقام الرابع:

[المعرفة غاية الإيجاد]

لا يخفى أنه بعد فرض كون الغاية في خلق الخلق معرفته ليمكن بذلك شكره وعبادته على ما جاء في الحديث القدسي المُشرّف: «**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقي لكي أعرف**»[1]، وفي الكتاب الكريم المكنون: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾[2]، لم يكن بُدٌّ من بناء ذلك على الاستطاعة والاختيار لا على الإلجاء والإجبار؛ لأنه لا يلائم في الحكمة بلوغ الكرم وسبوغ النعم، وحينئذ يجيء التفاضل والاختلاف بقبول الكمال والنقصان والسبق والتأخر في قبول التكليف، كما دل عليه في قوله ﷺ: «**إنّي أول من أجاب داعي ربي جواباً..**»[3] لمن سأله: «**بم فضلت على سائر الأنبياء؟**»

---

١ ـ مشارق أنوار اليقين: ٣٩، بحار الأنوار: ٨٤/ ١٩٩ ذيل ح ٦ وأيضاً ص ٣٤٤ ذيل ح ١٩، التفسير الكبير: ج٢٨ ص ٢٣٤ سورة الذاريات، الآية ٥٦، تفسير أبي السعود العمادي: ج٢ ص ١٣٠ سورة الذاريات، وأيضاً ج٢ ص ١٣٠ سورة آل عمران، الآية ١٩١.

٢ ـ سورة الذاريات، الآية ٥٦.

٣ ـ لم نقف على نصٍ بما أورده المصنف من ألفاظ، ولكن معناه منثور في روايات يأتي بعضها، ومنها: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**سئل رسول الله باي شيء سبقت**

فيحتاج الناقص في القابلية إلى الكامل حيث لا يستقل في قبول ما هو له، وإلا لم يكن ناقصاً وهذا هو الذي عناه بقوله عليه السلام «**إن الله لم يخلق فرداً قائماً بذاته دون غيره**»[1] الذي أراد منه على بعض الوجوه، وهو في التشريع واضح لا غبار عليه.

وأما في التكوين فهو وإن لم يختف عن نوع خفاء إلاّ أن مقتضى العدل والحكمة الواجبين في حقه على كون المخلوق في الخلق الثاني المقارن للتكليف بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[2] على حسب قبوله وإنكاره، ولذا كانت الكينونة الشرعية بمنزلة الروح المكنونة الكونية، فيحتاج بعضٌ لبعض في التكميل؛ لقبول التكوين عند فرض النقصان عن

→

ولد آدم؟ قال: أنا أول من أقرّ بـ(بلى)، إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، فكنت أول من أجاب». بصائر الدرجات: ص ١٠٦ (باب في رسول الله انه عرف مارای في الأظلة والذر وغيره) حديث ١٢. وانظر: الكافي: ج ٢ ص ١٠ باب (أن رسول الله صلى الله عليه وآله أول من أجاب وأقر لله (عز وجل) بالربوبية).

١ ـ التوحيد: ص ٤٣٩ باب (٦٥ ـ مجلس الإمام الرضا عليه السلام مع أهل الأديان...) ح ١، وفيه: «**ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده**».

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

القبول ـ كما هو كذلك في التشريع ـ.

وبالجملة، لا ريب في بناء العالم من الذرة إلى الذرة على المتسبب كوناً وشرعاً وهو من الأمور الضرورية الوجدانية التي لا ينكرها إلا مكابر لحسّه أو مخاطر بنفسه.

[معنى العلل الفاعلية والمفعولية]

ولا نعني بالعلل الفاعلية[١] والمعلولات المفعوليّة[٢] إلا هذا، أي ما يكون السلسلة فيه بين العلة والمعلول سلسلة الطول في العرض لا الطول المحض ـ كما يتوهمه قوم[٣] ـ، ولا منافاة في ذلك للتوحيد

---

١ ـ هي العلل المانحة للوجود، ومراده أن الفاعل الإلهي غير منحصر بالله تعالى بل يشمل بعض مخلوقاته، وهذه النتيجة تتفق مع مباني المشائين.

٢ ـ هو المعلول المنفعل والمنوجد عن العلة.

والمصنف رحمه الله يعتبر العلل سلسلة الطول في العرض وهو موافق لرأي المشاءين من أنّ الممكنان المحتاجة، فيها وجود مستقل ورابط، وليس أن عالم الإمكان وجود رابط كما تذهب إليه مدرسة الحكمة المتعالية التي لا ترى في الوجود فاعل بمعنى الكلمة إلا الله تعالى وأن السلسلة الإمكانية ما هي إلاّ علل إعدادية وشرائط متممة.

٣ ـ لعله رحمه الله عنى الأشاعرة ومدرسة الحكمة المتعالية بحسب فهم مدرسة الشيخ الأوحد الخاص لمراد الحكمة المتعالية من كون الواجب تعالى فاعل قريب.

قال الشيخ الأوحد رحمه الله في شرح المشاعر: ج ٢ ص ١٣٣ معلّقاً على كلام الملا صدرا رحمه الله في المشاعر في قوله: (المشْعَر الرابع: في أنه المبدأ والغاية في جميع الأشياء)، ←

→

أقول: كونه المبدأ والغاية إنما يصح القول به ممن هو من إتباع أئمة الهدى عليهم السلام بأن يكون يسلك طريقهم ويقتدي بهم... لأنهم إذا قالوا بذلك يريدون بكون المبدأ أن الأشياء كلها بفعله أحدثها لا من شيء، فهذا ونحوه معنى أنه المبدأ .

وقال الشيخ الأوحد رحمه الله في صفحة ١٣٥ : وقوله: (فإذا صدر عنه شيء فحقيقة ذلك الصدور.. الخ) يلزم منه القول بالإجبار كما هو مذهب الأشاعرة) ورجع أيضاً ١٣٧.

والشيخ الأوحد رحمه الله ينكر الوجود الرابط فيقول في ص١٣٦ من المشاعر أيضاً : وقوله: (ولا يمكن أن يكون له في فعله عائق) لا يدل أنه يقول بذلك، ولكن لا يقدر على العبارة بدونه؛ لأن الفعل عنده ليس شيئاً وإنما هو ارتباط نسبي، يعني يفيض بذاته الفيض والخير لا أن الفعل شيء مستقل أحدثه الله بنفسه، والله أمره بما شاء) . انتهى

فهنا الشيخ رحمه الله ينفي أن تكون الذات المقدّسة هي المفيضة للخيرات بل المفيض هو الفعل بما أمره الله تعالى، وهذا رأي المشاءين بأن يكون الباري فاعل بعيد .

ولهذا ذهب المصنف رحمه الله هنا ـ تبعاً للشيخ الأوحد رحمه الله ـ إلى ما قال في شرح المشاعر: ج ٢ ص ٧٩ : وأما عندنا فإذا قلنا بأنه تعالى مبدأ الموجودات فهو على المجاز، بمعنى أن فعله مبدأ إنشاد الموجودات وتكويناتها وفعله مبدأ نفسه، فليس الحق تعالى في الحقيقة مبدأ لشيء . انتهى .

ويمكن تلخيص الاختلاف بين مدرسة الحكمة المتعالية ومدرسة المشائين من جهة والشيخ الأوحد رحمه الله بأمور ذكرها الشيخ غلام رضا الفياض في شرح نهاية الحكمة: ج ٣ ص ٦٨٥ للفرق بين قول الحكمة المتعالية والمشائين:

أ) أن القول الأول مبني على النظر لوجود المعلول والثاني ناظر لماهية المعلول .

ب) أن القول الأول سوق على ما تراه الحكمة المتعالية من أن المعلول وجود

←

الأفعالي، وليس من باب التفويض الذي زعموه في شيء؛ لأنه لا فعل لها من نفسها مما أراده منها، فالله فاعل بها ما يشاء كما يشاء وإن كان على ما تقتضيه؛ لئلاّ يلزم الإجبار والإلجاء على حد قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[1].

[ثبوت العلل المادية والصورية للحقيقة المحمدية]

وبمثل ما يثبت به العلل الفاعلية يثبت العلل المادية والصورية، إذ لا بد للممكن من مادة وصورة إمكانيتين اختراعيتين نوعيتين أو

→

رابط والثاني سوق على ما يراه المشاءون من كون المعلول وجوداً محتاجاً إلى العلة سواءً كان مستقلاً أم رابطاً.

ج) على القول الأول لا فاعل غيره تعالى وما نسميه فاعلاً لا تكون بالحقيقة إلا معدات، وعلى الثاني يكون هناك فواعل غيره وإن كانت فواعل مسخّرة، وإن شئت فقل: إنه على الأول ينحصر المفيض للوجود في وجوده تعالى، وأما على الثاني فغيره تعالى أيضاً يكون مفيضاً معطياً للوجود بإذنه.

د) على القول إن أُطلق الفاعل غيره فهو بمعنى ما به الوجود بان غيره ما هو إلا مجرٍ لفيضه تعالى، وعلى الثاني ما منه الوجود.

هـ) على القول الأول يكون الواجب تعالى فاعلاً قريباً لكل معلول، بينما على الثاني هو فاعل قريب لمعلول واحد فقط وهو الصادر الأول.

والمصنّف رحمه الله يختلف في هذه النقطة مع الشيخ الأوحد رحمه الله، فلاحظ.

١ ـ سورة الأنفال، الآية ١٧.

شخصيتين يقبل بنفسهما الكون عليهما كما في علة العلل، أو عن أصل قبلهما يكون علة تكميلية فيهما، ولا نعني بالعلة المادية والصورية إلا هذا وهو ما لا ينكره خلَف ولا سلَف؛ لأنه من الأمور الوجدانية، على أنّه لا يمكن إثبات العلّية لأحد المراتب الثلاث للذات من حيث هي .

أما الفاعلية[1]؛ فلأنه على تقدير تماميّة العلّية يلزم الاقتران بين وجودَي الحادث والقديم، ضرورة أنّ المعلول يستحيل تأخّره عن علّته التّامة في وجود خارجي أو ذهني .

وعلى تقدير النقصان يلزم الاستكمال في الأزل، وكلا التاليين يستحيل عليه البتة على أن ذلك يبتني على فرض كون العلّية من صفات الذات، وقد عرفت ما فيه مما سبق، وأما الأخيران فلأنهما مع ذلك يستتبعان قدم الممكن أو إمكان القديم، بل تعدد القدماء، ولا يخفى وجه المحاليّة عليه في جميعها .

---

١ ـ يحاول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ أن بين أدلة نفي كون الذات المقدّسة علة أو مفيضة للوجود للزوم الاقتران بين الواجب والممكن، ثم فرع على هذا القول لوازم ذكرها في المتن .

[الرد على القول ببساطة الحقيقة المحمدية]

وبه يظهر فساد ما ذهب إليه قوم من الصوفية[١] من أنه بسيط الحقيقة لكل الأشياء فيكون بنفسه علة مادية لغيره، وأنشدوا:

البحر بحر على ما كان من قدم إن الحوادث أمواج وأنهار[٢]

وآخرون منهم[٣] إلى أن ما هيّات الأشياء في ذات الباري بنوع

---

١ ـ الكلام موجّه لابن عربي ومدرسته، وقد فصّل الملا صدرا القول فيها في الحكمة المتعالية: ج ٦ ص ٩٦، وناقش الشيخ الأوحد رحمه الله هذه القاعدة وهي (الاتحاد بين الخالق والمخلوق) واعتبرها من الكفر، انظر: جوامع الكلم: ج ٢ ص ٣٨٢ . وتابعه على هذا المصنف رحمه الله هنا.

٢ ـ من قصيدة لـ (عبد الغني النابلسي) الصوفي، وهي في ديوانه، وأولها:

تبار الله ما في الدار ديار وإنما هي نيران وأنوار

ونسب محقق كتاب (التفسير الأعظم والبحر الخضم للسيد حيدر الآملي: ج ٢ص ٣٦٩) هذا البيت لابن عربي. ونسبه لابن الجنيد البغدادي كل من السيد البروجردي رحمه الله في (تفسير الصراط المستقيم: ج ١ ص٤٤١) و عبد الرحمن الجامي في كتابه (نقد النصوص في شرح الفصوص: ص٦٧).

٣ ـ نسبه الشيخ الأوحد رحمه الله للصوفية والملا صدرا رحمه الله، واعتبر المصنف رحمه الله عدم وجود ترابط بين قاعدة (بسيط الحقيقة) وقاعدة (أن كل كمال في الممكن عند الواجب بنحو أشرف).

قال رحمه الله في جوامع الكلم: ج ٢ ص ٣٨٧: إذا قالوا بأنه تعالى بسيط الحقيقة فالله يعلم ←

انه (عزّ وجل) بسيط الحقيقة ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧] كيف يكونون عند الله صادقين وهم يقولون بأن حقائق الأشياء فيه، وأن العالم كامن في ذاته فتأهّل للكون وللقبول عند ورود ﴿كُنْ﴾ عليه من الله تعالى، فهو كامن معدوم العين موجود بالقوة، فإذا ورد عليه الأمر من الله سبحانه كان كائناً موجوداً بالفعل .

وقال في ص ٣٩٠ : كما يقول هؤلاء بنحو أشرف، يعني أن الأشياء عندهم في ذاته تعالى بحقائها بنحو أشرف، مثل كون النار في الحجر، فإنها إذا حكّت بالزناد ظهر مثال ذلك الكامن، وذلك الكامن هو الوجه الباقي للأشياء، فإنه لا يفارق الحجر، وهو بنحو أشرف، وهذا بعينه هو الذي نفاه محمد بن علي الباقر عليه السلام في تفسير ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ وذكر فيها ظهور النار من الحجر . انتهى .

قال الملا صدرا رحمه الله في الحكمة المتعالية: ص٢٣٧ : فهذه العبارات صريحة في أن الواجب (جل ذكره) فيه جميع الأشياء على وجه لا يقدح في أحديته . انتهى .

وقال الطباطبائي رحمه الله في تعليقه على الحكمة المتعالية: ج ٦ ص ٩٦ : فالمحمول عليه من الأشياء جهاتها الوجودية فحسب، وإن شئت فقل: انه واجد لكل كمال أو انه مهيمن على كل كمال ومن هذا الحمل حمل المشوب على الصرف وحمل المحدود على الملصق .

وقال الملا صدرا رحمه الله في الحكمة المتعالية: ص ١٠٠ : فكل بسيط الحقيقة يجب أن يكون تمام كل شيء، فواجب الوجود لكونه بسيط الحقيقة فهو تمام كل الأشياء على وجه أشرف وألصق، ولا يسلب عنه شيء إلا النقائص والإمكانات والأعدام والملكات .

وعلق السبزواري رحمه الله على الحكمة المتعالية: ج ٦ ص ٩٦ : ثم إن مفاد قوله (بسيط

أشرف فسألته الوجود فأعطاها ما سألت، فيكون علّة صوريّة، ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[1].

[إبطال القول بالطفرة في الوجود]

إذا تبين هذا فاعلم أنه لا ريب في بطلان الطّفرة في الوجود، فلا يتأثر سابق في وجوده من حيث هو كذلك بلا حق، إذ هو من تلك الحيثية عدمٌ صِرفٌ لا يُفرض له وجود في نفسه فضلاً عن تأثر غيره به، نعم ليس من الممتنع أن يتأثر من حيث هو لا حقٌ، غايته انقلاب الفاعل

→

الحقيقة كل الأشياء) هو الكثرة في الوحدة بمعنى أن مرتبة من الوجود بوحدتها وبساطتها جامعة لكل الوجوداتـ ويترتب عليها بفردها من الكمال ما يترتب على الجميع، وليس مفاده الوحدة في الكثرة كما يتوهم كثير من الناس!! حيث إنهم إذا سمعوا ذلك القول طلعوا وطفقوا يفرحون فيه بأنه يلزم أن يكون الحجر والمدر وغيرهما كلها واجب الوجود!! ووقعوا في إبهام الانعكاس أي أن كل الأشياء بسيط الحقيقة، ولم يعلموا أن هذا في العلم الحضوري العنائي الذي هو عين الذات الأحدية . وأما الوحدة في الكثرة فهي مقام فيضه المقدس الشامل، ورحمته التي وسعت كل شيء، وفي كلٍ بحسبه . انتهى

فكلام السيد المصنف ﷺ يجري إذا كان المحمول على البسط بنحو الحمل الشايع ليلزم التركيب، أما إن كان الحمل حمل الحقيقة والر قيقه فلا يرد أي شيء مما ذكره ﷺ .

١ ـ الأنعام، الآية ١٣٩ .

مفعولاً فيه وبالعكس، ولا نكير عليه إذ هو ليس إلا محض تأثير تكميلي لكل منهم لا اختراعي، ومثله في الشرعيات والكونيات غير عزيز.

[أسبقية الحقيقة المحمدية]

وحيث علم في المستفيض، بل المتواتر ـ ولو بالمعنى، بل لعله لم يُخالف فيه إلا مستضعَف أو مُخالف ـ سابقيّة النور المحمدي والجوهر العلوي بخلق الخلق[1]، وأنه أول ظهور ظهر به في عالم الكون؛ لسبقه للإجابة بقبول التكليف[2] عند الخطابة في الحصص

---

١ ـ تقدّم هذا في ص ٧٠ في المقام الأول، وأوردنا الروايات في الهامش.

٢ ـ من تلك الروايات:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سئل رسول الله: بأي شيء سَبقت وُلد آدم؟ قال: أنا أول من أقر ببلى، إن الله أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فكنت أول من أجاب». الكافي: ج ٢ ص ١٢ باب (أن رسول الله صلى الله عليه وآله أول من أجاب وأقر لله (عزّ وجلّ) بالربوبية) حديث ٣، بصائر الدرجات: ص ١٠٣ باب (في رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عَرَفَ ما رأى في الأظلّة والذر وغيره) حديث ١٢.

وعنه عليه السلام: «أن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربي، وأول من ←

الإمكانية[١] بالتعريف، فاللازم كونه علّة العلل التكوينية بالقياس إلى من دونه من الوجودات[٢] الكونية والشرعية، ونعني بذلك كونه لطفٌ يخرج بفاضل مسّه وشعاعه ما بالقوة من إمكانات الأشياء إلى فعليات أكوانها، ويحفظ الله بفضل ما ظهر به فيه معاني الأشياء وأعيانها فيكمل ما نقص منها عن قبول الكون والشرع على الوجه الذي يلائم القابليّة في الخلق والرزق والحياة[٣] والموت، عقله في العقول وروحه في الأرواح ونفسه في النفوس وطبيعته في الطبائع ومثاله في الأمثلة

→

أجاب، حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله (عزّ وجلّ)». الكافي: ج ٢ ص ١٠ باب (أن رسول الله ﷺ أول من أجاب وأقر لله (عزّ وجلّ) بالربوبية) حديث ١، وأيضاً ج ١ ص ٤٤١ (أبواب التاريخ - باب مولده ﷺ) حديث ٦، بصائر الدرجات: ص ١٠٣ باب (في رسول الله ﷺ أنه عَرَفَ ما رأى في الأظلّة والذر وغيره) حديث ٢.

وعن أبي بصير: قلت لأبي عبد الله: كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: «جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعني في الميثاق». باب (كيف أجابوا وهم ذر) حديث ١.

١ ـ **الحصص الإمكانية**: يعني بها الممكنات.

٢ ـ وفي هامش نسخة كاشف الغطاء: (الموجودات).

٣ ـ في الأصل: (الحيواة).

وجسمه في الأجسام وآثاره في الآثار[١].

ولا نعني بكون الحقيقة المحمدية علّة لأحد المراتب الثلاث إلا هذا.

[ردّ إشكال تأخّر الحقيقة المحمدية في عالم الزمان]

لا يقال: هذا لا يعقل في أوائل عالم الزمان بالقياس على الأجسام للعلم بمسبوقيّة وجودهم عليهم السلام بوجود غيرهم[٢]، وأيضاً لا ريب أنهم من جملة المواليد القائمة بالأفلاك والعناصر بل الآباء والأمهات.

لأنا نقول بإزاء الأول: ليس من البعيد أن يكون وجودهم عقلياً أو نفسياً أو مثالياً مكمّلاً لجملة الأجسام ولو بتوسط أجسام أُخر فلكية أو ملكية أو إنسانية كأجسام الأنبياء والمرسلين والأئمة الصالحين، بل

---

١ ـ في الزيارة الجامعة الكبيرة: «وَأَسْماؤُكُمْ فِى الأَسْماءِ، وَأَجْسادُكُمْ فِى الأَجْسادِ، وَأَرْواحُكُمْ فِى الأَرْواحِ، وَأَنْفُسُكُمْ فِى النُّفُوسِ».

٢ ـ لعله أراد أن وجود غيرهم عليهم السلام سابق عليهم في عالم الأجسام وإن كانوا سبقوا غيرهم في أوائل عالم الزمان، فلا مقارنة بين العالمين، فلا يكون علة للأجسام لتقدم المعلول على علته، وهذا حاصل الإشكال الأول في بقوله (لا يقال) والإشكال الثاني من قوله (وأيضاً لا ريب) وحاصله: أنهم في عالم الدنيا وعالم العناصر والأفلاك يوجد من تقدم عليهم، فهم من المواليد ولهم آباء وأمهات فلا يكون علة.

أصلاب الآباء وأرحام الأمهات الطاهرين .

وبإزاء الثاني: أن غاية ما به الانقلاب المذكور - وهو على ما عرفت[١] من عدم النكير عليه وسيّما في التشريع - فإنه يجوز أن يتحمل الأدنى للأعلى، ولا ضيرفية إذا كان الله ﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾[٢] كما في قضية الخضر والشجرة مع موسى عليهما السلام[٣]، فافهم، وإلاّ سلّم تسلم .

---

١ - تقدم في ص ** .

٢ - سورة الأنبياء ، الآية ٢٣ .

٣ - ذكر الراوندي رحمه الله في قصص الأنبياء: ص١٧٤ ، وفي قصة الخضر: ص ١٥٩ قضية الشجرة التي خرج منها الصوت كلاماً وتعليماً لموسى عليه السلام .

وهذا جواب على الإشكال الثاني بجواز تحمل الأدنى للأعلى في الشرعيات، إذا كان فعل الله تعالى فلا يُسئل حيث إن موسى سمع النداء الإلهي من الشجرة، وموسى عليه السلام أعلى رتبة منها، وكذلك انحصر علم موسى عليه السلام ، مع أنه أعلى منه رتبة، فليكن ذلك في مسألة الولادة .

وبصياغة أخرى للإشكال وجوابه: إن قلنا إنهم عليهم السلام سبقوا الوجود وهم علّة له ففي عالم الأجسام يوجد من هو سابق عليهم، فكيف يكونون علّة؟

فأجاب المصنف رحمه الله بأن هذا القول من الأغلاط والاشتباهات .

المقام الخامس:

[وحدانية الذات المقدّسة]

لا ريب أن ما لا يمكن فرض غيره معه بوجهٍ لا يمكن فرض وقتٍ أو مكانٍ يزيد عليه، ولا يكون لوقته ماضٍ أو حالٍ أو استقبالٍ، ولا لمكانه جهةٌ وجهة[1]، بل كل ما لهُ حاضرٌ عنده لا ينتهي إلى غيره، ولا وقت ولا مكان عند التحقيق خارج عن حقيقته[2]؛ لأن الفرض أنه هو هو ليس معه غيره، وما لم يمكن كذلك فلابد معه من فرض الزيادة والاختلاف[3]؛ لأن فرض الترتب في وجود أو وضع يقتضي تخلل الفواصل لضرورة التمايز.

ثم لا ريب[4] في وجود المجردات كالماديات، لا لأن الله واحد ولا يصدر عنه إلا الواحد ـ كما يزعمه جماعة من الحكماء[5] ـ فيتوجه عليه استتباع الإيجاب المستحيل فيه، بل لأن الحكيم المطلق الكريم المحقَّق

---

١ ـ وذلك لاقتضاء التحديد، وهو ممنوع.

٢ ـ لأن ذلك بطلان محض.

٣ ـ لأن فرض الزيادة والاختلاف ممنوع، على القول بذلك في الذات الإلهية.

٤ ـ هذا جواب على إشكال مقدر.

٥ ـ الحكمة المتعالية.

إذا كان لا يجري أفعاله إلاّ على الوجه الذي ينتظم بسبوغ النعمة وبلوغ الرحمة يجب أن يكون موجُوده مع بناءه على جهة الاستطاعة والاختيار مستكملاً لكل ما يمكن في حقه من مراتب الظهور في مقامات التكليف الغيبية والشهودية؛ ليتم بذلك الحجة عليه، والامتحان له، على أنّا لا نعني بالمجرد المجرد الساذج الحقيقي؛ لأن ذلك لا يتم في الممكن، إذ كل ممكن في نفسه زوج تركيبي[١]، وحينئذ فاللاّزم مع وجود السبق بإيجاد المجرد بالقياس إلى اختلاف وقتيهما ومكانهما؛ لأن وقت كل شيء ومكانه من نوعه[٢].

[الحقيقة المحمدية أولُ ظهورٍ في عالم الخلق]

إذا تبين هذا، فاعلم أن الله (سبحانه وله الحمد) لم يزل بذاته أحداً فرداً «**لا حدّ له بأوليّة، ولا منتهى له بآخريّة**»[٣]، بل هوَ هوَ مستحضر بكل ما هوَ لهَ أزلاً وأمداً، لم يتغير عليه حال، ولم يكن معه شيء، لا باتصال ولا بانفصال[٤]، وأول ما ظهر به ـ حين ظهر في عالم الخلق بالخلق؛

---

١ ـ مركب من جنس وفصل .

٢ ـ أي جزء من حقيقته .

٣ ـ الصحيفة السجادية: الدعاء ٣٢ (دعاؤه عليه السلام في صلاة الليل) .

٤ ـ لاحظ روايات خلق الله تعالى الأشياء في بحار الأنوار: ج ٥٤ .

ليُعرف فيُحمد ويشكر فيعبد[١] ـ مشيئتيه التي خلقها بنفسها ثم خلق الأشياء بها، ولا ريب في حدوثها ووجودها خارجاً لنسبة المخلوقية إليها[٢] وبها[٣]، ولا تتم تلك النسبة إلاّ للحادث الوجودي الخارجي؛ لأن ما لم يكن له أصل لم يتعلق به من الله خلق، وتأوّلها باللوح والقلم ـ لخروجه عن ظاهر الإطلاق ـ تكلّفٌ، على أنّه كان اصطلاحاً، فلا مشاحّة فيه، وإلاّ فهو ساقط؛ لعدم الدلالة عليه .

[أسبقية الحقيقة المحمدية على الزمان والمكان]

وكيف كان، فلا ريب في سابقيّتهما[٤] على الزمان والمكان؛ لأنهما[٥] ـ لدخولهما تحت إطلاق الأشياء ـ من جملة المخلوقات

---

١ ـ هذه غاية العبادة كما يقول الفلاسفة، لأنه غني تعالى، وتحقق آثار غناه ملازمة لغناه، فلابد أن تكون الموجودات موجودة مع الغني فتكون قديمة، ولا يلزم منه تعدد القدماء، فالقدم هنا ليس بمعنى القدم المنحاز عن وجود الله تعالى، وإلا فهذا مشكل . أما لو كان قائماً بالله تعالى فهذا يفسر ما رواه أبو حمزة من قول الإمام زين العابدين عليه السلام : «**لقد خلق الله ألفَ ألفَ آدم وألف ألف عالم، وأنت والله في آخر العوالم**» . مشارق أنوار اليقين: ص ٦٠ .

٢ ـ أي نسبة المخلوقية إلى المشيئة .

٣ ـ أي نسبة الموجودات بهذه المشيئة .

٤ ـ اللوح والقلم .

٥ ـ الزمان والمكان .

بها[١]، ولا يتقدمُ للمعلول وجودٌ على وجود علّته[٢]، فاللازم حينئذ عدم صدق الحدوث الزماني بالقياس إليها؛ لأن الحادث الزماني [هو] ما يكون مسبوقاً بالزمان، وليست هي كذلك؛ لأن الزمان إنما وُجد بها[٣] على ما عرف[٤].

نعم هي حادث ذاتي، ووقتها سرمدي[٥]، ومحلها إمكاني صلوحي لا فراغ فيما دونهما؛ لأنهما عينها وهي عينهما، فهي بذاتها أحديّة؛ لأنّها صفة كينونة الأحد الظاهرة في الخلق.

ولو فرض لوقتها أو مكانها[٦] تجزّء شيء لو سعت الذرة منه ما يسعه مطلق الدهور والأزمنة؛ لأن ذلك عالم الأمر، وهو تعالى يقول: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[٧]، ولا ينافيه اختلاف الأسماء

---

١ ـ أي بالمشيئة.

٢ ـ وهي المشيئة.

٣ ـ في نسخة كاشف الغطاء: (لأن الزمان منها).

٤ ـ في قوله ـ قبل أسطر ـ: (فلا ريب في سابقيتهما...).

٥ ـ فوق الزمان والمكان.

٦ ـ إن المشيئة لو فرض لها تنجز وتحديد زماني لوسعت ذلك الزمان والمكان؛ لكونها من عالم الأمر المجرد المحيط بعالم الدنيا.

٧ ـ سورة القمر، الآية ٥٠.

كالمشيئة والإرادة والقدرة والقضاء والإمضاء المقتضي لاختلاف جهات التسمية، الموهم لفرض التعدد والكثرة، فإن ذلك لاختلاف جهات التعلق باختلاف مراتب المتعلق به من وجوده وعينه وتقديره وتركيبه ورفع الموانع عنه، فإنّه لابد لكل شيء في استكمال ما يجب له من مقامين:

[مقامات استكمال المخلوق]

مقام نوعية للمادة والصورة النوعيتين، ومقام شخصية بالمادة والصورة الشخصيتين كالسرير في مقام الخشبية والسريرية[1].

ومنه يقول الحكماء: لا بدّ لكل مولود من حَلّين وعقدين، ثم لا بدّ

---

١ ـ قال الشيخ الأوحد رحمه الله في(شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٥٣٩ : الشيء مركب من الوجود والماهية وقد وجد في طورين: الطور الأول الخلق الأول، وهو إيجاد مادته في ضمن إيجاد المادة والصورة النوعيتين اللتين هما مادته الخاصة به حصة من مجموعها وقد تقدم ان الخلق الاول اعني المادة النوعية التي هي الهيولى مركب من وجود وماهية والوجود هو المادة والماهية هي الصورة ثم أخذ من هذه الهيولى اعني المادة النوعية حصة هي وجود الشيء ومادته والحق بالصورة الشخصية التي هي الماهية وهذا هو الخلق الثاني . انتهى .

وبين الفوارق بينهما أيضاً في ص٤١٤ ، فلاحظ ، فتكون المادة والصورة النوعية في الخلق الأول قبل تقدير وهندسة الموجود، وتكون المادة والصورة الشخصية بعد التقدير والهندسة، أي شخص الفعل والإيجاد من ممكن عن آخر .

مع ذلك من تخلية السرب والتمكين مما يُراد منه؛ ليخرج مشروح العلل، مبين الأسباب، فالاختلاف لاختلاف التعلق بالمراتب المذكورة، لا لاختلاف الفعل في نفسه .

[أول المفعولات في الخلق الأول]

ثم أوّل المفعولات بها في الخلق الأوّل ـ أعني الوجود الإمكاني الصلوحي[1] الذي لا تعيّن فيه بنوعيّة ولا شخصيّة ـ وهو الماء المجرّد

---

١ ـ **الوجود الإمكاني الصلوحي**: هو الوجود الذي لا تعين له، وما له قابلية التشكّل، فيمكن أن يكون بشراً مثلنا، ويمكن أن يكون سريراً، ويمكن أن يكون خشباً محضاً .

وعرّفه المصنف رحمه الله بهنا الماء المجرد الذي به حياة كل حي .

وقال الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ١ ص ١٤٨ : وأما الرتبة الوسطى التي تسمى الأبواب فهي الوجود المقيد وفي تلك مراتب أعلاها الماء الأول الصادر عن سحاب المشيئة والمساق إلى الأرض الميتة وأرض الجرز... فلما ساق سبحانه سحاب المشيئة إلى الأرض الميتة وانزل بها الماء فاجتمع ما يشاكله من يبوسة الأرض الميتة فنبتت في تلك الجنان أعني الجنان الصاقورة أي شجرة الخلد. انتهى

وبناء على ما ذكره رحمه الله فإن الماء بلحاظ الأرض الميتة فيها إمكان لأن تكون أي شيء، وصالحة لتحقق أي شيء بحسب القابلية، فلهذا سُمي إمكان صلوحي، وقد أفاض الشيخ رحمه الله في هذه المسألة، وليس هذا مقامه . لاحظ: جوامع الكلم: ج ٢ ص ٢٢٦ الفائدة الثالثة عشر .

الذي به حياة كل شيء[١].

[أول التعيّنات النوعية]

ثم أوّل التعيّنات النوعيّة بالسبق إلى الإجابة[٢] للتعريف عند الخطابة بالتكليف في أوائل الخلق الثاني، وهو العقل الكلي والنور المحمدي.

[أول التعيّنات الشخصية]

ثم أول التعيّنات الشخصية، وهو النفس الكلية، والجوهر العلوي، مع ما بينهما وما تحتهما من البرازخ[٣] ـ كالروح والطبيعة الكليّتين، ومحلهما الجبروت والملكوت، ووقتهما الدهر ـ ولا شيء منهما من الحادث الزماني في شيء وإن ظهرا في الزمان بطور الاقتران بالجسم[٤]، فإنّ ذلك لا يُخرجهما عما هما عليه، على أنّ الزمان عبارة

---

١ ـ وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ سورة الأنبياء، الآية ٣٠.
ولعله أراد به ماء تكوين الإنسان وخلقه من الأصلاب.

٢ ـ أي لم يكن متعيناً في المرتبة الأولى ثم تعين في المرتبة الثانية، ويتعين المخلوق في سبقه الوجود بالخطاب الإلهي ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، وكان النور المحمدي أول من أجاب فكان له السبق في كل رتب الوجود.

٣ ـ في سورة الرحمن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ (٢٠)﴾.

٤ ـ أي ظهرت الحقيقة المحمدية والحقيقة العلوية في صورة ومظهر جسم له خصائص الجسمية. فهذه الوجودات الشريفة هي التي كانت سبباً لحدوث الزمان؛ ←

عن مَكث الدورة[١] الفلكية، وهما مع ما معهما قبل الأفلاك، وذلك في الأخبار غير عزيز لمن أراد الوقوف عليه مثل قوله عليه السلام: «**أول ما خلق الله عقل نبيه**»، أو «**روحه**»، أو «**نفسه**»[٢]، على اختلاف المضامين، ومثل أحاديث فتق الأفلاك[٣]، وأن الله خلق محمداً وآل محمد قبل

←

لأنها قبله، ولذا قال رحمه الله ـ كما سترى بعد اسطر ـ بأنه لا عيب على من قال بأن الحقيقة المحمدية هي المقصود بالقدم الزماني. وإن ظهرت في الزمان مقترنة بالجسم فهذا لا بسلب وجودها المتقدم عليهم والسابق لهم لاستجابة الخطاب، وهذا المعنى مسطور في بعض الروايات، وستأتي إن شاء الله.

١ ـ في الأصل: (الدررة) وهو اشتباه؛ لأن الراء تدغم الراءان في واحدة كما في الدال قبلها فتُنطق وتُكتب مشددة.

٢ ـ لم نقف على مصدر لهذا اللسان من الروايات، وما هو موجود ـ وقد تقدم في المقام الأول ـ هو «**أول ما خلق الله نوري**». مشارق أنوار اليقين: ٤١، عوالي اللئالي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤٠، ينابيع المودة: ج ٣ ص ٢١٣.

٣ ـ إشارة لما ورد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال له: «**يا بن مسعود، اجلس**»، فجلست بين يديه فقال لي: «**اعلم أن الله تعالى خلقني وخلق علياً من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تقديس ولا تسبيح ففتق، نوري فخلق منه السماوات والأرض وأنا ـ والله ـ أجل من السماوات والأرض، وفتق نور علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي، وعلي بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي...**». الفضائل: ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

كل شيء، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها[١]، إلى غير ذلك .

وحينئذ فلا عيب على من قال (بالقدم الدهري[٢] في المشيئة

---

١ ـ إشارة لما ورد في الكافي: ج ١ ص ٥١١ عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: «**يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون، ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد، هذه الديانة التي من تتديّنها مرق، ومن تخلف عنها مُحق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد**» .

٢ ـ هناك اصطلاحات ثلاثة مترابطة لابد من بيانها كما هي مبينة في جواهر الحكم (للسيد الرشتي رحمه الله) : ج ١ ص ٢١٨ :

أ) **القدم الدهري**: هو حدوث الفعل ويطلق عليه الحدوث السرمدي .

ب) **القدم الزماني**: هو حدوث عالم المجردات ويطلق عليه أيضاً الحدوث الدهري .

ج) **القديم السرمدي**: هو القديم الازلي المتفرد بالقدم . أما الحادث السرمدي كما بيّناه، فهو حدوث الفعل .

وعلى هذا فيكون مراد المصنف جواز إطلاق القديم الدهري على المشيئة، لأنها الفعل الإلهي، والقديم الزماني على الحقيقة المحمدية، فهم حادث دهراً ومجرد .

وهذا القدم أمر نسبي بين مرتبة وآخر بين مرتبة الفعل والمنفعل عنه، وفي نظر المصنف رحمه الله أنّ هذا الكلام تام لدفع إشكالٍ على القول بأن الفعل أمر مخلوق ←

والزمان في الحقيقة المحمدية) ، لأن غايته القدَم الإضافي وهو شائع الاستعمال في الحادث: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[١].

ثم الجسم بجميع ما له من المراتب العُلوية والسُفلية من الفلكيات والعنصريات[٢] المحدودة بمحدد الجهات ومحلها الناسوت ووقتها الزمان، ولا نعني بكون الدهر يأتي قبل الزمانيات أنها في فراغ آخر، بل نقول: إنما هنا ظواهر لما هناك .

→

وحقيقة شخصية في الخارج وبه خلق الأشياء فتكون بمنزلة العلة للمكنات ومنها الحقيقة المحمدية ومع ان الروايات صرحت بكون أول مخلوق خط عالم الإمكان والتحقق هو محمّد وآله .

ولكن يلاحظ عليه: أن هذا محل تأمل فهو غبر تام؛ للجمع بين الروايات، بل المشيئة أمر اعتباري، فنزع من الفعل ورتبه، وأعلى رتبة هم عليهم السلام ، أو قل: إن المشيئة أمر منتزع من حقيقة وجود أهل البيت عليهم السلام ورتبة من رتبهم .

١ ـ سورة يس، الآية ٣٩ .

٢ ـ الفلكيات: مراده رتبة الجسم الأصلي المخلوق من قبضات عشر من الأفلاك وهي من الإقليم الثامن المطلق عليه هورقليا، وسيأتي الكلام عليه لاحقاً .

والعنصريات: وهو رتبة للجسم في عالم الدنيا وعالم الملك في هذه الأرض، فتكون من عناصرها وحسب علم الطبيعة القديم فان العناصر أربعة (مادة، هواء، نار، تراب) ويخلق من هذا العناصر الأجسام غير الأصلية، ويعبر عنها أيضاً بالكثافات وهي لا ترجع في المعاد .

[كون الحقيقة المحمدية قبل هذه العوالم]

والحاصل، أن عقلانية الحقيقة المحمدية من نوع باطن العرش، ونفسانيتها من نوع باطن الكرسي، ومشاعرها من نوع باطن الأفلاك، وجسمانيتها وعنصريتها من نوع باطن الأجسام والعناصر، وهي الأصل التكميلي في ذلك كلّه، فمن أراد الاطّلاع على حقيقة ما ذكرناه وحقيّته فلينظر بعد خلع الإعتساف[1] ولبس الإنصاف إلى صريح الأخبار عن أهل الأعراف[2] فإن عَرّفه الله بيانه وإلا فنسأله أن يصلح وجدانه.

تتميمان:

[بيان معنى السرمد، والدهر، والزمان، وردّ الإشكال عليها]

أحدهما: ربّما يكبر عليك مما تسمع في اللغة[3] ـ ظاهراً ـ من

---

١ ـ السير على غير هدى، وركوب الأمر بلا تدبير. كتاب العين: ج ١ ص ٣٣٩.

٢ ـ إشارة إلى ما تقدمت في ص ٧٢ و ١٠٢ في أن الأئمة عليهم السلام هم أهل الأعراف.

٣ ـ دفع لإشكال حول الاصطلاحات الثلاثة المذكورة: (الدهر، السرمد، والزمان) فهي تستعمل بمعنى واحد في اللغة بنحو الترادف ولحاظ المتعلق، فمن أين هذه المعاني المجعولة لها والتفريق بينها؟! لاحظ: لسان العرب: ج ٤ ص ٢٩٢ وأيضاً ج ٢ ص ٢١٢.

الترادف بين الألفاظ الثلاثة ـ أعني: السرمد والدهر والزمان [١] ـ التسليمُ لما ذكرناه من التفرقة بينها، حيث لا شاهد صريح الدلالة على ذلك، فنقول:

أولاً: إنّه بعد ما عُلم بضرورة الاعتبار من وجوب الاختلاف بين وقتي المجرد والمادي، هب أنه اصطلاح، ولا مشاحة فيه.

وثانياً: أنّه لا مُمانعة بين ما يظهر من اللغة وبين ما ذكرناه؛ لإمكان عموم السرمدي مطلقاً، أولغير الأزلي، ويختص مطلق المفعول بالدهر وعموم الدهر لغير عالم المشيئة، ويختص المادي بالزمان، ويشهد بما ذكرناه الوجدان الذوقي عند اعتبار محض المفاهين الثلاثة، وحينئذ يكون التعميم في الاستعمال لما في الأخص من الحقيقة الملائمة للأعم فلا ترادف إلاّ بالعموم والخصوص.

وثانيهما: ربّما أُلحق الماء الأوّل النازل من سماء المشيئة بالسرمدي مع كونه أوّل المقامات للمفعول لما هو عليه من كمال البساطة وعدم التعيّن كالعرش بالدهر، مع كونه أوّل المقامات للجسم، ولا استبعاد،

---

١ ـ **السرمد**: هو الدائم المتصل الذي يقع فيه لا فصل. الفروق اللغوية: ص ٢٧٦.

والدهر: هو الزمان والأبد. الصحاح: ج ٢ ص ٦٦١.

والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره. الصحاح: ج ٥ ص ٢١٣١.

فإنه إذا غلب فضل شيء في شيء غلب عليه حكمه ورسمه، فافهم ولا تكن من الغافلين، وخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

المقام السادس

[البحث في المعاد]

لا ريب أن مقتضى العدل والحكمة الواجبين في حقه تعالى وجوب استكمال المكلف كل ما يمكن له من مراتب التكليف، مجردها ومادّيها؛ لأن في ذلك تمام الحُجّة وكمال المحجّة، فيلزم على ذلك استجماعه جميع المراتب الغيبية من العقلية والنفسية والطبيعية والمثالية، والمراتب الشهودية من الفلكية والأرضية والعنصرية والمعدنية والنباتية والحيوانية، وهو الذي أراد بقوله:

أتزعم أنك جرم صغير وفيـ ـك انطوى العالم الأكبر[1]

وحيث عُلم ـ من مقتضى الحكمة والغناء المطلقين ـ وجوبُ العود على نحو البدء لينال كل ما قُدّر له بإزاء ما هو عليه من قبولٍ وإنكارٍ في

---

١ ـ هذا البيت في الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام : ص٧٥.

ومراد المصنف رحمه الله : أن لكل مكلف رتب وكمالات موجوده فيه وانطوت في كمالاته من عالم الغيب فهو أشرف الممكنات وإن كان جرمه وحجمه صغير إلا أنه يحيط بالعالم الأكبر كل العالم ومسيطراً عليه في كمال الإنسان بحسب رتبته الوجودية.

جميع مراتب التكليف المذكورة كما قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[١]، وجب أن لا يكون فاقداً شيئاً من مراتب وجوده في كلا قوسي النزول والصعود[٢] وإن تفاوتت في نسبة القوة والفعلية.

فالسافل في العالي بالقوة كالعالي في السافل، وتظهر فعلية كل منهما بالظهور والتنقل نزولاً وصعوداً على ما هو له في التشريع من قبولٍ وإنكار، إلا أنّه لربما لحقه على الإعتبار الأول ما ليس منه مما تدّعو ضرورة التعيّن في تلك المراتب السفلية إليه، كقوة النمو والزيادة والإحساس ونحوها مما ليس من حقيقة الجسم التكليفي[٣] الذي هو محل العقل والنفس والمثال في شيء، وإنما هي أعراض تتميميّة لظهور فعلية الجسم المذكور.

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ٢٩.

٢ ـ أي أن المكلف حين استجاب للخطاب التكويني ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ تحقق له كماله في ذاك العالم، وعند نزوله لتحقيق مراتب التكليف في هذا العالم لا نزول عنه، إنما تختلف بين القوة والفعلية حتى يعود لعالم ويصعد لربه فيكون كماله كله بالفعل. لاحظ: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٢ ص ٨.

٣ ـ أي أنه بسبب عالم التكليف ورتب الوجود لحقَ بالإنسان في عالم العناصر كثافات ليست من حقيقة الجسم المكلف به الإنسان.

[حقيقة الجسم التكليفي والجسم المُعاد]

وتفصيل ذلك: أن الكائن بعد استكماله ما له من المراتب الدهرية - على ما عَرَفت[١] - نزل في عالم الشهود، وأول منازله: العرش، ثم الكرسي، ثم الأفلاك السبعة، ثم الأرض. وهذا هو ما نعنيه من كونه مركّباً من قبضات عشر: من الأولى عقله، والثانية نفسه، والأخيرة طينته، وما بينهما مشاعره ووجوده وحياته.

وفي الأخبار ما عساه يدل عليه، فليراجع الشارع إن شاء[٢].

---

١ - تقدم في ص ٦٤ وما بعدها.

٢ - أي بيان حقيقة الجسم الذي يلبسه الإنسان للتكليف وادعى أن في الشارع ما يدل عليه. وقد ورد في الرسالة القطيفية ما نصه: قال سلمه الله تعالى: الثانية: ما حقيقة جسم الإنسان المثاب أو المعاقب المُفاضة عليه النفس بعد إلقاء ما لحقه من النيات ولحوم الحيوانات التي نما بها ولحقته لحوق كل بجسمه السابق.

أقول: أما حقيقة جسم الإنسان فهو مركب من عشر قبضات من صفوة الأتربة قبضة من تراب من الفلك الأطلس خلق منها قلبه وقبضة من تراب الفلك المكوكب خلق منها صدره، وقبضة من تراب فلك زحل خلق منها دماغه واسكنها عقله، وقبضة من تراب فلك المشتري أسكنها علمه، وقبضة من تراب فلك المريخ أسكنها وهمه، وقبضة من تراب فلك الشمس أسكنها وجوده، وقبضة من تراب فلك الزهرة أسكنها خياله، وقبضة من تراب فلك عطارد أسكنها فكره، وقبضة من تراب فلك القمر أسكنها حياته، وقبضة من تراب أرض الدنيا أسكنها هذه القوى والنفوس النباتية والقوى العنصرية، وهذه القبضات العشر من التراب وبسيطتة ليس فيه فساد ←

→

ورتبته في اللّطافة رتبة الفلك الأطلس، بمعنى شدة بساطته وعدم فساده، لكنه لو جمع وخُلّي وطبعه بدون قاسر تراب القبضات في العلو والهبوط على ما هي عليه الآن . وبالجملة، فزيد مثلاً يمرض ويكون في غاية الضعف وهو زيد لان ما تحلل من لحمه ليس من الحقيقي الذي هو القبضات المشار إليها... . انظر: جوامع الكلم: ج ٢ ص ٣٦٣ .

وقال أيضاً: هذا الرأي من تعدد القبضات العشر لا يوجد نص واحد يدل عليها، وهذا الجسم والجسد يعبّر عنه بهورقليا من الإقليم الثامن وأرض ذات العجائب. لاحظ: شرح الزيارة الجامعة: ج ٤ ص ٢١ ، وجوامع الكلم: ج ٥ ص ٥١٣ .

ولكن الملاحظة على هذا القول: أنك تراه في الفكر الفلسفي اليوناني عند أفلاطون، وكذا الفكر الصوفي مثل ابن عربي، وقد نقله العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: ج٥٤ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤، ثم علق عليه: أقول: ما أشبه هذه المزخرفات والخيالات الواهية والأوهام الفاسدة ولا يتوقف تصحيح شيء مما ذكروه على القول بهذا المذهب الفاسد السخيف، وبسطُ القول فيه يؤدي إلى الإطناب .

أما الأجسام المثالية التي قلنا بها فليس من هذا القبيل... وأكثر هذه الأخبار يمكن حملها على ظواهرها؛ إذ لم يدري أحد سوى الأنبياء والأوصياء ما حول العالم حتى يحكم بعدمها، وما قاله الحكماء والرياضيون في ذلك فهو على الخَرَص والتخمين، والله الهادي إلى الحق المبين . انتهى .

ونسب السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله هذا القول في كتابه نور البراهين: ج ١ ص ١٥٨ لشيخ الإشراق السهروردي رحمه الله والصوفية .

ولذا اقرأ ما قاله الآلوسي الشافعي في تفسيره روح المعاني: ج ٢١ ص ٦٦ : اعلم أن بعض المتصوفة في هذا الزمان ذكر في شأن هذا اليوم الذي اخبر الله تعالى أن

←

وهذا بالقياس إلى ما له في الدهر من نوع الجسم وإن كانت فيما بينهما عقلاً وروحاً ونفساً وهكذا، ثم أدبرت هذه العشر لغرض التأهل لظهور ما خفي من فعليات الدهر أربع دورات: عنصرية ومعدنية ونباتية وحيوانية، فيكمل من مضروب العشر في الأربعِ أربعونَ طوراً هي تمام الميقات[1] لظهور النفس الناطقة القدسية التي هي أول مراتب التكليف الإنساني في عالم الشهود الجسماني، وإليه أشار بقوله تعالى: «**خمرت طينة آدم [بيديَّ] أربعين صباحاً**»[2]، فإذا اتفق لها قبول التكليف على

→

مقداره خمسون ألف سنة أن المراتب أربع الملك والملكوت والجبروت واللاهوت وكل مرتبة عُليا محيطة بالسفلى وأعلى منها بعشر درجات؛ لأنها تمام المرتبة لأن الله خالق كل شيء من عشر قبضات، يعني من سر عشر مراتب الأفلاك التسعة والعناصر. انتهى.

١ ـ وهو قوله تعالى: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**﴾ ـ سورة الأعراف: ١٤٢.

٢ ـ عوالي اللئالي ج ٤ ص ٩٨ حديث (١٣٨). وقال خاتمة المحدثين مولانا الميرزا النوري ﷺ في كتابه النجم الثاقب: ١٤٥ في (باب ١٢ـ في بيان أن المداومة على الأعمال أربعين صباحاً لها أثر خاص): ومما يؤيده، الحديث القدسي المعروف: «**خمرت طينة آدم أربعين صباحاً**». انتهى.

ونقل السيد الآشتياني رَحِمَهُ اللهُ عن كتاب (بُلغة الحكمة): (لما كان البلوغ بالترتيب والتدريج لا جرم قال: «**خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً**». عشرة منها صباح ←

→

الحيوان، وعشرة منها صباح النبات، وعشرة صباح المعادن، وعشرة صباح امتزاج العناصر الأربعة) .

وقال السبزواري : (والإنسان الذي هو أشرف الأنواع ثم خلقته بإكمال هذا العدد، فإنه أخذ لتخمير طينته قبضة من العناصر وتسع قبضات من الأفلاك التسعة ودورت القبضات العشر، أربع دورات: (دورة جمادية، ودورة نباتية، ودورة حيوانية، ودورة إنسانية) والكل أربعون . انتهى ـ شرح فصوص الحكم: ص ٣٣٤ (في الهامش) .

وأمّا قوله: (خمرت) إشارة إلى الطينة، وهي العناصر المتضادة التي استخلصها الله تعالى فتمازجت وتلاءمت في فترة، فاستوجبت قبولها الاستعداد لقبول فيض الصورة ، وهي الصورة الطينية التي كان عليها ولم ينتقل بعدُ من العلقة إلى المضغة ليتكون فيما بعد بالصورة البشرية .

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٥ في (صفة خَلق آدم عليه السلام) قال عليه السلام : «**ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت** [أي تداخلت في بعضها وثبتت واشتدّت] ، **فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت** [أي صارت يابسة صلبة متماسكة] **لوقت معدود، وأمد معلوم، ثم نفخ فيها من روحه فمثُلَت إنساناً ذا أذهان يجيلها** [أي يحركها في المعقولات] ، **وفكر يتصرف بها، وجوارح يختدمها** [أي يستعملها في خدمته] ، **وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس... إلخ**» .

وأما قوله (كما في المصدر) : «**بيدي**» فمعناه: (بقدرتي) ، وقد يكون فيه إشارة إلى ما

←

الوجه المستتبع لتقطير القابلية وتزكيتها بالعلم والعمل ظهر فيها صفة كينونة جواهر أسباب وجودها وكانت بذلك ينبوعاً لأنواع العلوم الربانية والمعارف الحكمية، ثم مع الاستقامة على ذلك ودوام المفارقة للأضداد يظهر عليها المشاكلة العامة بل المشاركة التامة لتلك الأسباب المذكورة حتى تؤثر آثارها وتفعل أفعالها[1]، ثم يتفق لمن سبقت له من الله العناية بالتمكين من بلوغ الغاية عند **كشف سُبُحات الجلال من غير إشارة**[2] ظهور ما وراء هذا المقام من مقامات صفة الربوبية

→

يظهر من آثار صفات جلال الله تعالى وجماله (من القدرة) من تكوين للآثار الظاهرة على الصورة البشرية للخلق الجديد (آدم عليه السلام).

وكما قال الحافظ البرسي رحمه الله: ان الله تعالى بريء عن الصورة المثلى، وأن باسمه وقدرته وأمره يوجد الأشياء إذا شاء، وأنه ليس هناك جوارح تفعل ولا حركات ولكنها رموز مبهمات وكلمات تامات. انتهى ـ مشارق أنوار اليقين ص ٢٧٣.

١ ـ عندها تكون مصداقاً لما ورد في الحديث القدسي: «**عبدي، أطعني أجعلك مثلي**» ـ مشارق أنوار اليقين: ص ١٠٠، وحينئذٍ يصل الإنسان بتحقيقه للتكليف بأن يكون مرآة للحق سبحانه وتعالى.

٢ ـ إشارة إلى ما ورد في جواب أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله كميل رضي الله عنه بالكوفة: ما الحقيقة؟ قال عليه السلام: «**ما لك والحقيقة؟**». قلت: أوَ لستُ صاحب سرِّكَ؟ قال: «**بلي! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي!**». قلت: أوَ مثلك يُخيِّب سائلاً؟ قال: «**الحقيقة كشف سُبُحَاتِ الجلال منْ غير إشارة**». قلت: زدني فيه بياناً! قال:

←

المُومَأ[١] إليها بـ ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[٢]، وأن له من ربه البرزخية الكبرى[٣]، بل مقام أظهرية الظاهر من ظهوره، أعني مقام غيبيّة الصفات عند ظهور الذات، وليس وراء هذا المقام من مقام[٤]؛ لأنه غاية العروج الرتبي ونهاية المعراج المعنوي.

←

«محو الموهوم مع صحو المعلوم». قلت: زدني فيه بياناً. قال: «هتْكُ الستِّر لغَلَبَةِ السِّر». قلت: زدني فيه بياناً. قال: «جذْبُ الأحَديَّة بصفة التوحيد». قلت: زدني فيه بياناً. قال: «نورٌ يُشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره». قلت: زدني فيه بياناً. قال: «أطفِ السِّراج فقد طلع الصبح». جامع الأسرار (للسيد حيدر الآملي): ص ١٧٠ ح ٣٢٧، كلمات مكنونة (الكاشاني): ص ٣٢، كشف البراهين (للجزائري): ج١ ص ٢٢١.

١ ـ في الأصل: (المومى).

٢ ـ سورة النجم، الآية ٩.

٣ ـ هي الوساطة والفاصل بين الله وخلقه.

٤ ـ قال الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ٢ ص ٢٧٢: واعلم أن النور المحمدي له مراتب، أعلاها: مقام ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ وهو بحر المشيئة، ودونه مقام ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ وهو مقام العقل والاسم البديع، ودونه مقام الحُجب. انتهى.

[المعاد والمعراج الجسمانيين]

ويبقى الكلام في المعراج والمعاد الجسمانيين[١]:

[المعراج الجسماني]

أما الأول: فهو عبارة عن الارتفاع الحسّي في مراتب الجسم بجذب العالي للسافل إلى حيث يبلغ أعلى ذروته مثل الحصّة الفلكية للأرضية، والكرسوية للفلكية، والعرشية للكرسوية وهكذا.

ولم يكد يتفق ـ فيما أعلم ـ لغير نبينا ﷺ، ولو اتّفق فلا يتّفق لغير المعصوم عليه السلام، ولعلّه لما هو عليه من زيادة اللطيفة وتمامية انصباغ ما هيّته في مراتبه الجسمية بنور وجوده حتى ساوى بها محدّب محدّد عدد الجهات، بل مقام العقلانية مِنْ كل مَنْ دونه من المبروات[٢]، فلا يمتنع عليه الصيرورة إلى جهة من الجهات لمطلق الجسم ولا التشكل بأي شكل أراد، ولا يبعد عليه النفوذ في الأفلاك غير[٣] القابلة للخرق

---

١ ـ ردٌّ لما اتُّهم به الشيخ الأوحد رحمه الله من إنكار العروج الجسماني للنبي الأكرم ﷺ، والمعاد الجسماني بعد الممات.

٢ ـ هكذا في النسختين، والظاهر أنه يعني بها: المخلوقات، وأصلها: برأ، يبرأ، بمعنى خلق يخلق، والبارئ والباري، أي الخالق، ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ (الحديد: ٢٤)، لاحظ: مجمع البحرين: ج ١ ص ١٧٢.

٣ ـ في الأصل: (الغير).

والالتئام لو قلنا به، بل لا يمتنع ذلك في كل ما يصحبه من ملابس ونعل؛ لغلبة لطيفته وبلوغ ناريّته، وقد وطأ[١] قمم الأفلاك بأخمصيه ونعليه من غير إلقاء شيء مما عليه[٢]، وهذا هو نهاية العروج الجسماني وليس وراءه عروج بالحس إلى جهةٍ أصلاً؛ لانقطاع الجهات دونه، وإنّما هو محض عروج معنوي وارتفاع رتبي كما عرفت.

[المعاد الجسماني]

وأما الثاني: فهو عبارة عن عود الأجسام للأرواح سويّة كما كانت، لكن قد عرفت أنّ الغاية من ذلك أنْ ينال كل ما هو له من مقتضى القبول، والإنكار على وجه لا يحتمل التغيير والتبديل، ولا غرض يتعلق بعود غير الجسم التكليفي[٣] المتخذ من لطايف الأفلاك والعناصر ـ أعني أفلاك وعناصر عالم هورقليا[٤] ـ وهو الذي نزل به آدم حين خرج

---

١ ـ في الأصل: (وطئ).

٢ ـ في حديث المعراج... (وعرجت به إلى سمائك) كما في دعاء الندبة.

٣ ـ الجسم التكليفي: هو الجسم الظاهري والبدن المادي.

٤ ـ قال الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ٥ ص ٥١٢: أما لفظة هورقليا فمعناه: ملك آخر؛ لأن المراد به عالم البرزخ، وعالم الدنيا هو عالم الأجسام أي عالم المُلك، وعالم النفوس عالم الملكوت، وعالم البرزخ ـ المتوسط بين عالم الملك والملكوت ـ عالم آخر، فهو ملك آخر، يعني أن عالم الأجسام عالم الملك، وهنا ←

من الجنة، فإنه باطنُ عالم الأجسام.

وأما ما كان من كثافة فيعود عند التفرق في القبر إلى ما منه بَدَء «عَوْدَ ممازجة لا عود مجاورة»[١]. ماؤه إلى الماء وترابه إلى التراب وهواؤه إلى الهواء وناره إلى النار، وحاسّته إلى الأفلاك، وما سوى ذلك مما فوقه يعود إلى ما منه عود مجاورة لا عود ممازجة، ويبقى الحصة الأصلية المتّخذة من اللطائف المذكورة مستديرة في قبره إلى أن يُنفخ في الصُوَرِ الأولى، فتبقى الدنيا أربعمائة سنة لا حس ولا محسوس[٢]،

→

عالم ملك آخر وهو في الإقليم الثامن أسفله على محدّب محدد الجهات في الرتبة لا في الجهة؛ إذ لا شيء وراء محدب محدد الجهات، ولا وراء له، ولكنه هورقليا، أسفله على أعلى فلك الأطلس في الرتبة والصورة التي تراها في المرآة من أسفل ذلك العالم. انتهى.

وأما انه من أي لغة هي؟ فهي من اللغة السريانية، وهي لغة الصابئة الآن، وهم في هذا الزمان يسمون بالصبّة، وهم الآن في البصرة ونواحيها، كثيرون (لعنهم الله)، وهذا العالم ـ أي عالم هورقليا ـ خلق من عناصره الجسم أو الجسد الأصلي الحقيقي المُعاد يوم القيامة، أما الجسد المتركب من عناصر هذه الأرض فهي عوارض لا تعود؛ لأنها ليست من أصل جسم الإنسان الحقيقي. وربما تكون في قبال (المدينة الفاضلة) عند أفلاطون واليونانيين والتي تحدث عنها الفارابي أيضاً.

١ ـ كلمات مكنونة (للفيض الكاشاني رحمه الله) ص ٧٦.

٢ ـ أي أنّ الأشياء ساكنة، فلا يوجد شيء في الكون متحرك.

حتى أنّه تعالى لينادي: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ؟ فيرد على نفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[١]، ثم يأمر بَحرَ (صاد)[٢]، فيمطر شيء يُشبه منيّ

---

١ ـ سورة غافر، الآية ١٦ .

٢ ـ هو بحر تحت العرش يجعله الباري يمطر على الأرض لتنبت الأجساد باللحم .
قال الشيخ الأوحد رحمه الله في جوامع الكلم: ج ٨ ص ٦٦٢ : والنفخة الأولى نفخة جذب، فإذا نفخ تطايرت الأرواح وتقصد ثقبها لتدخل فيه، وفيه ست مخازن، فتخلع في الأولى صورتها، وفي الثانية مادتها، وفي الثالثة نورها الأحمر، وفي الرابعة نورها الأخضر، وفي الخامس نورها الأصفر، وفي السادس نورها الأبيض، وكل واحد من هذه الأركان الستة تعود إلى خزانتها عود مجاورة لا عود ممازجة، وتبقى الأجزاء الأصلية في الأرض بعد فناء العوارض ـ مثل سجالة الذهب في دكان الصائغ ـ في قبره مستديرة، وتبقى الأشياء ساكنة، وتسكن حركات الأفلاك، ولم يوجد في الأرض ولا في السماء متحرك، وذلك أربع مائة سنة، فإذا أراد الله تجديد الخلق أمطر مطراً على الأرض من بحر صاد الذي تحت العرش؛ حتى تكون الأرض كلها بحراً، وتضربه الرياح، وتعظم الأمواج، وتجمع طين الخلائق كل واحد في قبره، وتنبت اللحوم بتلك الطيَن (بفتح الياء) ، حتى تتم الأجساد كأنه الساعة وضع في قبره، فيبعث الله (عزّ وجل) جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، ويأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخةَ دفع فتطاير الأرواح بعد تألّفها؛ إذ أول ما يخرج الركن الأبيض فيمر على الأصفر فيصحبه، ثم على الأخضر فيصحبه، وعلى الأحمر والمادة، فيخرج فيدخل في جسدها فيتلازمان تلازم اشتياق واتّفاق لا يفترقان أبداً .
انتهى .

الرجال، وتمخض الأرض كما يمخض السقا[١]، وتنمو تلك الحصص أجساداً سويّة كما الكمأة[٢]، فينفخ في الصور النفخة الثانية للرفع، فتقوم الأجساد ـ كما كانت أولاً ـ لأرواحها عُراة من العوارض الدنيوية والغرائب العرضية، وهذا الذي ذكرناه مستفيض الرواية عن أهل العصمة عليهم السلام[٣]، فليراجعها من شاء اهتداءاً.

والسلام على من اتبع الهدى.

---

١ ـ **السقا**: ما يصنع من الجلد ويخصص للماء أو اللبن.

فيحتمل أن المصنف أراد مخض تراب القبر حين الدفن، ويحتمل أن يُراد به ما يصنعه المزارع حين سقي الأرض وحرث التراب من تقديم وتأخير له مع كثرة الماء عليه.

٢ ـ هي النبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. كتاب العين: ج٥ ص ٤٢٠.

٣ ـ لاحظ: بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٦ وما بعدها، الباب ٢ من أبواب المعاد.

الخاتمة

في نبذة من الأخبار التي لها تعلق بما ذكرناه آنفاً على الترتيب المذكور، فمنها:

[دلالة وقوع الأسماء والصفات على ظهور الحقيقة المحمدية]

ما له تعلق ببناء التسمية والتوصيف للأسماء والصفات اللفظية على الظهور بالمعاني الحادثة التي هي الأسماء والصفات الكونية:

مثل: ما رواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوت، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفياً عنه الأقطار مبعداً عنه الحدود محجوباً عنه حس كل متوهم مستتراً غير مستور**[1]، **فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر**[2] **منها ثلاثة أسماء؛ لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً، وهو الاسم المكنون المخزون...** ـ إلى أن قال ـ **فالظاهر منها هو (الله الرحمن الرحيم) . وسخّر (سبحانه) لكل اسم من**

---

١ ـ عن الحس الظاهري دون النظر القلبي لأصحاب الأرواح النقيّة والقلوب الصافية .

٢ ـ في الأصل: (ظهر) ، وما أثبتناه من المصدر .

هذه الأسماء أربعةَ أركان، فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها، فهو (الله الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) - إلى أن قال: - فهذه الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً وهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحُجُبٌ للإسم الواحد المكنون المخزون وذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾»[١].

أقول: لا يخفى عدم صلاحية الاسم المذكور[٢] أو شيء مما يُشتق منه للاندراج في الأسماء والصفات اللفظية؛ للتصريح بنفي المصوّتية والمنطوقية بالحروف واللفظ، ولازم ذلك - مع وجوب الأصلية[٣] فيه للأسماء، بل لكل شيء بالتنصيص - صدق الإسمية والوصفية في المعاني الكونية كاللفظية وكون التسمية والتوصيف بالأخيرة مبنيين عليهما بالأولى[٤]، فلتكن غاية ما ينتهي بها إليه عند الاستكشاف؛ لئلاّ

---

١ - الكافي ج ١ ص ١٦٤ كتاب (التوحيد) باب (٣٧ حدوث الأسماء) حديث (١).

٢ - أي الاسم غير المُصَوّت، واللفظ غير المنطوق الذي أحد أجزائه الاسم المكنون، اختص الله به وهو الذي ظهر للخلق وهو: (الله، الرحمن، الرحيم).

٣ - أي وجوب الأصالة، بمعنى أنّ منه تندرج وتخرج، وبه تتحقق.

٤ - أي أن كل شيء في عالم الوجود يصدق عليه الاسم والوصف الكوني واللفظي ←

يلزم دعوى الطفرة[١] في الوجود، والانتهاء إلى الأزل، وهيهات، «**انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله**»[٢].

هذا باعتبار المراعاة لجهتي التوصيف والتسمية، وأما باعتبار ما يُراد من الأسماء والصفات عند الإطلاق فليس إلاّ محض الذات كما عرفت.

وبالجملة، فقد بين عليه السلام بهذا الحديث ـ إجمالاً ـ جميع ما انطوى عليه الوجود المفعولي [الخارجي] من تكويني وتدويني، فدل بقوله عليه السلام: «**فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء**» على مراتبه الكلية من عالم اللاّهوت والجبروت والملكوت والناسوت[٣]؛ لأن المراد من

→

فإن كل تسمية وتوصيف مبتنية على الأسماء اللفظية المنتزعة من الكونية، وهذا الأسماء كلها هو ـ أي الاسم المذكور ـ أولى برجوع كل شيء إليه في المعرفة والتعرف فهو المعرف لله تعالى والإلزام الصفرة والصول لمعرفة الأزل وهو محال لعدم القدرة في الوصول إليه.

١ ـ وهي الانتقال المفاجئ، وقد مثّل لها الملا صدرا رحمه الله في الحكمة المتعالية: ج ٦ ص ٥٢ بهذا المثال: إذا فرضنا خطاً منطبقاً على الخط المماس تحرك إلى جهة الدائرة مع ثبات نقطه التماس منه حركةً مّا فأي قدر يتحرك يحصل زاوية مستقيمة الخطين أعظم من الزاوية المذكورة من دون أن يصير أولاً مثلها.

٢ ـ تقدم تخريجه في صفحة ٥٧.

٣ ـ اصطلاحات بيّنها الشيخ الأوحد رحمه الله في(شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٩٥، وأيضاً ج ٢ ص ٢٦٧، وشرح الزيارة الجامعة: ج ١ ص ١٥٣ كالتالي:

←

الجزء هنا[١] ليس هو الجزء العرضي التركيبي[٢]، بل الجزء الطولي التنزلي[٣] كما يُنبئ عنه قوله عليه السلام في آخر الحديث: «**وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون**» فإنّ الحجاب لا يكون جزءاً عرضياً للمحجوب، ولا بعض الأجزاء العرضية حجاباً لبعضٍ؛ لأن الفرض أنّها في عرض واحد، ولا ينافي ذلك قوله عليه السلام :

أ) اللاّهوت: هو عالم الأسماء والصفات والمعاني في أسفله وأعلاه عالم البيان المختص بالمعرف بالله للخلق .

ب) الجبروت: هو عالم العقول .

ج) الملكوت: هو عالم النفوس .

د) الناسوت: هو عالم الملك، وهو عالم الأجسام .

١ ـ في الأصل: (وهنا) .

٢ ـ إن الأسماء التي هي أجزاء للكلمة التامة وهي (الله، الرحمن، الرحيم) الذي يحتاج إليه الخلق، والاسم الذي اختص به الله تعالى ـ وهو الاسم المكنون ـ ليس في عرض بعضها، فلكل خصوصية خاصة به يفتقدها الآخر، فاجتمعت فكونت الكلمة التامة .

٣ ـ بل هذه الأسماء الذين كون الكلمة التامة أجزاءً طولية كل واحد في طول الآخر، فالأعلى يشمل كل كمال عن هو دونه، وأكمل الأسماء الثلاثة الظاهرة هو لفظ الجلالة (الله) وهو مشمول بالاسم المكنون وهي ـ أي الأسماء الثلاث ـ حجب له مظهرة لكماله برتبها الكونية الوجودية .

«على أربعة أجزاء معها ليس منها واحد قبل الآخر» ؛ لأن هذه المعيّة معيّة المساوقة لا المعيّة الحقيقية، على أن نسبة الخلق إليه واحدة ليس منهم شيء قبل غيره، كما عرفت [أنها طول في عرض] .

وقوله عليه السلام : « **فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق**» أراد منه أن الظاهر من تلك الأجزاء هو العوالم الثلاثة الأخيرة التي هي محل الظهور بالإلوهية في العقل، والرحمانية في النفوس والأجسام؛ لأنها نهاية اعتبار الظهور والظاهرية الذين لا يتم للخلق تعيين بدونهما، وما فوق ذلك ليس إلاّ محض الظاهر؛ لغلبة ظهوره، مع قطع النظر عن وصف الظاهرية، ومثل هذا لا تعيّن فيه أصلاً، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ .

وقوله: «**فالظاهر [منها هو] (الله الرحمن الرحيم)** » فقد عرفت أنّه لا يمكن فرض الجزئية اللفظية بغير الملفوظ، فلابد أنّ يُراد بالظاهر جهات التسمية بهذه الأسماء الثلاثة على الظهور بالإلوهية والرحمانية والرحيمية فإنها ظهور أسماء كونية[1] دالة على وجود مسمّىً [كونيٍّ مخلوق] ، بل على كينونة الظاهر بها، وبها ظهرة التسمية بتلك الأسماء اللفظية .

وعلى هذا جاء قوله:

---

١ ـ فهذه الأسماء الثلاثة الظاهرة دالة على وجود مسمّى وصور ظهر بها وظهرت به تلك الأسماء، وهو المعرّف والظهور للحق وآيته وعلامته .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد [١]

---

١ ـ هذا البيت لأبي العتاهية (إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي) .

وقد جاء في تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٨٩ برقم (٣٢٨٧) : قال الرشيد لأبي العتاهية: الناس يزعمون أنك زنديق؟ فقال: يا سيدي كيف أكون زنديقاً وأنا القائل:

أيا عجبي كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده جاحد ؟

ولله في كل تحريكةٍ وفي كل تسكينةٍ شاهدُ

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه واحدُ

وفي ديوانه المطبوع ببيروت ص ١٢٢ :

ألا إننا كلنا بائدُ وأي بني آدم خالدُ ؟

وبدؤهم كان من ربهم وكلٌّ إلى ربه عائدُ

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحدُ

ولله في كل تحريكةٍ وفي كل تسكينةٍ شاهدُ

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه واحدُ

قال السيد ابن طاووس: كان مجبّراً، روي أن ثمامة كان في مجلس بعض الخلفاء والتمس أبو العتاهية مناظرته فأذن له، فحرك أبو العتاهية يده وقال له: من حرك هذه؟ فقال ثمامة: حركها من أمه زانية ! فقال أبو العتاهية: شتمني في مجلسك ! فقال ثمامة: ترك مذهبه، يزعم أن الله حركها، فلأي شيء غضب؟ . انتهى .

انظر: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ج ٢ ص ٣٣ في (حكايات المجبرة) .

ويؤيده قوله: « **وسخر (سبحانه) لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان**» فإن التربيع والركنية لا يُلائم الأسماء اللفظية، إن لم يكن باعتبار معانيه الكونية، وسيما قوله عليه السلام : « **لكل ركن منها ثلاثين اسماً**» فإنّه واضح الدلالة على كونية الأركان، بل كونية الأسماء، وكونها أركاناً للكونية لا اللفظية، وحينئذ، فالمراد منها أركان العرش الوجودي (الأيمنان والأيسران) لكل من العوالم الثلاثة من الرزق والحياة والموت والخلق، الموكّل بها الأملاك الأربعة المدلول عليها في الكتاب المبين بـ(العالين) : (روح القدس) ميكائيل، و (الروح من أمر الله) إسرافيل، و(الروح الأوّل على ملائكة الحجب) عزرائيل، و (الروح الثانية على ملائكة الحجب) جبرائيل، المعبّر عنها في الأخبار بـ(الأنوار الأربعة: الأبيض والأصفر والأخضر والأحمر)[1]، وعند أهل السّر: بالعقل

---

١ ـ قال الشيخ الأوحد رحمه الله في (شرح الفوائد) من جوامع الكلم: ج ١ ص ٣٥٧ :

أ) النور المشرق عن المرتبة الأولى هو ركن العرش الأيمن الأعلى، وهو النور الأبيض .

[أي أنّ] الأول من الأنوار الأربعة المشرقة من صبح الأزل [هو] النور الأبيض، وهو المشار إليه في آية النور ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... الآية﴾ وهو العقل الكلي وعقل الكل كما في الأخبار وكلام الحكماء، وهو القلم، وهو أول الوجودات المقيّدة وهو النور الأبيض، ومنه ضوء النهار، وعنه تصدر الأرزاق بواسطة ميكائيل؛ لأن ميكائيل يستمد منه في إيصال الأرزاق إلى المستحقين... .

←

←

ب) والنور المشرق عن المرتبة الثانية هو ركن العرشش الأيمن الأسفل، وهو النور الأصفر .

[و] هذا النور الثاني المشرق عن المرتبة الثانية اعني الإرادة التي هي منشأ العين وتمام الخلق الأول وهو الروح المحمدي ﷺ ومن نوره خُلقت البراق وهو النور الأصفر، قال ﷺ : «**الورد الأصفر من عرق البراق**» [تاريخ ابن عساكر: ج ١٣ ص ١٣١] وهو الركن الأيمن أي الباطن الإضافي؛ لأنه تحت النور الأول، وظاهره ومنه اصفرّت كل صفرة فيما دونه، وعنه تصدر الحياة لكل حي بواسطة إسرافيل؛ لأن إسرافيل يستمد منه الحياة... .

ج) والمرتبة الثالثة والنور المشرق عن المرتبة الثالثة هو ركن العرش الأيسر الأعلي وهو النور الأخضر .

[و] هذا هو النور الثالث المشرق عن المرتبة الثالثة من الفعل ـ أعني القدر ـ وهو ركن العرش الأيسر، أي الظاهر الأعلى، أي الباطن الإضافي، وهو النور الأخضر الذي اخضرّ منه كل خُضرة فيما دونه، وهو النفس الكلية واللوح المحفوظ، وعنه يصدر الموت لكل ذي روح بواسطة عزرائيل؛ لأنه يستمدّ منه... .

د) والنور المشرق عن المرتبة الرابعة هو ركن العرش الأيسر الأسفل وهو النور الأحمر .

[و] هذا هو الرابع، وهو النور المشرق عن المرتبة الرابعة من الفعل، أعني القضاء، وهو النور الأحمر الذي احمرّت منه كل حمرة مما دونه، وهو الطبيعة الكلية، وعنه يصدر الخلق بواسطة جبرئيل عليه السلام ؛ لأن جبرئيل يستمد منه في إيجاد الأشياء... قال ﷺ : «**الورد الأحمر من عرق جبرئيل**» [تاريخ ابن عساكر: ج ١٣ ص ١٣١] ،

←

والروح والنفس والطبيعة (الكليات) . ولا ينافيه كون الجبروت محل العقول، والملكوت محل النفوس، والناسوت محل الأجسام؛ لأن كل شيء فيه معنى كل شيء، ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ وإنْ غلب على بعضٍ بعضٌ، وعلى بعض بعضٌ آخر .

والمراد من (الثلاثين)[١] أركان القابلية لكلٍّ من الأركان الأربعة، فإن كمال الظهور للواحد بعد إحراز المادة والصور والرابط في مقام العشرات، وللتفصيل محل آخر .

ومنها: ماله تعلق بأن من الصفات ما هو من صفات للذات .

[ما ليس له تعلق بالذات أو الصفات الفعلية، وبيان حقيقة صفة الإرادة]

ومنها: ما ليس كذلك، مثل: ما رواه في الكافي عن عاصم بن حميد عنه [أي الصادق] عليه السلام قال: قلت: لم يَزل الله مُريداً؟ قال: «**إن المريد لا يكون إلا والمُراد معه، لم يزل [الله][٢] عالماً قادراً ثم أراد**»[٣].

→

وهو ركن العرش الأيسر الأسفل أي آخرها ـ أعني الأركان ـ وظاهرها، وهو أثر القضاء من أقسام الفعل . انتهى .

١ ـ في قوله عليه السلام : «**ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً**» في ص ١٥٠ .

٢ ـ من بعض نسخ الكافي، والبحار ج ٥٤ ص ١٦٣ حديث ١٠١ .

٣ ـ الكافي ج ١ ص ١٦١ في (كتاب التوحيد) ـ باب (٣٦) ـ حديث (١) ، ورواه الشيخ

←

وعن بكير بن أعين، عنه عليه السلام في علم الله ومشيئته، هما مختلفان أو متفقان؟ فقال: «**العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله**»[1].

فقول (إن شاء الله) دليلٌ أنه لم يشاء، فإذا شاء كان الذي شاء، وعلمُ الله هو السابق على المشيئة، وهذان كما ترى يناديان بتخلّف الإرادة والمشيئة عن الذات، فلا يكونان عينها بحال؛ لأن الذاتي لا يختلف عن

→

الصدوق رحمه الله في التوحيد ص ١٤١ في باب (١١) حديث (١٥).

أقول: إن ما يظهر من كثير من أخبار أهل البيت عليهم السلام لمن تتبع كتابي (الكافي، وتوحيد الصدوق) أنّ الإرادة من صفات الفعل وهي غير العلم، وأن العلم سابق لها، وأنها هي عين الفعل والإيجاد، ولا تعدد أو اختلاف في البين.

١ ـ الكافي ج ١ ص ١٦١ في كتاب (التوحيد) ـ باب (٣٦ ـ الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل) ـ حديث (٢) قال: محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم عن بكير بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: علم الله ومشيئته هما مختلفان أو متفقان؟ فقال: «**العلم ليس هو المشيئة ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله السابق للمشيئة**».

ذاته، كالعلم والقدرة ونحوهما[١].

---

١ ـ قال المولى المازندراني رحمه الله : الظاهر بالنظر إلى عنوان الباب وآخر الحديث أن المراد بهذه المشيئة الإرادة الحادثة التي هي نفس الإيجاد لا الإرادة القديمة بكل خير والتي هي ذاته وعين علمه بالخيرات عند المحققين، والمغايرة بين الإرادة الحادثة والعلم ظاهرة؛ لأن الإرادة الحادثة من الصفات الفعلية والعلم من الصفات الذاتية فقال: «**ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله**» .

ولو كانت المشيئة بمعنى العلم لصح هذا القول كما صح ذلك ، ولما لم يصح علم أنها غيره، أما الملازمة فظاهرة وأما صحة ذلك القول، فلأنه لا خلاف فيها ولأن قولك إن شاء الله دل على عدم مشيته بمعنى الإيجاد بتوسطك الفعل المطلوب بعد وإلا لكان ذلك الفعل واقعا موجوداً، وهو خلاف الغرض، وأنت في تعلقها به في الاستقبال شاك غير عالم به .

وهذا معنى صحيح ولو قلت بدل ذلك: إن علم الله دل هذا القول على عدم تعلق علمه بذلك الفعل في الحال وعلى شكك في تعلقه به في الاستقبال وكل هذا باطل لأنك تعلم أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة أزلا وأبدا وإلى ما ذكرنا أشار إجمالا بقوله «**فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ**» أي لم يشأ ذلك الفعل المطلوب لك بعد، ووجه الدلالة أنه لو شاءه لكان موجوداً لامتناع تخلف متعلق مشيّته عنها وليس كذلك، وإلى هذا الوجه أشار بقوله: «**فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء**» فالفاء للتعليل وبيان لدلالة «**إن شاء الله**» على ما مر . انتهى . انظر: شرح أصول الكافي: ج ٣ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

وإذا تم فيهما ثم في غيرهما من صفات الفعل ـ أعني ما لا يفرض له وجود إلا مع وجود المفعول ـ كالخالق والرازق بالقياس إلى المخلوق والمرزوق؛ لأن جميع ما هنا من الأسماء والصفات مراتب الوجود معنىً ووضعاً على وجودهما، فالقول بكون الكل من صفاته عين ذاته ـ إن لم يكن على ما عرفت من معنى المرادية ـ ضلالٌ مبين وإضلالٌ مستبين؛ لما أنه يترتب عليه جواز الإحاطة بكنهه، أو التكليف بالمحال من معرفته؛ لأنّه إنما تعرّف حين أراد أن يُعرف بوصفه[1]، نعوذ بالله من بوار العقل ودثار الجهل.

[كون الحقيقة المحمدية معاني للأسماء والصفات]

ومنها: ما له تعلق بكونهم [عليهم السلام] معاني الأسماء والصفات ـ أعني ما يُبنى[2] عليه التسمية والتوصيف بها، وأنهم باب الله ووجهه ويده ولسانه ونوره... إلى غير ذلك من الصفات التي تستتبع لهم التكميل لجميع من سواهم ـ كوناً وشرعاً وأنه (لا فرق بينهم وبينه فيما يمكن له من كمال

---

١ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة: ٥٦)، وإلى الحديث القدسي المعروف: «**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت خلقي لكي أعرف**». وتقدم تخريج مصادره في هامش صفحة ٧٣.

٢ ـ في نسخة كاشف الغطاء: (يبتني).

في الإمكان إلا أنهم عباده وخلقه)[١] الذين ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[٢]، مثل قوله عليه السلام: «يا جابر، عليك بالبيان والمعاني، أما البيان فهو أن تعبد الله وحده وأما المعاني فنحن معانيه ونحن أمره وعلمه»[٣].

وفي الكافي عن ابن صباح، عنه عليه السلام قال: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا[٤]، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه[١]

---

١ ـ كما في دعاء أول يوم من رجب: «لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك، فَتْقُها ورَتْقُها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك» . مصباح المتهجّد: ص ٥٥٦ .

٢ ـ سورة الأنبياء ، الآية ٢٧ .

٣ ـ رواها جابر رضي الله عنه عن الإمام الباقر عليه السلام : «يا جابر، عليك بالبيان والمعاني . قال: قلت: وما البيان، وما المعاني؟ فقال عليه السلام: أما البيان فهو أن تعرف أن الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً . وأما المعاني فنحن معانيه، ونحن جنبه وأمره وحكمه، وكلمته وعلمه وحقه، وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده، ونحن المثاني التي أعطى الله نبينا ، ونحن وجه الله الذي ينقلب في الأرض بين أظهركم، فمن عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامه سجّين، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء، وإنّ إلينا إياب هذا الخلق، ثم إنّ علينا حسابهم» . ـ مشارق أنوار اليقين ص ٣٣٦ فصل ١٣٦ ، وعنه في بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٤ باب ١٤ حديث ٢ .

٤ ـ أراد بالتصوير: الصورة الحقيقية الظاهرية للإنسان .

←

[الناطق] في خلقه، ويده المبسوطة [على عباده] بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه[٢]، وخُزّانه في سمائه وأرضه، وبنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبد الله، ولولانا ما عُبد الله»[٣].

→

وأراد بإحسان الصورة: إيجادها في الهيئة المتكاملة المتقنة الصنع، في أجمل تكوين ظاهراً وباطناً، كما في قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (التغابن: ٣).

١ ـ بما أن وظيفة اللسان هي التعبير عمّا في مكنون الإنسان وباطنه وإظهاره بصورة كلمات، وحيث أن الله تعالى لا يجوز نسبة الصور الكلامية إليه؛ لأنه تعالى مجرد، فقد استعار الإمام عليه السلام التعبير باللسان عنهم عليهم السلام؛ وذلك لأنهم عليهم السلام هم الناطقون بأحكام الله تعالى وحلاله وحرامه، وبهم يبين الله معارفه وما يريد إيصاله للخلق الناقص المنغمس في لهوات اللذات وشهوات الغرائز.

قال المولى المازندراني رحمه الله: لأنهم ينطقون بمراد الله تعالى من أسراره وأحكامه وشرايعه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومؤوّله، وغير ذلك مما له مدخل في نظام الخلق وكمالهم في الدارين. انتهى ـ شرح أصول الكافي ج ٤ ص ٢٢٢.

٢ ـ لأن الوصول إلى الله تعالى امتنع على الخلق لما هم فيه من الانغماس والغرق في الماديات والإنيات، ولم يكن أحد أقرب إليه تعالى منهم عليه السلام فقد جعلهم الوسيلة والطريق إليه، فكان التعبير من الإمام عليه السلام عنهم عليهم السلام بالأبواب.

٣ ـ الكافي ج ١ ص ١٩٢ كتاب (التوحيد) ـ باب (٤٥ ـ النوادر) ـ حديث (٥).

←

وعن أبي خال الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[١] فقال: «يا أبا خالد، النور ـ والله ـ الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة، وهم ـ والله ـ نور الله الذي أنزل، وهو[٢] ـ والله ـ نور الله في السماوات والأرض.

والله ـ يا أبا خالد ـ لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من نور الشمس المضيئة في النهار، وهم ـ والله ـ ينورون قلوب المؤمنين فتُضيء، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتُظلم قلوبهم... الخبر»[٣].

وعن ابن بزيع عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[٤]، قال عليه السلام: «إن الله (عز وجل) لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه؛ لأنه جعلهم الدعاة إليه

←

وقريب منه في بصائر الدرجات ج ٢ ص ١٢٥ في باب (في الأئمة أنهم خزان الله في السماء والأرض على علمه ـ حديث ٩).

١ ـ سورة التغابن، الآية ٨.

٢ ـ في الأصل: (وهم)، وما أثبتناه من المصدر.

٣ ـ الكافي ج ١ ص ٢٤٩ في (كتاب الحجة) ـ باب (٧٠) ـ حديث (١)، ومثله في تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧١ في تفسير سورة التغابن، الآية ٨.

٤ ـ سورة الزخرف الآية ٥٥.

والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك... ـ إلى أن قال ـ وقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٢]... الخبر»[٣]، إلى غير ذلك من الأخبار

---

١ ـ سورة النساء، الآية ٨٠.

٢ ـ سورة الفتح، الآية ١٠.

٣ ـ عن ابن بزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله (عزّ وجلّ): ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ قال عليه السلام: «إن الله (عز وجل) لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك فلما يرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه؛ لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: (من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها)، وقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر، وهو الذي خلقهما وأنشأهما لجاز لقائل هذا أن يقول: (إن الخالق يبيد يوما ما)؛ لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغيير، وإذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، ثم لم يعرف المكون من المكون ولا ←

المستفيضة المتّفقة المضامين بكل ما سمعت، وهي كما ترى واضحة الدلالة على ما ذكرناه وسيما الأخير[١]، فإن ذكرهم بضمير (نفسه) قاض بالاتحاد به حالاً مّا، وهو ما أريد من قولهم: «**لنا مع الله حالات، نحن فيها هو وهو فيها نحن، إلا أنه هوَ هوَ، ونحنُ نحنُ**»[٢].

ولا يذهب بك الوهم من قولنا هذا إلى دعوى التحاقه بالإمكان أو التحاقهم بالأزل، كلاّ، هو في الأزل، وهم في الإمكان أزلاً وأبداً، لكن لمحوهم وجدانهم لوجودهم لم يبقَ لهم ذكر من أنفسهم، ولم يكن ثمة غير الظاهر بهم، لهم؛ لأغلبية كينونته في ظهوره بهم عليهم، وهو

←

القادر من المقدور عليه، ولا الخالق من المخلوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً، بل هو الخالق للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه، فافهم إن شاء الله تعالى» . الكافي ج ١ ص ٢٥٢ في (كتاب الحجة) ـ باب (٧٠ ـ النوادر) حديث (٦)، رواه الشيخ الصدوق مرفوعاً إلى الإمام عليه السلام في التوحيد ص ١٦٤ باب (٢٦ معنى رضاه عزّ وجل وسخطه) حديث (٢)، ومعاني الأخبار ص ١٨ ـ ٢٠ حديث (٢) باب (معنى رضاه عزّ وجل وسخطه).

١ ـ وهو قوله: «**إن الله (عزّ وجلّ) لا يأسف كأسفنا...**» في ص١٦٣.

٢ ـ كلمات مكنونة (الفيض الكاشاني) : ص ١١٤ (معنى الفناء) ، اللمعة البيضاء: ص٢٨، مصباح الهداية (للسيد الخميني) : ص ٦٧ ، وشرح دعاء السحر (له) : ص ١٠٣ شرح قوله: «**اَللّـهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ مِنْ مَشِيَّتِكَ بِاَمْضاها...**» ..

معنى قولهم عليهم السلام : «كنّا بكينونته كائنين أزليين غير مكوّنين»[١]، وقولهم عليهم السلام : «الذات غيّبت الصفات»[٢] ولا يعنزن بأن الذات بنفسها ظهرت في الإمكان لكن بمحو جهة الوصفية يرتفع حجاب الإثنينية، فافهم، وإلا فـ(أعط القوس باريها)[٣].

[أسبقية الحقيقة المحمدية على الممكنات في الوجود]

ومنها: أحاديث لها تعلق بسابقية وجودهم ونورهم على على كل وجود وأنه فُتقت منه الأنوار كما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، فتفتق منه نور علي، فكان

---

١ ـ الهداية الكبرى: ص ٤٣٣، مشارق أنوار اليقين: ص ٢٥٨.

٢ ـ تقدم الحديث عنه في صفحة ٥٢ و ٦١.

٣ ـ أي استعن على عملك بمن يحسنه، وهو من قول القائل:

يا باري القوس برياً لست تحكمه لا نظلم القوس أعط القوس باريها

جمهرة الأمثال: ص ٧٦.

٤ ـ سورة آل عمران، الآية ١١٠.

نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطا بالقدرة ، ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار وضوء الإبصار والعقلا والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم، من نوري...»[1].

والحديث ـ كما ترى ـ واضح الدلالة على سابقيته على العرش المحدود به، والشمس والقمر المقسمين له، وذلك من أدل دليل على ثبوت القدم الزماني للحقيقة المحمدية ـ كما عرفت ـ.

[ما ورد في المعاد الجسماني]

ومنها: أحاديث لها تعلق بما يعود بعد التفرغ في القبر إلى «**ما منه بدء عود ممازجة لا عود مجاورة**» ، وما هو بالعكس، كما في حديث الأعرابي:

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس، فقال: «**عن أي النفوس تسأل؟**

فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس، أنفس عديدة ؟

فقال عليه السلام : **نفس نامية نباتية وحيوانية، حسية وناطقة قدسية، وإلهية ملكوتية .**

فقال: يا مولاي، ما النامية النباتية؟

قال عليه السلام : **قوة أصلها الطبائع الأربع، بدء إيجادها عند مسقط**

---

١ ـ مشارق أنوار اليقين: ٥٧ ـ ٥٨ ، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٢ ح ٣٨.

النطفة، مقرها الكبد ومادّتها من لطائف الأغذية، وفعلها النمو والزيادة، وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما هي منه، بدت عود ممازجة لا عود مجاورة .

فقال: ما النفس الحيوانية الحسية؟

فقال عليه السلام : قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك، بدء إيجادها عند الولادة الجسمانية، وفعلها الحياة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأمور والشهوات الدنيوية، ومقرها القلب وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت، عود ممازجة لا عود مجاورة، فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها .

فقال: ما النفس الناطقة القدسية؟

قال عليه السلام : قوة لاهوتية بدءُ إيجادها عند الولادة الدنيوية، مقرها العلوم الحقيقية الذهنية، وموادها التأييدات العقلية، وفعلها المعارف الربانية، سبب فراقها تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة .

فقال: ما النفس الإلهية الملكوتية الكلية؟

قال عليه السلام : قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات، وأصلها العقل منه بدت ومنه وعت وإليه دلت وأشارت، وعودها إليه إذا كمُلت

وشابهته، ومنها بدت الموجودات وإليها تعود بالكمال، وهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى، من عرفها لم يشقَ أبداً، ومن جهلها ضل وغوى.

فقال السائل: ما العقل؟

قال عليه السلام: جوهر بسط، درّاك محيط بالأشياء من جميع جهاتها، عارف بالشيء قبل كونه، وهو علة للموجودات وهي نهاية المطالب»[1]. انتهى

وهو ـ لعمرُك ـ من أوضح ما يكون دلالة على أن من النفوس ما هو جوهر مستقل بنفسه في عالمه، باقٍ ـ ما بقي الدهر ـ بعينيته وشخصيته لا يلحق الفنا ولا الامتزاج بغيره.

[كون العود بالجسم التكليفي لا الجسم العنصري]

ومنها: ما هو من قبيل الأعراض لا تشخّص له بغير موضوعه، فإذا تحللت آلات الموضوع انعدمت صورته واضمحلت عينيته، فلا يوجد إلا شائعاً في نوعه، ولازم ذلك أن المعاد العيني[2] للأولى دون الأخرى إذ ليس الغرض منها إلا تربية الجسم الجوهري الأصلي وإعداده لقبول

---

١ ـ كلمات مكنونة (للفيض الكاشاني رحمه الله) ص ٧٦.

٢ ـ المعاد الجسماني للجسم التكليفي.

النفس الجوهرية، فإذا فارقت لم يبق لها وجود عيني شخصي؛ لالتحاقها بالطبائع العنصرية أو الفلكية حيث لا تتميز ولا تتشخص كالماء في الماء والنار في النار، ولا يعني بنفي المعاد فيما أنه تعاد الأجسام للأرواح بدون تربيتها مرة أخرى، كيف وأنها من قبيل الروابط المعدة فيما بينها وبينها، فلا بد من فرض العود بها كالماء يمزج بالماء ثم يؤخذ منه فالمكتفي إنما هو معاد العينية لا النوعية . نعم هي هي، وهي غيرها، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾[١].

هذا مختصر القول (أسمعتك به ألحان الأطيار في جنان الأكوان) فاحمد الله على ما وهب لك مني وخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين[٢].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تم من تسويدها منشئُها: ثامن عشر شهر صفر سنة ١٢٩٧ من الهجرة النبويّة، على مهاجرها وآله آلاف الصلاة والتحية .

---

١ ـ سورة إبراهيم، الآية ٤٨.

٢ ـ إلى هنا انتهى ما بأيدينا من مصورة المخطوطة التي حصلنا عليها من الأحساء بشق الأنفس، غير مرتبة ولا مرقّمة؛ لأن من بيده الأصل يرفض حتى مجرد السؤال عنها فضلاً عن الاطلاع عليها أو استنساخها . وأما الحمد والتصلية وتاريخ التسويد فهو من الورقة التالية لآخر ما بأيدينا مما حققناه، ولذا جعلناه هنا . وهو ليس في نسخة كاشف الغطاء .

انتهى ـ بحمد الله تعالى وله المنّة وعليه المُتّكل ـ التحقيق والتعليق،

قام به العبد الأثيم، راجي عفو ربه وغفرانه

أحمد بن حسين العبيدان

قم المقدسة، ١٤٢٩ هـ ر

الفهارس العامة

١ـ فهرس الآيات

٢ـ فهرت الروايات

٣ـ مصادر التحقيق

٤ـ مطالب الكتاب

فهرس الآيات

الآية	ص
﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ آل عمران: ١١٠	٣٧
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠	١٦٦
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ النساء: ٨٠	١٦٤
﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ الأنعام: ٩١	٨٢
﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ الأنعام: ١٠٨	٣٣
﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ الأنعام: ١٣٩	١١٥
﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الأعراف: ٢٩	١٣٦
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف: ١٧٢	١٠٨
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ الأنفال: ١٧	١١١
﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ...﴾ الأنفال: ٢٢	٣٧
﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ يونس: ٥٩	٣٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾ يونس: ٦٩	٣٥
﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس: ١٠١	١٠٥
﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ هود: ١١٨ ـ ١١٩	٣١
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾ إبراهيم: ٤٨	١٧٠
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ...﴾ الإسراء: ١١٠	٨٢ - ١٥٠

﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ الأنبياء: ٢٣	١١٩
﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ الأنبياء: ٢٧	١٦١
﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٣	٩٦
﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ: ١٣	٣١
﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ فاطر: ١٤	٩٣
﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ يس: ٣٩	١٣٠
﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ غافر: ١٦	١٤٦
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ فصلت: ٥٣	٤٥
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى: ٢	١٥٣
﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ﴾ الشورى: ٥٢	٧٦
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٢٣	٣٣
﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ الزخرف: ٥٥	١٦٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الفتح: ١٠	١٦٤
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦	١٠٧
﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ النجم: ٩	١٤٢
﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ القمر: ٥٠	١٢٤
﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ التغابن: ٨	١٦٣
﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلا مَا آتَاهَا﴾ الطلاق: ٧	٥٦
﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ الملك: ٣	٦٩ - ١٥٧

فهرس الروايات

الرواية	ص
«الاسم ما أنبأ عن المسمى»	٥٨
«انتهى المخلوق إلى مثله وألجاه الطلب إلى شكله»	١٥١
«أمّا المعاني فنحن معانيه ونحن أمره وعلمه »	٧٥
«أول ما خلق الله عقل نبيه»	١٢٨
«إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوت.....»	١٤٩
«إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا...»	١٦١
«إن الله (عز وجل) لا يأسف كأسفنا»	١٦٣
«إن الله لم يخلق فرداً قائماً بذاته دون غيره»	١٠٨
«إن المريد لا يكون إلا لمراد معه، لم يزل عالماً ....»	١٥٧
«إنّي أول من أجاب داعي ربي جواباً....»	١٠٧
«إن لله مشيئتين وإرادتين»	٩١
«خمرت طينة آدم أربعين صباحاً»	١٣٩
«الذات غيبت الصفات»	٥٢ ـ ٦١ ـ ٩٦ ـ ١٦٦
«العلم ليس هو المشيئة...»	١٥٨

«عن أي النفوس تسأل...»	١٦٧
«عَوْدَ ممازجة لا عود مجاورة»	١٤٥ ـ ١٦٧
«كان ربُّنا والعلم ذاته ولا معلوم»	١٠٠
«كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف»	١٠٧
«لا حدّ له بأوليّة، ولا منتهى له بآخريّة»	١٢٢
«لا تكون إرادة إلا والمراد معها ولا شاهد له فيمثل....»	٩٠
«لا فرق بينك وبيناها إلا أنهم عبادك وخلقك»	٥٤
«لم يزل الله (عز وجل) [ربنا] والعلم ذاته ولا معلوم....»	٨٥
«له معنى الخالقية إذ لا مخلوق»	٨٨
«له معنى الربوبية إذ لا مربوب»	١٠٠
«ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله»	٥٣
«نحن أسماء الله الحسنى فادعوه بها»	١٠٣
«نحن الأعراف [الذين] لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا»	٧٢ ـ ١٠٢
«نحن محال مشيئة الله ونحن مشيئته وإرادته»	٩٩
«النملة لتزعم أن لله زبانتين»	٥٦
«يا أبا خالد، النور ـ والله ـ الأئمة من آل محمد....»	١٦٣
«يا جابر، عليك بالبيان والمعاني، أما البيان فهو أن تعبد الله ....»	١٦١

مصادر التحقيق والتعليق

الأعلام: خير الدين الزركلي ـ بيروت .

أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي رحمه الله ـ بيروت .

أنوار البدرين في ترجمة علماء الأحساء والقطيف والبحرين ـ الشيخ علي البحراني رحمه الله ـ بيروت .

بحار الأنوار: العلامة الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي رضي الله عنه ـ مؤسسة الوفاء ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ـ بيروت .

بصائر الدرجات: أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار رضي الله عنه ـ مؤسسة الأعلمي ـ طهران ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٣٦٢ هـ ش .

تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ـ الأولى ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت .

تفسير ابن عربي: محمد بن علي (ابن عربي) الحاتمي الطائي ـ تصحيح وتقديم الشيخ عبد الوارث محمد علي ـ الأولى ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه ـ الثالثة ١٤٠٤ هـ ـ مؤسسة دار الكتاب للطباعة ـ قم .

التوحيد: الشيخ الصدوق محمد بن الحسن بن بابوية القمي ﷺ ـ تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني ـ التاسعة ١٤٢٧ هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم المشرّفة .

جوامع الحكم: مجموعة رسائل السيد كاظم الحسيني الرشتي رحمه الله ـ الأولى ١٤٣٢ هـ ـ البصرة .

جوامع الكلم: مجموعة رسائل وكتب الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله ـ طبع ١٤٣١ هـ ـ البصرة .

شرح أصول الكافي: المولى الشيخ صالح المازندراني ﷺ ـ مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني رحمه الله ـ الأولى ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: مولانا الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ ـ الأولى ١٤٢٤ هـ ـ دار المفيد ـ بيروت .

شرح فصوص الحكم: محمد داوود القيصري الرومي ـ تحقيق السيد جلال الدين الآشتياني رحمه الله ـ الأولى ١٣٧٥ هـ ش ـ نشر شركة انتشارات علمي فرهنگي ـ إيران .

شرح المشاعر: مولانا الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ ـ الأولى ١٤٢٨ هـ ـ مؤسسة الإحقاقي ـ الكويت .

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: السيد رضي الدين بن طاووس ﷺ

ـ الأولى ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

عوالي (أو غوالي) اللئالي: المحقق مولانا الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بـ(ابن أبى جمهور) ﵀ ـ الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ مطبعة سيد الشهداء ﵇ ـ قم .

فقه الرضا ﵇: علي بن بابويه القمي ﵀ ـ الأولى ١٤٠٦ هـ ـ المؤتمر العالمي للإمام الرضا ﵇ ـ مشهد المقدسة .

الكافي (الأصول والفروع): ثقة الإسلام ورئيس المحدّثين محمد بن يعقوب الكليني الرازي ﵀ ـ تصحيح وتعليق الشيخ محمد جعفر شمس الدين ـ طبعة ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت .

كلمات مكنونة: المولى محسن الفيض الكاشاني ﵀ ـ بيدار ـ قم .

مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ﵇ : مولانا الحافظ رجب البرسي الحلي ﵀ ـ تحقيق السيد علي عاشور العاملي ـ الأولى ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

مصباح المتهجد: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ﵀ ـ الأولى ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

نجاة الهالكلين في حصر العلل الأربع: الشيخ محمد آل أبي خمسين

الأحسائي رحمه الله ، تحقيق أحمد عبد الوهاب البو شفيع ، الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م - دار المحجة البيضاء - بيروت .

النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب: خاتمة المحدثين مولانا الميرزا حسين النوري الطبرسي رضي الله عنه - قم .

نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين عليه السلام - بشرح الشيخ محمد عبده - طبعة سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت .

نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين (شرح توحيد الصدوق) : للمحدّث السيد نعمة الله الموسوي الجزائري رحمه الله - الأولى ١٤١٧ هـ - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة .

محتويات الكتاب

شكر وتقدير ٥

توطئة قبل كل شيء ٧

ملاحظتان : ٨

من هو السيد هاشم السّلمان ﷺ ؟ ١١

مولده ١٢

دراسته وأساتذته ١٢

روايته ١٤

السيد في الأحساء ١٥

وارث علمه ١٥

تلامذته ١٦

مؤلفاته ١٨

في الفقه والأصول ١٨

في التوحيد والمعارف ٢٠

وفاته ٢٢

ترجمة مختصرة للشيخ الشواف رحمه الله ٢٣

ما كتبه مالك المخطوطة الأولى ٢٩

تمهيد المؤلف رحمه الله ٣١
الاختلاف طبيعة بشرية ٣١
أسباب الاختلاف في هذه الأزمنة ٣٢
التكفير آخر نتائج الاختلاف ٣١
أسباب الوقوع في فخ التكفير ٣١
الخلط في الاستدلال على الكفر ٣١
مقدمة المؤلف رحمه الله ٤٥
ظهور الذات المقدّسة ٤٥
اعتبارات ظهور الذات ٥٣
مقامات البحث ٥٥
المقام الأول ٥٥
امتناع معرفة كنه الذات ٥٥
عدم وقوع الأسماء على الذات ٥٩
الرد على من قال بوقوع الأسماء على الذات ٦١
مقامات الذات ٦٥
رجوع الأسماء والصفات إلى مقام الظهور والفعل ٦٨
سابقية الحقيقة المحمدية على سائر الممكنات ٧٠
بيان آخر للمقامات ٧٢

المقام الثاني..... ٧٩
صفات الذات المقدّسة ٧٩
أقسام صفات الذات ٨٠
إطلاق بعض الأسماء على الذات خاصّة ٨٠
تعريف الاسم الخاص (الله) و (الرحمن) ٨٢
ردّ دعوى (اعتباريّة الأسماء والصفات للذات) ٨٣
جواز نسبة الصفات الإمكانية الكمالية للذات ٨٤
ردّ تقسيم الإرادة إلى قديمة وحادثة ٩٠
تنبيه ٩٥
ردّ إشكال كيفية نسبة الصفاة الإمكانية للذات ٩٥
المقام الثالث..... ٩٧
علاقة الواجب بالممكن ٩٧
التفاوت بين رُتب المخلوقات من حيث الوجود والكمال ٩٩
معنى الربوبية والمُراد منها ١٠٠
تجلّي مقام الربوبية في مقام الحقيقة المحمدية ١٠٢
كون معاني الأسماء تقع على ظهور الحقيقة المحمدية ١٠٣
بيان وجه استبعاد كون الحقيقة المحمدية مظهر الأسماء والصفات .. ١٠٣
المقام الرابع..... ١٠٧
المعرفة غاية الإيجاد ١٠٧

معنى العلل الفاعلية والمفعولية ١٠٩
ثبوت العلل المادية والصورية للحقيقة المحمدية ١١١
الرد على القول ببساطة الحقيقة المحمدية ١١٣
إبطال القول بالطفرة في الوجود ١١٥
أسبقية الحقيقة المحمدية ١١٦
ردّ إشكال تأخّر الحقيقة المحمدية في عالم الزمان ١١٨
المقام الخامس ١٢١
وحدانية الذات المقدّسة ١٢١
الحقيقة المحمدية أولُ ظهورٍ في عالم الخلق ١٢٢
أسبقية الحقيقة المحمدية على الزمان والمكان ١٢٣
مقامات استكمال المخلوق ١٢٥
أول المفعولات في الخلق الأول ١٢٦
أول التعيّنات النوعية ١٢٧
أول التعيّنات الشخصية ١٢٧
كون الحقيقة المحمدية قبل هذه العوالم ١٣١
تتميمان ١٣١
بيان معنى السرمد، والدهر، والزمان، وردّ الإشكال عليها ١٣١
المقام السادس ١٣٥
البحث في المعاد ١٣٥

حقيقة الجسم التكليفي والجسم المُعاد ١٣٧
المعاد والمعراج الجسمانيين ١٤٢
المعراج الجسماني ١٤٣
المعاد الجسماني ١٤٤
الخاتمة ١٤٩
دلالة وقوع الأسماء والصفات على ظهور الحقيقة المحمدية ١٤٩
ما ليس له تعلق بالذات أو الصفات الفعلية ١٥٧
كون الحقيقة المحمدية معاني للأسماء والصفات ١٦٠
أسبقية الحقيقة المحمدية على الممكنات في الوجود ١٦٦
ما ورد في المعاد الجسماني ١٦٧
كون العود بالجسم التكليفي لا الجسم العنصري ١٦٩
الفهارس العامة ١٧٣
١ـ فهرس الآيات ١٧٥
٢ـ فهرت الروايات ١٧٣
٣ـ مصادر التحقيق ١٧٣
محتويات الكتاب ١٨٣

حرم الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

العالم الفقيه السيد ناصر السلمان رحمه الله ابن مصنف الكتاب

المتوفى في ٣ شوال عام ١٣٥٨ هـ

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي رحمه الله